سيرة عمر بن عبد العزيز

تصنيف الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي

نسخه وصححه ووقف على طبعه

محب الدين الخطيب

المحرر بالمؤيد

١٣٣١ هـ . ق — ١٢٩١ هـ . ش

طبع في

مطبعة المؤيد

بشارع محمد علي — بمصر

يباع في

مكتبة المنار

بشارع عبد العزيز — بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر أتمامه

أخبرنا الشيخ الامام العالم الأوحد الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي الواعظ قراءة عليه قال :

الحمد لله الذي قدم من شاء بفضله، وأخر من شاء بعدله. لا يعترض عليه ذو عقل امتاله، ولا يسأله مخلوق عن علة فعله. أحمده على حزن الامر وسهله. وأصلي على رسوله محمد أشرف من وطيء الحصا بنعله، وعلى أصحابه وآله وأهله. وأسلم تسليما كثيراً

أما بعد فاني كنت قد أفردت لكل شخص من أعلام كل زمن وأخياره، كتابا للاعلام بأخباره. ورأيت أخبار عمر بن عبد العزيز أحق بالذكر، لانها تنبه أولي الامر [على أولي الامر](١)، وتبين الزاهد في الدنيا على حمل أعباء الصبر. فلذلك آثرت جمع آثاره، واخترت ضم أخباره. ولعلها تجمع لقارئها شمل دينه، ويقوي تكرارها على فكره أزر يقينه (٢). فان هذا الرجل قدوة لارباب الولايات والولايات، ولقد كان في أرض الله من الآيات والله الموفق لاجتلاب خصال الابرار، واجتناب خلال (٣) الاشرار. انه سميع مجيب

---

(١) هذه الجملة غير موجودة في الاصل المخطوط ومثبتة في المختصر المطبوع في مدينة ليديك. (٢) في النسخة الخطية « ويقوي تذكارها على فهمه » وفي المختصر « تكرارها على سمع فكره » (٣) في المختصر « فعال »

وقد قسمت هذا الكتاب أربعة وأربعين بابا وهذه ترجمتها :

(١) خ « أنه » (٢) خ « أنه » (٣) في المختصر « روي »
(٤) في المختصر « الاولة »

نفعنا الله بمحبته ، ووفقنا لمثل طاعته . انه كريم مجيب

الباب الاول . فى ذكر مولده

حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد قال ولد عمر بن عبد العزيز سنة ثلاث وستين . وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني . في ذكر نسبه

حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد قال قال ابن شوذب لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبد العزيز قال لقيّمه اجمع لي أربع مائة دينار من طيب مالي فاني أريد أن أتزوج الى أهل بيت لهم صلاح فتزوج أم عمر بن عبد العزيز

قال ابن سعد وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص ابن أمية بن عبد شمس . أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . ويكنى أبا حفص

حدثنا عبد الله بن سعد الزهري عن عمه يعقوب بن ابراهيم قال أم عمر ابن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال حدثنا عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم قال بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس بالمدينة اذ أعيا فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل فاذا امرأة تقول لابنتها يا ابنتاه قومي الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء . فقالت لها يا أمتاه أوما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم . فقالت وما كان من عزمته يا بنية . قالت انه أمر مناديه[1] فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء . فقالت لها يا بنتاه قومي الى اللبن فامذقيه بالماء فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر[2] . فقالت الصبية لأمها يا أمتاه والله ما كنت لاطيعه في الملا وأعصيه في الخلا . وعمر يسمع كل ذلك . فقال يا أسلم[3] علم الباب واعرف الموضع . ثم مضى في عسسه فلما أصبح قال يا أسلم امض الى ذلك الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل . فأتيت الموضع فنظرت فاذا الجارية أيم لا بعل لها واذا تيك أمها واذا ليس لهما رجل . فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته . فدعا عمر ولده فجمعهم فقال هل فيكم من يحتاج الى امرأة أزوجه[4] . ولو كان بابيكم حركة[5] الى النساء ما[6] سبقه أحد منكم الى هذه الجارية . فقال عبد الله لي زوجة وقال عبد الرحمن لي زوجة . وقال عاصم يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني . فبعث الى الجارية فزوجها

(١) في المختصر « مناديا » (٢) قوله « ولا منادي عمر » ناقص من المختصر (٣) في المختصر « ياسلم » هنا وفي السطر التالي (٤) في المختصر أوزوجة » (٥) في المختصر « حاجة حركة » (٦) في المختصر « كما »

من عاصم فولدت لعاصم بنتاً وولدت البنت بنتاً وولدت الابنة عمر بن عبد العزيز رحمه الله

قلت هكذا وقع في رواية الآجري فلا أدري ممن الغلط وانما الصواب فولدت لعاصم بنتاً وولدت البنت عمر بن عبد العزيز كذلك نسبه العلماء كما ذكرنا عن محمد بن سعد وغيره(١)

حدثنا مبارك بن فضالة عن عبدالله بن عمر [أنه كان] كثيراً [ما] يقول(٢) ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلاً

وقد ذكره محمد بن سعد في الطبقات عن نافع عن ابن عمر. وعن نافع عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول ليت شعري من ذو الشين من ولدي الذي يملأها عدلا كما ملئت جوراً

وذكر عن يزيد بن هرون أن دابة من دواب أبيه عبدالعزيز ضربته فشجته فجعل أبوه يمسح الدم ويقول سعدت ان كنت أشج بني أمية (٣)

(١) هذه الملاحظة محذوفة من المختصر ومثبت فيه بدل قوله « وولدت البنت بنتا » قوله «قلت هي أم عاصم »(٢) في الاصل «عن عبد الله بن عمر كثيرا يقول »

(٣) روى ابن عبد ربه في العقد عن بشر بن عبد الله بن عمر أن رجلا من خراسان قدم على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال يا أمير المؤمنين رأيت في منامي قائلا يقول « اذا ولي الاشج من بني أمية يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا » فولي الوليد فسألت عنه فقيل لي ليس بأشج ، ثم ولي سليمان فسألت عنه فقيل ليس بأشج ، ووليت أنت فكنت الاشج . فقال عمر تقرأ كتاب الله ؟ قال نعم. قال فبالذي أنعم به عليك أحق ما أخبرتني. قال نعم . فأمره أن يقيم في دار الضيافة فمكث نحواً من شهرين ثم أرسل اليه عمر فقال هل تدري لم احتبسناك. قال لا . قال أرسلت الى بلدك لنسأل عنك فاذا صديقك وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا

قال حدثنا أبو عوانة عن أبي يحيي امام الموصل قال أرسل الي عبدالعزيز ابن مروان فقال انظر هل ترى في ولدي خليفة . قال نعم هـذا ـ لعمر . فلما استخلف بعث اليه فقال أما تقول فينا مهدي ، فهل تراني ذلك المهدي . قال لا ولـكنك رجل صالح . قال فالحمد لله الذي جعلني رجلا صالحاً

قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال دخل رجل على عمر بن عبد العزيز فأنشده :

ان أولى بالحق في كل حق [1] ثم أولى بأن يكون حقيقا
بالتقى والنهى وأخـلاقه اللا تي تأبى بغـيره أن تليقا
من أبوه عبدالعزيز بن مروا ن ومن كان جـده الفاروقا

الباب الثالث

(في ذكر طلبه للعلم وسؤاله العلماء واستشارته إياهم)

قال ابن بكير وحدثني يعقوب قال سمعت أبي يقول سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول لما رويت عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أكثر مما [2] رويت عن جميع الناس

قال ابن بكير وحدثني يعقوب عن حمزة ن عبدالله بن عتبة بن مسعود قال كان عمر بن عبد العزيز يقول لو كان عبيدالله حياً [3] ماصدرت الاعن رأيه ولوددت أن لي بيوم واحد من عبيد الله كذا وكذا

قال يعقوب بن سفيان وحدثنا سعيد بن عفير قال حدثني يعقوب عن

---

(١) في المختصر « من كل حق » (٢) في المختصر « أكثر مارويت جميع الناس » (٣) في المختصر « لو كان جاء عبيد الله ماصدرت »

أبيه أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر الى المدينة يتأدب بها وكتب الى صالح بن كيسان يتعاهده . وكان عمر يختلف الى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم . وكان صالح بن كيسان يلزمه الصلاة فأبطأ يوما عن الصلاة فقال ماحبسك قال كانت مرجلتي تسكن شعري فقال بلغ بك حبك تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة . وكتب الى عبد العزيز بذلك فبعث اليه عبد العزيز رسولا فلم يكلمه حتى حلق شعره

قال حدثنا أبو عكرمة عن العتبي عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز كنت أصحب من الناس سراتهم وأطلب من العلم شريفه . فلما وليت أمر الناس احتجت الى أن أعلم سفساف العلم، فتعلموا من العلم جيده ورديه وسفسافه

قال حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال ربما كنت أرى عمر بن عبد العزيز في امارته يأتي[1] عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فربما حجبه وربما أذن له

قال حدثنا ضمام عن أبي قبيل أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير قد جمع القرآن، فأرسلت اليه أمه فقالت مايبكيك قال ذكرت الموت قال فبكت أمه من ذلك

قال حدثنا شعيب بن صفوان عن محمد بن مروان عن من سمع مزاحما يقول قال لي عمر بن عبد العزيز لقد رأيتني وأنا بالمدينة غلام مع الغلمان . ثم تاقت نفسي الى العلم الى العربية فالشعر فأصبت منه حاجتي

قال حدثنا شعبة عن محمد بن عبد الرحمن قال قال عمر بن عبد العزيز مابقي أعلم بحديث عائشة منها . يعني عمرة . قال وكان عمر يسألها

قال حدثنا أبو المقدام هشام بن زياد قال حدثنا محمد بن كعب القرظي

(١) في المختصر « بأبي »

قال عهدت عمر بن عبد العزيز وهو أمير علينا بالمدينة للوليد بن عبد الملك وهو شاب غليظ ممتلىء الجسم فلما استخلف أتيته بخناصرة فدخلت عليه وقد قاسى ماقاسى واذا هو قد تغيرت حاله عما كان فجعلت أنظر اليه نظرا لا أكاد أصرف بصري عنه . فقال انك لتنظر الي نظراً ما كنت تنظره الي من قبل يا ابن كعب قلت تعجبني قال وما عجبك[1] قلت لما حال من لونك ونفي من شعرك ونحل من جسمك . قال فكيف لو رأيتني يا ابن كعب في قبري بعد ثالثة حين تقع حدقتي على وجنتي ويسيل منخري وفي صديدا ودودا كنت لي أشد نكرة . ثم قال أعد علي حديثا حدثتنيه عن ابن عباس . قلت نعم حدثنا ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء شرفا وان أشرف[2] المجالس ما استقبل به القبلة وانما تجالسون بالامانة ولا تصلوا[3] خلف النائم والمحدث واقتلوا الحية والعقرب وان كنتم في صلاتكم ولا تستروا الجدر بالثياب ومن نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فكأنما ينظر في النار[4] ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله عز وجل أوثق منه بما في يده[5]

قال حدثنا الفضل بن الربيع قال سمعت الفضيل بن عياض يقول لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة[6] فقال اني قد ابتليت بهذا الامر فأشيروا علي فقال له سالم

(١) في المختصر « وما تعجبك » (٢) في المختصر « شرف المجالس » (٣) في المختصر « ولا تصلون » (٤) وفي الجامع الصغير حديث « من اطلع في كتاب أخيه بغير أمره فكأنما اطلع في النار » (طب) عن ابن عباس (٥) وقد ورد هذا الحديث في آخر الباب الرابع ص ٢٣ و ٢٤ بلفظ آخر (٦) بسكون الياء وفتح الواو

ان أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك منها الموت .
وقال له محمد بن كعب ان أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين
عندك أباً وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فوقر أباك وأكرم
أخاك وتحنن على ولدك . وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة غدا من
عذاب الله عز وجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ماتكره
لنفسك ثم مت اذا شئت

قال حدثنا علي بن الحسن قال أخبرني أبو ضمرة قال حدثني صالح بن
حسان قال أرسل عمر بن عبد العزيز الى محمد بن كعب القرظي قال صف لي
العدل . فقال سألت عن أمر حسن . كن لصغير المسلمين أبا ولكبيرهم ابنا
وللمثل منهم أخا وعاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر أجسامهم ولا تضربن
لغضبك سوطا واحدا فتتعدى فتكون عند الله عز وجل من العادين

قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح عن رجل من بني حنيفة قال قال محمد
ابن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز لا تصحب من الاصحاب من خطرك
عنده على قدر قضاء حاجته فاذا انقطعت حاجته انقطعت أسباب مودته ،
اصحب من الاصحاب ذا العلي في الخير والاناة في الحق يعينك على نفسك
ويكفيك مؤنته

قال ابن اسحق وحدثنا اسماعيل عن جرير عن مغيرة قال قال عمر لو
أدركني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة اذ وقعت فيما وقعت فيه لهان علي ما أنا فيه

الباب الرابع[1]

(في ذكر طرف مما أسند من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أسند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الحديث عن جماعة من الصحابة وعن جماعة من كبار التابعين الا أنه كان مشغولا عن الرواية فلذلك قل حديثه ونحن نذكر [طائفة] من حديثه يستدل بها على من سمع منه وروى عنه

فمن جملة من أسند عنه من الصحابة أنس بن مالك . رآه عمر وروى عنه . وصلى أنس بن مالك خلفه . ومما أسند عن أنس ما أخبرنا به أبو الحسن قال حدثنا ـ أو قال حدثني ـ الحارث بن محمد المري عن اسماعيل بن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزيز عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطن عليكم عدواً من غيركم تدعونه فلا يستجيب لكم

قال الدارقطني وحدثني الحارث عن اسماعيل بن حكيم عن عمر بن عبد العزيز عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجز[2] الناس صلاة في تمام

ومما أسند عن ابن عمر رضي الله عنهما . قال أخبرني سعيد بن ذبيش عن جدد قال له عمرو بن سالم عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز [عن ابن] عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يحب الشاب

---

(١) هذا الباب ناقص من نسخة المختصر المطبوع في ليبسيك

(٢) سقطت من الاصل لفظة « أوجز » . وقد ورد من هذا المعنى حديث معمر عن حميد عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتم الناس صلاة وأوجزه رواه أحمد في مسنده ج ٣ ص ١٠٠

الذى يفني شبابه في عبادة الله ويحب الامام المقسط وأجره أجر من يقوم ستين عاما يصوم نهاره ويقوم ليله

الدارقطني قال عبد الله بن عمر. وخالفه غيره فقال ابن عمر وهو الصواب

قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية عن سالم الافطس عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله

ومما أسند عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه . قال حدثنا يونس بن أبي اسحق عن عبد العزيز(١) عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن أسماء بنت عميس قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة الكرب قال اذا نزل بك كرب فقولي الله الله ربي لاأشرك به شيئاً

وقد رواه الفضل بن دكين فأدخل بين عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن هلال مولى عمر عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال علمتني أمي أسماء بنت عميس شيئاً أمرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول عند الكرب الله الله ربي لاأشرك به شيئاً . قال القرشي لاشريك له

ومما أسند [عن] عمرو بن أبي سلمة المخزومي . قال حدثنا ابراهيم بن أبي يحيى عن اسماعيل بن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزيز عن عمرو بن أبي سلمة أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد متوشحا به وقد خالف بين طرفيه

هذا غريب من حديث عمر بن عبد العزيز تفرد به الحسن عن عبد الكريم

(١) هو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز

ومما روى عن السائب. والسائب هو ابن أخت نمر مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ودعا له وحج حجة الوداع معه. قال حدثنا عبد الرحمن بن عوف قال سمعت عمر بن عبد العزيز يسأل السائب بن أخت النمر ما سمعت في سكنى مكة قال حدثني العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهاجر ثلاثة أيام بعد الصدر

حدثنا القاسم بن مالك المزني عن الجعيد قال سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول للسائب بن يزيد هل رأيت أحداً من أصحاب رسول الله يأتزر الرداء ويرتدي الرداء ثم يخرج قال نعم قال لو صنع ذلك أحد اليوم لقيل مجنون

ومما روى عن يوسف بن عبدالله بن سلام. قال حدثنا محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله ابن سلام عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قل ما يحدث الا يلمع بصره الى السماء

وقد أرسل الحديث عن جماعة من القدماء

منهم عبادة بن الصامت. قال حدثنا ابراهيم بن يحيى عن عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز عن عمر بن عبد العزيز عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل رمضان قال اللهم سلمني لرمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا

ومنهم تميم الداري. قال أخبرني سعيد بن يعيش عن جده عن عمر بن سالم الأفطس عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز عن تميم الداري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لقي الله عز وجل بخمس لم يحجب عن الجنة النصح لله عز وجل والنصح لكتاب الله والنصح لرسول الله صلى

الله عليه وسلم والنصح لأئمة المسلمين والنصح لعامة المسلمين

ومنهم المغيرة بن شعبة . قال حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر قال حدثنا عمر بن عبد العزيز عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم — ورواه عبد الرحمن بن عوف — قال انه لم يمت نبي حتى يصلي وراء رجل صالح من أمته

وأرسل الحديث عن عائشة رضي الله عنها . قال حدثنا أسامة بن زيد عن زياد بن عبد العزيز عن عمر بن عبد العزيز عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في الحجرة يفرق بين الشفع والوتر أسمع تسليمه وأنا في البيت

وعن أم هاني . قال حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن قيس عن عمر بن عبد العزيز عن أم هاني قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يوم الفتح ثمان ركعات

وعن خولة بنت الحكم . حدثنا سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن ابن أبي سويد عن عمر بن عبد العزيز قال سمعت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته حسناً أو حسيناً عليهما السلام وهو يقول انكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون وانكم لمن ريحان الله عز وجل

(فصل)

وقد ذكر عمر بن عبد العزيز أنه سمع عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب قال حدثني عمر بن مورق قال كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز

يعطي الناس قال فتقدمت اليه فقال لي ممن أنت قلت من قريش قال من أي قريش قلت من بني هاشم قال من أي بني هاشم فسكت فقال من أي بني هاشم فقلت مولى علي بن أبي طالب . قال فوضع يده على صدره وقال لي أيا مولى علي بن أبي طالب حدثني عدة أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه . ثم قال يامزاحم كم تعطي أمثاله قال مائة درهم أو مائتي درهم فقال أعطه خمسين ديناراً لولايته لعلي بن أبي طالب عليه السلام

وقد روى هذه القصة أبو نعيم فقال عن يزيد بن عمر بن مورق . قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال حدثني يزيد بن عمر بن مورق بهذا الحديث . الا أنه قال مر علي . وزاد في هذا عشرة دنانير فقال يعطى ستين ديناراً . ثم قال الحق ببلدك فسيأتيك مثل مايأتي نظراءك . وقد رواه الدارقطني فقال فيه زريق مولى علي عليه السلام

قال حدثنا محمد بن أيوب النصيبي قال حدثنا مخلد بن الحسن عن هشام قال وفد زريق مولى علي بن أبي طالب عليه السلام على عمر بن عبد العزيز وكان قد حفظ القرآن والفرائض فقال ياأمير المؤمنين اني رجل من أهل المدينة وقد حفظت القرآن والفرائض وليس لي ديوان قال عمر ولم يرحمك الله من أي الناس أنت . قال رجل من موالي بني هاشم . فقال مولى من . فقال له رجل من المسلمين . فقال له عمر اليك أسألك – وصاح به – أتكتمني من أنت . فقال سراً أنا مولى علي بن أبي طالب عليه السلام – وكانت بنو أمية لايذكر علي بين أيديهم – فبكى عمر حتى جرت دموعه الى الارض ثم

قال وأنا مولى علي أتكاتمني ولاء علي ، حدثني سعيد بن المسيب عن سعد ابن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه

(فصل)

وقد روى عمر بن عبد العزيز عن جماعة من كبار التابعين

منهم سعيد بن المسيب . وعبد الله بن ابراهيم بن قارظ . فمن حديثه عنهما ماأخبرناه علي بن أبي عمر قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن ابراهيم بن قارظ وعن سعيد ابن المسيب أنهما حدثاه أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قلت لصاحبك أنصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت

قال حدثنا معمر عن الزهري عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن ابراهيم بن قارظ عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توضؤا مما مست النار

وروى عن أبي بكر بن عبد الرحمن . قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أخبره أنه سمع عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن عبد الرحمن يحدث أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفلس بمال قوم فوجد رجل متاعه بعينه فهو أحق به . هذا حديث صحيح متفق عليه

أخبرنا ابن أبي عمر قال حدثنا ابن أيوب قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثنا الدارقطني عن أبي بكر بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد ماله بعينه عند رجل قد أفلس فهو أحق به

قال حدثنا أحمد بن علي بن ثابت قال سمعت محمد بن حزم يقول سمعت أبا بكر بن الحارث يقول - وهو ابن عبد الرحمن بن الحارث - قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أدرك ماله بعينه عند رجل أو انسان قد أفلس فهو أحق به من غيره

قال حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر الانصاري عن عمر ابن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من وجد ماله عند رجل مفلس فهو أحق به

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سجد في « اذا السماء انشقت » و « اقرأ »

قال حدثنا اسماعيل بن حكيم قال حدثني عمر بن عبد العزيز قال حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث قال حدثتني أم سلمة قالت سمعت خديجة رضي الله عنها تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله أتستطيع اذا جاءك هذا الذي يأتيك أن تخبرني به فقال رسول الله نعم قالت خديجة فجاءه جبريل عليه السلام يوما وأنا عنده فقال رسول الله ياخديجة هذا أخي الذي يأتيني قد جاء فقلت له قم فاجلس على فخذي هذا . فقام فجلس على فخذي الأيمن فقلت له هل تراه . قال نعم . فقلت له قم فتحرك فاجلس على فخذي الأيسر . فقام فجلس على فخذي الأيسر . فقلت هل تراه . قال نعم . قالت خديجة فتحسرت فطرحت عني خماري ثم قلت هل تراه . قال لا . فقلت والله هذا ملك كريم . لا والله ما هذا شيطان . قالت خديجة فقلت لورقة ابن نوفل ذلك بما أخبرني به محمد صلى الله عليه وسلم . فقال ورقة أحق ياخديجة حديثك هذا . قلت نعم . قال فانه نبي حقاً

قال حدثنا مبشر بن اسماعيل عن نوفل بن أبي الفرات الحلبي عن عمر

عن سالم عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر أوأبي جهل

قال حدثنا مبشر بن اسماعيل الحلبي عن نوفل بن أبي الفرات قال ذكر عند عمر بن عبد العزيز رفع اليدين في الصلاة فقال أترون سالماً لم يحفظ عن أبيه أترون أباه لم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم

وروى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن . قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال حدثنا عمر بن عبد العزيز أتسجد في « اذا السماء انشقت » فقلت لا . فقال عمر بن عبد العزيز أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد في « اذا السماء انشقت »

قال حدثنا ابراهيم بن عمرو بن بكر السكسكي قال حدثنا أبي عن أبي سنان الشيباني عن عمر بن عبد العزيز عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ربيعة بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل طعام الدنيا والآخرة اللحم . تفرد به محمد بن داود الرملي

قال حدثني أبو علقمة السعدي عن عمر بن عبد العزيز عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ « قل هو الله أحد » احدى عشرة مرة ابتغاء وجه الله نزع الفقر من بين عينيه وجعل غناه في قلبه وحشي قلبه الحكمة

وروى عن عروة بن الزبير . قال حدثنا مروان بن سالم الجري عن عبد العزيز مولى عمر بن عبد العزيز عن هلال مولى لهم عن عمر بن عبد العزيز قال حدثني عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة

قال حدثنا ابن علاثة قال حدثنا ابراهيم بن أبي عبلة قال سمعت عمر بن عبد العزيز قال حدثني عروة بن الزبير عن عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن ساعة تمر بابن آدم لم يكن ذاكراً الله فيها بخير الا حسر عليها يوم القيامة . تفرد به ابن علاثة

قال حدثني شيبة الحضرمي قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فحدثنا عن عروة بن الزبير عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث أحلف عليهن لايجعل الله عز وجل من له سهم في الاسلام كمن لاسهم له ، وأسهم الاسلام ثلاثة الصلاة والصوم والزكاة . ولايتولى الله عبداً في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة . ولايحب رجل قوما الاجعله الله معهم . والرابعة لو حلفت عليها لرجوت أن لاآثم لايستر الله على عبد في الدنيا الاستره يوم القيامة

وروى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال حدثنا مبشر بن اسماعيل عن نوفل بن أبي الفرات عن عمر بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أجود من الريح المرسلة اذا نزل عليه جبريل عليه السلام يدارسه القرآن

وروى عن خارجة بن زيد بن ثابت قال حدثني عبد الخالق مولى حازم عن عبد الوهاب بن بخت قال حضرت عمر بن عبد العزيز وأتى موالٍ لسليمان في جراح كانت بينهم وعنده سليمان بن حبيب المحاربي فقال عمر قم فاقض بينهم واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقض في شجة دون الموضحة كما حدثني خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال حدثنا مبشر بن اسماعيل عن نوفل بن أبي الفرات عن عمر عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ « فيومئذ

لايعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد »

وروى عن عامر بن سعد بن أبي وقاص . قال حدثنا محمد بن المنذري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر الطاعون عنده فقال انه رجس أو رجز عذبت به أمة من الأمم وقد بقيت منه بقايا فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها واذا وقع وأنتم بارض فلا تهربوا منها . قال محمد بن المنذر فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هكذا حدثني عامر بن سعد بن أبي وقاص

قال حدثني محمد بن أبي يحيى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر وهو أبو طوالة عن عمر بن عبد العزيز عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل سبع تمرات عجوة فيما بين لابتي المدينة حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسي

وقد روى عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري . قال حدثنا أبو الدهماء عن ثابت البناني عن عمر عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ثم ترفع لكل قوم آلهتهم التي كانوا يعبدون فيوردونهم النار ويبقى الموحدون فيقال لهم ماتنتظرون فيقولون ننتظر ربا كنا نعبده بالغيب فيقال لهم أوتعرفونه فيقولون ان شاء عرفنا نفسه فيتجلى لهم فيخرون سجداً فيقال لهم ياأهل التوحيد ارفعوا رؤسكم فقد أوجب الله لكم الجنة وجعل مكان كل رجل منكم يهودياً ونصرانياً في النار

قال حدثنا علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة قال وفدنا الى الوليد بن عبد الملك وكان الذي يقبل في حوائجي عمر بن عبد العزيز قال فلما

قضيت حوائجي أتيته فودعته وسلمت عليه ثم نهضت فذكرت حديثاً حد
به أبي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحببت أن أحدثه فرجع
اليه فلما رآني قال لقد رد الشيخ حاجة فلما قربت منه قال أليس قد قضيـ
حاجتك قال قلت بلى ولكن حديث سمعته من أبي سمعه من رسول
صلى الله عليه وسلم فأحببت أن أحدثك به لما أوليتني قال فقال وما هو
حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان
القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا ويبقى أهل التوحيد فيق
لهم ماتنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا
نره قال وتعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال لهم وكيف تعرفونه
تروه قالوا انه لاشبه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تبارك وتعا
فيخرون له سجداً ويبقى أقوام في ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدو
السجود فلا يستطيعون فذلك قول الله علا وجل « يوم يكشف عن سا
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون » فيقول الله عز وجل عبادي ارفعو
رؤوسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى في النا
فقال عمر بن عبد العزيز الله الذي لا إله الا هو، يحدثك أبوك هذا الحديـ
سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فحلفت له ثلاثة أيمان على ذلك فقا
عمر ما سمعت في أهل التوحيد حديثاً هو أحب اليّ من هذا الحديث

وروى عن الربيع بن سبرة الجهني . قال حدثنا عبد الرحمن بن معـ
عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عمر عن الربيع بن سبرة الجهني عـ
أبيه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم الفتح

وروى عن عراك بن مالك . قال حدثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذا

عن خالد بن الصلت قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فذكروا الرجل يجلس على الخلاء فيستقبل القبلة وكرهوا ذلك فحدث عن عراك بن مالك عن عائشة أن ذلك ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوقد فعلوها حولوا مقعدي الى القبلة

قال حدثني زياد بن أبي زياد مولى عياش عن عراك بن مالك قال سمعته يحدث عمر بن عبد العزيز عن عائشة بنت أبي بكر قالت جاءتني سكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت بنتيها كل واحدة منهما تمرة ورفعت تمرة الى فيها لتأكلها فاستطعمتاها ابنتاها فشقت التمرة التي أرادت تأكلها بينهما . فأعجبني شأنها فذكرتها والذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل قد أوجب لها بهما الجنة وأعتقها من النار بهما

وقد روى عن أبيه . قال حدثنا المغيرة بن أبي السعدي قال حدثنا الحسن ابن أبي الحسن عن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا خشي أحدكم نسيان القرآن فليقل اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني وارحمني بترك مالا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني وألزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ونور به بصري واشرح به صدري واجعلني أتلوه كما يرضيك عني وافتح به قلبي وأطلق به لساني

وروى عن الزهري . قال حدثنا علي بن عياش عن أبي مطيع الاطرابلسي عن عباد بن كثير عن عمر عن الزهري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل دين خلقاً وان خلق الاسلام الحياء

وروى عن محمد بن كعب . قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا

هشام بن أبي هشام عن محمد بن كعب القرظي قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز بعث الي وأنا بالمدينة فقدمت عليه فلما دخلت جعلت أنظر اليه نظراً لاأصرف بصري عنه تعجباً فقال يا كعب انك لتنظر الي نظراً ما كنت تنظره قال قلت تعجباً قال ماأعجبك قلت ياأمير المؤمنين أعجبني ماحال من لونك ونحل من جسمك ونفي من شعرك قال فكيف لورأيتني بعد ثلاث وقد دليت في حفرتي وسالت حدقتي على وجنتي وسال منخري صديدا ودوداً كنت لي أشد نكرة . حدثنا حديثاً نحفظه عن ابن عباس.قال قلت أخبرنا ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من أشرف المجالس ما استقبل القبلة ولا تصلوا خلف نائم ولا محدث ولا تستروا الجدر بالثياب واقتلوا الحية والعقرب وان كنتم في صلاتكم ومن نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فكأنما ينظر في النار . وقال من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله عز وجل ومن سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكتف برزق الله [1] . ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بشراركم قلنا بلى يارسول الله قال الذي يقول وحده ويمنع رفده ويجلد عبده . ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قلنا بلى يارسول الله قال الذي يبغض الناس ويبغضونه . ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا ـ أوقال من ذلك ـ قلنا بلى يارسول الله قال الذين لا يقيلون عثرة ولا يغفرون ذنباً ولا يقبلون معذرة . ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قلنا بلى يارسول الله قال من خيف شره ولم يرج خيره . ان عيسى ابن مريم قام في بني اسرائيل فقال يابني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم

(١) سبق ايراد هذا في ص ١٠ مع تغيير في اللفظ

ولا تظالموا بينكم . ولا تعاقبوا ظالماً بظلمه فيبطل فضلكم . انما الامور ثلاثة أمر تبين لك رشده فاتبعه وأمر تبين لك غيه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فرده الى الله تعالى وجل[1]

وقد سمع من أبي سلام — واسمه ممطور الحبشي — وهو يروي عن ثوبان وأبي أمامة . قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن العباس بن سالم اللخمي قال بعث عمر بن عبد العزيز الى أبي سلام الحبشي يحمل على البريد فلما قدم عليه قال لقد شق علي قال عمر ما أردنا ذلك ولكنه بلغني عنك حديث ثوبان في الحوض فأحببت أن أشافهك به فقال سمعت ثوبان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين . قال عمر بن الخطاب هم الشعث رؤوساً الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد . فقال عمر بن عبد العزيز لقد فتحت لي السدد ونكحت المتنعمات ، لاجرم لا أدهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل ثوبي الذي على بدني حتى يتسخ

وقد روى عن أبي حازم وخلق يطول ذكرهم اقتصرنا على من ذكرنا لأنهم المقدمون من الكل . والله الموفق بفضله

---

(١) أورد هذا ابن عبد ربه في العقد (ج ٢ ص ٢٦٢) بعد خبر رد عمر بن عبد العزيز (فدك) الى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الباب الخامس

(في ذكر غزارة علمه وفصاحته وثناء الناس عليه)

قال حدثنا فليح عن محمد بن مساحق عن عامر بن عبد الله - يعني ابن الزبير - عن أنس قال مارأيت إماماً أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إمامكم هذا - لعمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة يومئذ وكان عمر لايطيل القراءة -

قال حدثنا العطاف بن خالد المخزومي قال حدثنا زيد بن أسلم قال صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر ثم انصرفنا الى أنس بن مالك وكان شاكيا . فلما جلسنا قال أصليتم قلنا نعم قال ياجارية هلمي وضوءا ، ماصليت خلف إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بصلاة رسول الله من إمامكم - يعني عمر بن عبد العزيز - قال زيد وكان عمر يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود

قال الدارقطني وحدثنا محمد بن القاسم بن زكريا قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا رشد بن سعد عن عبد الرحمن بن عمر مولى عفرة عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال مارأيت أحدا أشبه بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الغلام - يعني عمر بن عبد العزيز -

قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم بن عمر بن كيسان عن أبيه قال سمعت وهب بن قابوس عن سعيد بن جبير قال سمعت أنساً يقول مارأيت أحداً أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الغلام - يعني عمر بن عبد العزيز - فحزرنا عشر تسبيحات في ركوعه وعشراً في سجوده

قال حدثنا أبو بكر بن أبي الاسود قال حدثنا جعفر بن سليمان عن هشام قال لما جاء نعي عمر بن عبد العزيز قال الحسن مات خير الناس

قال حدثنا ميسر بن اسماعيل عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال أتينا عمر بن عبد العزيز فظننا انه يحتاج الينا فاذا نحن عنده تلاميذه — أو قال تلامذة —

قال حدثنا جعفر بن برقان قال حدثني ميمون بن مهران قال حدثنا عمر بن عبد العزيز معلم العلماء

قال حدثنا سفيان عن عمر بن عبد العزيز كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة

قال حدثنا سفيان عن جعفر — أو قال حدثنا عن جعفر بن برقان — عن ميمون بن مهران قال ما كان العلماء عند عمر بن عبد العزيز الا تلامذة

قال حدثنا عبد الرحمن — يعني ابن مهدي — عن محمد بن أبي الوضاح عن خصيف قال ما رأيت رجلا خيرا من عمر بن عبد العزيز

قال حدثنا أبو هاشم القرشي قال قال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين فاطمة بنت عبد الملك فقال وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد أجزلت العطية وكفيت المسألة. فأعجب به عبد الملك فقال بعض أولاد عبد الملك هذا كلام تعلمه فأداه [1] فدخل على عبد الملك يوما فقال يا عمر كيف نفقتك فقال الحسنة بين السيئتين [2] يا أمير المؤمنين قال فما هما قال « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » فقال عبد الملك من علمه هذا؟

---

(١) في المختصر « فأداه » . (٢) في المختصر « السيئتين »

قال حدثني محمد بن عبيد الله القرشي عن أبي المقدام قال كانت قريش تستحسن من الخاطب الاطالة ومن المخطوب اليه التقصير، فشهدت محمد بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان خطب الى عمر بن عبد العزيز أخته أم عمر بنت عبدالعزيز فتكلم محمد بن الوليد بكلام جاز الحفظ فقال عمر:

الحمد لله ذي الكبرياء. وصلى الله على محمد خاتم الانبياء. أما بعد فان الرغبة [منك دعيت الينا. والرغبة](1) فيك أجابت [منا](2). وقد أحسن بك ظناً(3) من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك

قال حدثني محمد بن كعب القرظي قال اجتمع نفر من علماء أهل الشام وعلماء أهل الحجاز عند عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز فقلنا نحب أن تسأل (4) عمر ونحن نسمع عن قول الله تعالى «وأنى لهم التناوش من مكان بعيد» قال فسأله ونحن نسمع فقال عمر سألت عن التناوش وهي التوبة طلبوها حين لم يقدروا عليها

قال حدثنا ابن وهب قال حدثني الليث أن ابراهيم بن عمر بن عبدالعزيز حدثه أنه سمع أباه يقول لابن شهاب ماأعلمك تعرض علي شيئاً الا شيئاً قد مر (5) على مسامعي الا أنك أوعى له مني

قال حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري قال سمرت (6) مع عمر ابن عبد العزيز ليلة فحدثته فقال كل ماحدثت به فقد سمعته، ولكنك حفظت ونسيت (7)

---

(١) و (٢) مفقودة من الاصل المخطوط ومثبتة في المختصر المطبوع
(٣) المختصر «الظن» (٤) في المختصر «سأل» (٥) في المختصر قدم
(٦) في المختصر «شهدت» (٧) في المختصر «ونسيت»

قال هشام بن الغاز نزلنا منزلا مرجعنا [١] من دابق فلما ارتحلنا مضى مكحول ولم يعلمنا أين ذهب فسرنا كثيراً حتى رأيناه فقلنا أين ذهبت قال أتيت قبر عمر بن عبد العزيز وهو على خمسة أميال من المنزل فدعوت له . ثم قال لو حلفت ما استثنيت ما كان في زمانه أخوف لله عز وجل من عمر [٢] ولو حلفت ما استثنيت ما كان في زمانه أزهد في الدنيا من عمر

قال حدثنا سفيان قال مات عمر بن عبد العزيز حين مات وما يزداد عاما بعد عام الا فضلا

قال حدثنا سعيد بن عامر عن أحمد بن الأشعث عن سعيد بن أبي عروبة قال قال له رجل رأيت فلانا لم يقبل الحجر فقال قد رأيت من هو خير منه يقبله فقيل له من يا أبا النضر خير منه ،قيل الحسن ؟ قال خير منه [٣] رأيت عمر بن عبد العزيز يقبل الحجر

الباب السادس

في ذكر ما روى من شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بانه خير أهل زمانه

قال حدثنا محمد بن — أو قال حدثنا محمد بن فضيل — عن أبيه عن العباس بن راشد قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز [منزلا] [٤] فلما رحل قال لي مولاي أخرج معه فشيعه . قال فخرجت معه فمررنا بواد فاذا نحن بحية ميتة على الطريق قال فنزل عمر فنحاها وواراها ثم ركب وسرنا فاذا نحن

(١) محذوفة من المختصر (٢) في المختصر تقديم وتأخير في هذه الجملة والتي بعدها (٣) في المختصر «قال خير من الحسن» (٤) من المختصر

بهاتف يهتف وهو يقول ياخرقاء ياخرقاء قال فالتفتنا [1] يمينا وشمالا فلم نر أحداً فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ظهرت والا أخبرتنا ما الخرقاء فقال الحية التي دفنتم بمكان كذا وكذا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما ياخرقاء تموتين بفلاة من الارض [2] يدفنك خير مؤمن أهل الارض يومئذ فقال له عمر من أنت يرحمك الله قال أنا من التسعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي فقال له الله لأنت سمعت هذا من رسول الله ؟ قال الله اني سمعت هذا من رسول الله فدمعت عينا عمر وانصرفنا

قال وحدثنا العباس بن راشد قال زار عمر بن عبد العزيز مولاي فلما أراد الرجوع قال لي شيعه فلما برز فاذا نحن بحية سوداء ميتة فنزل عمر فدفنها فاذا هاتف يهتف ياخرقاء ياخرقاء اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذه الحية لتموتن بفلاة من الارض وليدفننك خير أهل الارض يومئذ . فقال عمر نشدتك بالله ان كنت ممن يظهر الا ظهرت لي فقال أنا من التسعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي واني سمعته يقول لهذه الحية لتموتن بفلاة من الارض وليدفننك خير أهل الارض يومئذ . قال فبكى عمر حتى كاد يسقط عن راحلته . وقال ياراشد أنشدك الله أن لاتخبر بهذا أحداً حتى يواريني التراب

وقد روي من غير طريق راشد . قال حدثني يوسف بن الحكم قال حدثني فياض بن محمد الرقي أن عمر بن عبد العزيز بينا هو يسير على بغلة له ومعه ناس من أصحابه اذا هو بجان ميت على قارعة الطريق فنزل عمر فأمر

(١) في المختصر « فالتفتنا » (٢) في المختصر « بأرض فلاة من الارض »

به فعدل به عن الطريق ثم حفر له فدفنه وواراه ثم مضى فاذا هو بصوت عال يسمعونه ولا يرون أحداوهو يقول لتهنك البشارة من الله ياأمير المؤمنين أنا وصاحبي هذا الذي دفنته آنفاً من النفر من الجن الذين قال الله عز وجل « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن » وإنالما أسلمنا وآمنابالله ورسوله قال رسول الله لصاحبي هذا : أما انك لستموت في أرض غربة يدفنك فيها يومئذ خير أهل الارض

آخر الجزء الاول



الجزء الثاني

الباب السابع
(في ذكر ولايته قبل الخلافة)

قال حدثنا محمد بن سعد قال قال أبو الزناد ولي عمر بن عبدالعزيز المدينة في ربيع الأول سنة سبع وثمانين وهو ابن خمس وعشرين سنة ولاه اياها الوليد بن عبد الملك . فولى عمر على قضائها أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم . ودعا عمر عشرة نفر من فقهاء البلدة [١] منهم عروة والقاسم وسالم فقال اني دعوتكم لأمر تؤجرون فيه وتكونون فيه أعواناً على الحق ، ان رأيتم أحداً يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة فأحرّج بالله على أحد بلغه ذلك الا أبلغني . فجزوه خيرا وافترقوا

قال ابن سعد وقال أبو اسرائيل حدثني علي بن بديمة قال رأيته في المدينة وهو أحسن الناس لباساً [٢] ومن أطيب الناس ريحاً ومن أخيل الناس في مشيته ثم رأيته بعد ذلك يمشي مشية الرهبان [٣]

قال حدثنا عبد الرحمن بن حسن قال أخبرني أبي قال بلغني أن الوليد ابن عبد الملك استعمل عمر | بن عبد العزيز على الحجاز المدينه ومكة والطائف | [٤] فأبطأ عن الخروج فقال الوليد لحاجبه ويلك ما بال عمر لا يخرج الى عمله [٥] قال زعم أن له اليك ثلاث حوائج قال فعجله علي فجاء به الوليد فقال له عمر انك استعملت من كان قبلي فأنا أحب أن لا تأخذني بعمل أهل

---

(١) في المختصر « البلد يعني المدينة » (٢) في المختصر « لباس »

(٣) وزاد أبو يوسف فيا رواه في كتاب الخراج : قال فمن حدثك أن المشية سجية بعد عمر بن عبد العزيز فلا تصدقه (٤) هذه الزيادة من المختصر

(٥) قوله « الى عمله » محذوف من المختصر

العدوان والظلم والجور فقال له الوليد اعمل بالحق وان لم ترفع الينا الادرهما واحدا . فقال والحج ـ قد بلغت [١] ماترى من السن والحال

وأشك في العطاء أن يكون سآله اياه أن يخرجه للناس

قال حدثنا مغيرة بن زياد عن أبي عمر مولى أسماء بنت أبي بكر قال خرجت من جدة بهدايا لعمر بن عبد العزيز وهو على المدينة فأتيته في مجلسه الذي يصلي فيه الفجر والمصحف في حجره ودموعه تسيل على لحيته

قال حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة اذا أراد أن يجود بالشيء قال ابتغوا أهل بيت بهم حاجة [٢]

قال العلماء بالسير كان خبيب بن عبد الله بن الزبير قد حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا بلغ بنو أبي العاص [٣] ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا . فبعث الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز وهو واليه على المدينة أن يضربه فضربه فمات . فكان عمر اذا قيل له أبشر [٤] قال كيف بخبيب على الطريق

قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان خبيب بن عبد الله بن الزبير أسن ولد عبد الله

قال وحدثني عمي مصعب بن الزبير قال كان خبيب قد لقي العلماء وقرأ الكتب [٥] وكان من النساك . وأدركت [٦] أصحابنا وغيرهم يذكرون أنه

---

(١) قوله « قد بلغت » محذوف من المختصر (٢) في المختصر « ابتغوا له أهل بهم حاجة » (٣) في المختصر « بنو العاص »

(٤) في المختصر « الشيء » (٥) في المختصر « ولا يكتب »

(٦) في المختصر « وأجد أن »

كان تعلم علما كثيرا لا يعرفون وجهه ولا مذهبه فيه يشبه بما يدعي الناس من علم النجوم

قال عمي مصعب وحدثت عن مولى لخالته [١] أم هاشم بنت منظور يقال له يعلى بن عقبة قال كنت أمشي معه [يعني مع خبيب][٢] وهو يحدث نفسه اذا وقف [٣] ثم قال : سأل قليلاً فأعطي كثيراً وسأل كثيراً فأعطي قليلا فطعنه فقتله ثم قال أقبل علي فقال قتل عمرو بن سعد الساعة . ثم مضى . فوجد ذلك اليوم الذي قتل فيه عمرو بن سعد

وله أشباه هذا يذكرونها والله أعلم ماهي [٤] . وكان مع ذلك طويل الصلاة قليل الكلام

وكان الوليد بن عبد الملك قد كتب الى عمر بن عبدالعزيز اذ كان والياً له على المدينة يأمره بجلده مائة سوط وبحبسه فجلده عمر مائة سوط وبرد له ماء في جرة ثم صبها عليه في غداة باردة فكز [٥] فمات فيها . وكان عمر قد أخرجه من السجن حين اشتد وجعه وندم على مابه صنع فنقل الى آل الزبير

قال عمي مصعب بن عبد الله أخبرني مصعب بن عثمان أنهم نقلوه الى دار عمر بن مصعب بن الزبير ببقيع الزبير واجتمعوا عنده حتى مات فبينما

(١) في المختصر « عن قولى لخالته » (٢) من المختصر

(٣) قوله « اذا وقف » محذوف من المختصر (٤) في المختصر « بما علم ماهي »

(٥) كز الرجل فهو مكزوز أصابه داء الكزاز وهو يبس وانقباض من البرد . وفي المختصر « فكره »

جلوس اذ جاءهم الماجشون يستأذن عليهم وخبيب مسجى بثوبه . وكان الماجشون يكون مع عمر بن عبد العزيز في ولايته على المدينة . فقال عبد الله بن عروة ائذنوا له فلما دخل قال كأن صاحبك في مرية [١] من موته اكشفوا له عنه [٢] فكشفوا عنه فلما رآه الماجشون انصرف. قال الماجشون فانتهيت الى دار مروان فقرعت الباب ودخلت فوجدت عمر كالمرأة الماخض قائماً وقاعدا فقال لي ماوراءك فقلت مات الرجل فسقط الى الارض فزعاً ثم رفع رأسه يسترجع فلم يزل يعرف فيه حتى مات واستعفى من المدينة وامتنع من الولاية . وكان يقال له انك [٣] قد صنعت كذا فأبشر فيقول كيف بخبيب

وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني هارون بن أبي عبيد عن عبد الله بن مصعب أبي قال سمعت أصحابنا يقولون قسم فينا عمر بن عبد العزيز قسما في خلافته خصنا به فقال الناس دية خبيب

قال حدثني عثمان بن طلحة عن أفلح بن حميد أن عبد الله بن مروان لما توفي أسف عليه عمر بن عبد العزيز أسفا منعه من العيش وقد كان ناعماً فاستشعر مسحا سبعين ليلة فقال له القاسم بن محمد أعلمت أن من مضى من سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتجمل ، ومواجهة النعم بالتذلل ؛ فراح من عشية يومه [٤] في مقتطعات من حبرة أهل اليمن [٥] — أوقال اليمن — شراؤها ثمان مائة دينار وفارق ما كان يصنع

(١) في المختصر « مدية » (٢) قوله « اكشفوا له عنه » محذوف من المختصر
(٣) في المختصر « انه انك » (٤) في المختصر « عيشة »
(٥) في المختصر « في مقطعات من خيرة من أهل اليمن »

الباب الثامن

(في ذكر اقدامه على قول الحق عند الخلفاء قبله)

قال حدثنا عبد الوهاب بن بخت المكي قال حدثني عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى عبد الملك بن مروان :

أما بعد فانك راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته . حدثنيه أنس بن مالك أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل راع مسؤول عن رعيته « الله لا إله الا هو ليجمعنكم الى يوم لاريب فيه ومن أصدق من الله حديثا »

فغضب عبد الملك حين بدأ باسمه فقيل انه كان يفعل ذلك من قبلك فسكن غضب عبد الملك

قال حدثنا محمد بن أبي عمر المكي وسفيان بن وكيع قالا حدثنا ابن عيينة عن رجل قال وقال سفيان عن الماجشون قال كلم عمر بن عبد العزيز الوليد في شيء فقال له كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه

قال حدثنا يعقوب بن سفيان قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرني أشهب عن مالك قال اقتتل غلمان لسليمان بن عبد الملك وغلمان لعمر بن عبد العزيز قال فضرب [غلمان عمر] غلمان سليمان وقيل له هذا ما صنعت بك وفعلت به فدخل عليه عمر فقال له سليمان ما هذا ، ضرب غلمانك غلماني . فقال عمر ما علمت هذا قبل مقالتك الآن . فقال له كذبت . فقال له عمر تقول لي كذبت وما كذبت منذ شددت عليّ ازاري وان في الارض عن مجلسك

هذا لسعة . ثم خرج من عنده وتجهز يريد الخروج الى مصر . فسأل عنه سليمان حين استبطأه فقالوا انه يريد الخروج الى مصر وقد تجهز . فأرسل اليه سليمان أن ارجع فادخل علي . وقال للرسول اذا جاءني فلايعاتبني فان في المعاتبة حقداً(١) . فجاءه عمر فقال له سليمان ماأهمني أمر قط الا خطرت فيه على بالي

قال حدثنا سعيد بن أسد قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال قال عمر بن عبد العزيز : الوليد بن عبد الملك بالشام والحجاج بالعراق ومحمد بن يوسف باليمن وعثمان بن حيان بالحجاز وقرة بن شريك بمصر ، امتلأت الارض والله جوراً

قال حدثني الليث بن سعد عن عبد العزيز بن أبي سلمة وأخبرنا علي ابن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة عن طلحة بن عبد الملك الايلي قال دخل عمر بن عبدالعزيز على سليمان ابن عبد الملك وعنده أيوب ابنه وهو يومئذ ولي عهده وقد عقد له من بعده فجاء انسان يطلب ميراثا من بعض نساء الخلفاء فقال سليمان ما إخال النساء يرثن في العقار(٢) شيئا . فقال عمر بن عبد العزيز سبحان الله وأين كتاب الله . فقال ياغلام اذهب فأتني بسجل عبد الملك بن مروان الذي كتب في ذلك . فقال له عمر لكأنك أرسلت الى المصحف . قال أيوب والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين ثم لايشعر حتى يفارقه رأسه . فقال له عمر اذا أفضى(٣) الامر اليك والى مثلك فما يدخل على أولئك أشد

(١) في المختصر « فان . . . . المعاتبة » (٢) في المختصر « العقاد »
(٣) في المختصر « أفغر »

مما خشيت أن يصيبهم من هذا . فقال سليمان لايوبه ، لابي حفص تقول هذا . فقال عمر والله لئن جهل علينا يأمير المؤمنين ماحلمنا عنه

قال حدثني محمد بن بكير قال حدثنا ابن وهب قال حدثني مالك أن عمر بن عبد العزيز كان عند سليمان بن عبد الملك وهو بمنزله وكان سليمان يقول ماهو الا أن يغيب عني هذا الرجل فما أجد أحداً يفقه عني - فقال له عمر بن عبد العزيز يوما حق هذه المرأة ألا تدفعه اليها . قال وأي امرأة . قال فاطمة بنت عبد الملك . فقال سليمان أوماعلمت وصية أمير المؤمنين عبد الملك . قم يافلان فأتي بكتاب أمير المؤمنين - وكان كتب أنه ليس للبنات شيء - فقال له عمر الى المصحف أرسلته ؟ فقال ابن لسليمان عنده مايزال من رجال يعيبون كتب الخلفاء ، مرهم حتى تضرب وجوههم . فقال له عمر اذا كان هذا الامر اليك والى ضربائك كان ما يدخل على العامة من ضرر ذلك أشد مما يدخل على ذاك الرجل من ضرب وجهه . فغضب عند ذلك سليمان فسب ابنه ذلك وقال أتستقبل أباحفص بهذا . فقال عمر ان كان عجل علينا فقد استوفينا

قال حدثنا أبو اسحاق الطالقاني عن الفضل بن موسى عن داود بن عبد الرحمن عن خالد بن عبد الرحمن قال كنا في عسكر سليمان بن عبد الملك فسمع غناء في الليل فأرسل اليهم بكرة فجيء بهم فقال ان الفرس ليصهل فتستودق له الرمكة[1] وان الفحل ليخطر فتضبع[2] له الناقة ، وان التيس لينب فتستحرم له العنزة[3] ، وان الرجل ليغني فتشتاق اليه المرأة . ثم قال اخصوهم

(١) في المختصر « الرمكة » (٢) في المختصر « لتضبع »
(٣) في المختصر « فتستحرم له العنز »

قال عمر بن عبد العزيز هذا مثلة ولا تحل . فخلى سبيلهم

قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى قال حدثنا أبي عن جدي قال كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان بن عبد الملك عن قتل الحرورية ويقول ضمنهم الحبوس حتى يحدثوا توبة . فأتي سليمان بحروري مستقتل فقال سليمان علي بعمر بن عبد العزيز فلما أتاه عمر عاود سليمان الحروري فقال ماذا تقول . فقال ماذا أقول يافاسق بن الفاسق . فقال سليمان لعمر ما ترى عليه ياأبا حفص . فسكت . فقال عزمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه قال أرى عليه أن تشتمه كما شتمك وتشتم أباه كما شتم أباك . فقال سليمان ليس إلا ؟ [قال ليس إلا فلم يرجع سليمان الى قوله] [1] فأمر به فضربت عنقه

قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى قال حدثني أبي عن جدي قال كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان عن قتل الحرورية ويقول ضمنهم الحبس حتى يحدثوا توبة . فأتي سليمان بحروري مستقتل فقال له سليمان إيه . فقال إيه نزع الله لحييك يافاسق بن الفاسق . قال سليمان علي بعمر بن عبد العزيز فلما أتاه عمر عاود سليمان الحروري فقال له ماتقول قال وماذا أقول يافاسق بن الفاسق . قال سليمان لعمر ياأبا حفص ماذا ترى عليه . قال فسكت عمر . فقال عزمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه . قال أرى عليه أن تشتمه كما شتمك . قال سليمان ليس إلا ؟ [قال ليس إلا فلم يرجع سليمان الى قوله] [2] فأمر به فضربت عنقه . وقام سليمان وخرج وتبعه خالد بن الريان صاحب حرس سليمان فقال ياأبا حفص تقول لامير المؤمنين ما أرى عليه الا أن تشتمه كما شتمك ؟ والله لقد كنت متوقعاً أن يأمرني بضرب

(١ و ٢) هذه الزيادة من رواية لبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٥٥

عنقك . قال لو أمرك لفعلت ؟ قال اي والله لو أمرني لفعلت . فلما أفضت الخلافة الى عمر جاء خالد بن الريان وقام مقام صاحب الحرس ـ وكان قبل ذلك على حرس الوليد وعبد الملك ـ فنظر اليه عمر فقال ياخالد ضع هذا السيف عنك ، اللهم اني قد وضعت لك خالد بن الريان اللهم لا ترفعه أبداً . ثم نظر عمر في وجوه الحرس فدعا عمرو بن مهاجر الانصاري فقال والله انك لتعلم ياعمرو أنه مابيني وبينك قرابة الا قرابة الاسلام ، ولكني قد سمعتك تكثر تلاوة القرآن ورأيتك تصلي في موضع تظن أن لا يراك أحد فرأيتك حسن الصلاة . خذ هذا السيف قد وليتك حرسي

قال حدثني يعقوب وحدثني حرملة قال حدثنا ابن وهب قال حدثني الليث أن خالد بن الريان عزله عمر ـ وكان سيافا يقوم على رؤوس الخلفاء ـ وقال اني لأذكر بأوه وهيئته ، اللهم اني أضعه لك فلا ترفعه أبداً . قال فحدثني نوفل بن الفرات قال مارأيت شريفا خمد ذكره حتى لا يذكر حتى أن كان الناس ليقولون مافعل خالد أحي هو أم قد مات

قال وحدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخبره أن الوليد بن عبد الملك أرسل اليه بالظهيرة[1] في ساعة لم يكن يرسل اليه في مثلها فوجده في قيطون صغير له بابان باب يدخل عليه منه وباب خلفه ينصرف منه الى أهله . قال فدخلت عليه واذا هو قاطب بين عينيه وأشار الي أن اجلس فجلست بين يديه مجلس الخصم[2] وليس عنده الا ابن الريان قائم بسيفه . فقال ماتقول فيمن يسب الخلفاء أترى أن يقتل . قال فسكت فانتهرني وقال مالك لا تتكلم فسكت . فعاد لمثلها . فقلت أقتل ياأمير

(١) في المختصر « بالظهيرة » (٢) في المختصر « فجلست بين يديه فجلس الخصم

المؤمنين ؟ قال لا ولكنه يسب [١] الخلفاء . قال فقلت فاني أرى أن ينكل فيما انتهك حرمة الخلفاء . قال فرفع رأسه الى ابن الريان وما أظن الا أنه يقول اضربوا رقبته . فقال انه فيهم لتائه . ثم حول وركه فدخل الى أهله فقال لي ابن الريان انقلب فانقلبت ، وما تهب من ورائي ريح الا وأظنه رسولا يردني اليه

قال حدثني ابراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيي [٢] قال حدثني أبي عن جدي قال حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز فلما أشرف على عقبة عسفان نظر سليمان الى عسكره فأعجبه ماراًى من حجره وأبنيته فقال كيف ترى ما هاهنا ياعمر ، قال أرى دنيا يأكل بعضها بعضاً أنت المسئول عنها والمأخوذ بما فيها . فطار غراب من حجرة سليمان ينعب في منقاره كسرة فقال سليمان ماترى هذا الغراب يقول ، قال أظنه يقول من أين دخلت هذه الكسرة وكيف خرجت . قال انك لتجيء بالعجب ياعمر

قال حدثني ضمرة عن ابن شوذب قال راود [٣] الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز على أن يخلع سليمان فقال ياأمير المؤمنين انا بايعنا لكما في عقدة واحدة فكيف نخلعه ونتركك

قال حدثنا عبد الله بن شوذب قال حج سليمان ومعه عمر بن عبد العزيز قال فخرج سليمان الى الطائف فأصابه رعد وبرق ففزع سليمان فقال لعمر أماترى ماهذا ياأبا حفص . قال هذا عند نزول رحمته فكيف لو كان عند نزول نقمته

قال حدثنا يعقوب بن سليمان قالا حدثنا ابراهيم بن

(١) في المختصر « فسب » (٢) في المختصر « عن يحيي بن يحيي »
(٣) وفي نسخة « أراد »

هشام بن يحيى بن يحيى قال حدثني أبي عن جدي قال بينما عمر بن عبد العزيز مع سليمان بعرفات اذ برقت ورعدت رعداً شديداً فزع منه سليمان فنظر الى عمر وهو يضحك فقال ياعمر أتضحك وأنت تسمع ماتسمع قال ياأمير المؤمنين هذه رحمة الله قد أفزعتك كيف لوجاءك عذابه

قال حدثنا حاتم بن الليث قال حدثنا خالد بن خداش قال حدثنا عفان ابن راشد قال كان عمر بن عبد العزيز واقفاً مع سليمان بعرفة فرعدت رعدة من رعد تهامة فوضع سليمان صدره على مقدم الرحل وجزع منها فقال له عمر ياأمير المؤمنين هذه جاءت برحمته كيف لوجاءت بسخطه . قال ثم نظر سليمان الى الناس فقال ماأكثر الناس . فقال عمر خصماؤك ياأمير المؤمنين فقال له سليمان ابتلاك الله بهم

قال حدثنا عمر بن مدرك قال سمعت مكي بن ابراهيم يقول كنا عند عبدالعزيز بن أبي رواد في المسجد فارتفعت سحابة فجاءت برعد وبرق وصواعق ففزع القوم فتفرقنا فلما سكنت عدنا فقال عبد العزيز خرج سليمان بن عبد الملك يوما الى بعض البوادي فأصابهم نحو من هذا ففزع [سليمان ونادى ياعمر ياعمر وكانوا ـ يعني بني أمية ـ اذا أصابتهم شدة فزعوا (١)] (٢) الى عمر بن عبد العزيز فاذا عمر ينادي هاأنا ذا . قال ألا ترى . قال ياأمير المؤمنين انما هذا صوت نعمة (٣) فكيف لوسمعت صوت عذاب . فقال خذ هذه المائة الف درهم وتصدق بها . فقال عمر أوخير من ذلك ياأمير المؤمنين .

---

(١) في المختصر « دعوا » و « فوعوا »

(٢) من المختصر

(٣) في المختصر « رحمة »

قال وماهو . قال قوم صحبوك في مظالم لهم لم يصلوا اليك . قال فجلس سليمان فرد المظالم .

الباب التاسع (١)

(في ذكر بشارة الخضر له بأنه سيلي الخلافة)

قال حدثنا ضمرة - يعني ابن ربيعة - عن السري بن يحيى عن رياح بن عبيدة قال رأيت عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة وشيخ متوكيء على يده ، قال فقلت في نفسي ان ذا الشيخ جاف حيث يتوكأ على يد الأمير ، فلما صلى ودخل تبعته فقلت أصلح الله الأمير من الشيخ الذي كان متوكئاً على يدك ، قال فرأيته يارياح ؟ قلت نعم قال ذلك أخي الخضر عليه السلام أتاني فأعلمني أني سألي الأمر وأني سأعدل فيه

قال ابن مخلد وحدثنا علي بن داود القنطري و حدثنا اسماعيل بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه قال حدثنا يعقوب بن سفيان قال حدثنا أبو يوسف قال حدثنا محمد بن عبد العزيز عن رياح بن عبيدة قال رأيت رجلا ماشي عمر بن عبد العزيز معتمداً على يده فقلت في نفسي ان هذا الرجل جاف . فلما صلى قلت يا أباحفص من الرجل الذي كان معك معتمداً على يدك آنفاً . قال وقد رأيته يارياح ؟ قلت نعم. قال اني لأراك رجلاً صالحاً ، ذلك أخي الخضر بشرني أني سألي وأعدل

قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن السري بن يحيى عن رياح بن عبيدة قال أتيت عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة قبل أن يستخلف فلم أجده

(١) هذا الباب ناقص من نسخة المختصر المطبوع في ليبسك

في منزله فاذا هو مقبل ورجل قد اتكأ عليه قال فقلت في نفسي ما أجفى هذا الشيخ - أو هذا الرجل - يتكيء على الامير . قال ثم افتقدته فقلت أصلح الله الامير من الذي كان يتوكأ عليك . قال ورأيته يارياح ؟ قلت نعم . قال اني لأراك رجلا صالحا يارياح ، ذاك أخي الخضر أتاني فبشرني وقال انك ستلي هذا الامر فتعدل فيه

قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن السري بن يحيى عن رياح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلاة وشيخ متوكيء على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف . فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متوكئاً على يدك . فقال يارياح رأيته ؟ قلت نعم . قال ما أحسبك يارياح الا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني أني سألي أمر هذه الامة وأني سأعدل فيها . والله أعلم

الباب العاشر
(في ذكر الهاتف بخلافته (١))

قال حدثني محمد بن نصر بن الوليد عن أبي عبد الرحمن الطائي عن أبي حمزة الثمالي عن رجل قال بينما أنا في جبال مكة اذ وجدت قرطاسا فيه كتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

براءة لعمر بن عبد العزيز من العذاب الأليم

وسمعت قائلا يقول دان الزمان . وذل السلطان . وحبسنا الشياطين

(١) هذا الباب محذوف من المختصر

لعمر بن عبد العزيز . قال ذو الله ما لبثنا الا أياما حتى أتتنا خلافته . فلما مات أتيت ذلك الموضع الذي وجدت فيه القرطاس فاذا أنا بصوت ـ أسمعه ولا أرى الوجه ـ يقول :

عنا جزاك مليك الناس صالحة في جنة الخلد والفردوس ياعمر
أنت الذي لا نرى عدلا نسر به من بعده ماجرت شمس ولا قمر

قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن قال حدثنا يعقوب بن جعدة عن حماد العدوي قال سمعت صوتا عند وفاة سليمان بن عبد الملك :

اليوم حلت واستقرت قرارها على عمر المهدي قام عمودها

الباب الحادي عشر (١)

(فيما يروى أنه مذكور في الكتب الأول)

قال حدثنا هشام بن حسان عن خالد الربعي قال قرأت في التوراة أن السماء والارض تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة

قال حدثنا معتمر بن سليمان عن هشام عن خالد الربعي قال مكتوب في التوراة ان السماء تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا

قال حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في التوراة عمر بن عبد العزيز صديق

قال حدثنا محمد بن فضالة أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف براهب بالجزيرة في صومعة له قد أتى عليه عمر طويل وكان ينسب اليه من علم الكتب فهبط اليه ولم ير هابطاً الى أحد قبله وقال أتدري لم هبطت

(١) هذا الباب محذوف من المختصر

ابيك . قال لا . قال لحق أبيك . انا نجده من أئمة العدل بموضع رجب من الاشهر الحرم

قال حدثنا ابن لهيعة قال وجدنا في بعض الكتب تقتله خشية الله . يعني عمر بن عبد العزيز

الباب الثاني عشر
(في ذكر خلافته)

قال حدثنا محمد بن سعيد الدارمي أنه سمع أباه يذكر أن سليمان بن عبد الملك كان ربما نظر في المرآة فيقول أنا الملك الشاب . قال فنزل مرج دابق فمرض مرضه الذي مات فيه وفشت الحمى في أهله وأصحابه فدعا جارية بوضوء فبينا هي توضئه اذ سقط الكوز من يدها فقال مافعلت قالت محمومة قال ففلان قالت محموم قال ففلانة قالت محمومة قال الحمد لله الذي جعل [1] خليفته في أرضه ليس عنده من يوضئه ثم التفت الى خاله الوليد ابن القعقاع [2] العبسي فقال:

قرب وضوءك ياوليد فانما   هذي الحياة تعلة ومتاع

فاجابه الوليد :

فاعمل لنفسك في حياتك صالحا   فالدهر فيه فرقة وجماع

قال أخبرني محمد أنه سمع عبيد الله بن محمد التيمي [يقول] كان سليمان ابن عبد الملك جالسا فنظر في المرآة الى وجهه ـ وكان حسن الوجه ـ فأعجبه مارأى من جماله وكانت على رأسه وصيفة له فقال أنا الملك الشاب . فقال

(١) في المختصر « حملني »   (٢) في المختصر « المقعقاع »

ابن عائشة فرأى شفتي جاريته تتحرك عند قوله ماقال فقال ماقلت قالت خيراً قال فتخبريني ـ وأعاد عليها ـ قالت قلت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للانسان

.وزاد غيره في الشعر:

أنت خلو من العيوب ومما يكره الناس غير أنك فان

ثم خرج الى المسجد فسمع أقصى من في المسجد صوته. ثم لم يزل يضعف فانصرف محموما حمى موصولة بمنيته

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين. وهو ابن أربعين سنة

قال حدثنا عبد الله بن سعد الزهري عن عمه يعقوب بن ابراهيم قال توفي سليمان بن عبد الملك بدابق من أرض قنسرين يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين. واستخلف عمر بن عبد العزيز في ذلك اليوم

قال حدثنا محمد بن سعد قال قال رجاء بن حيوة لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثيابا خضرا من خز ونظر في المرآة فقال أنا والله الملك الشاب. فخرج الى الصلاة يصلي بالناس الجمعة فلم يرجع حتى وعك فلما ثقل كتب كتاب عهده الى ابنه أيوب وهو غلام لم يبلغ. فقلت ماتصنع ياأمير المؤمنين انه مما يحفظ به الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح فقال كتاب أستخير الله فيه وأنظر ولم أعزم عليه. فمكث يوما أو يومين ثم خرقه. ثم دعاني فقال ماترى في داود بن سليمان فقلت هو غائب بقسطنطينية وأنت لاتدري أحي هو أم ميت. قال يارجاء فمن ترى. فقلت رأيك ياأمير المؤمنين وأنا أريد أن أنظر من تذكر. فقال كيف ترى في عمر بن عبد

العزيز . فقلت أعلمه والله فاضلا خياراً مسلما . [قال] هو والله على ذلك
ولئن وليته ولم أول أحداً من ولد عبد الملك لتكونن فتنة ولا يتركونه أبدا
يلي عليهم الا أن أجعل أحدهم بعده - ويزيد بن عبد الملك يومئذ غائب على
الموسم - قال فاجعل يزيد بن عبد الملك بعده فان كان مما يسكنهم ويرضون
به ، قلت رأيك ، فكتب بيده:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز .
اني وليته الخلافة بعدي ومن بعده يزيد بن عبد الملك . فاسمعوا له وأطيعوا
واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم »

وختم الكتاب وأرسل الى كعب بن جابر صاحب شرطته أن مر
أهل بيتي أن يجتمعوا بجمعهم ثم قال سليمان لرجاء : بعد اجتماعهم اذهب
بكتابي هذا اليوم وأخبرهم أنه كتابي ومرهم فليبايعوا من وليت ، ففعل
رجاء قالوا سمعنا وأطعنا لمن فيه ، وقالوا ندخل ونسلم على أمير المؤمنين ؟
قال نعم ، فدخلوا فقال لهم سليمان هذا الكتاب - وهو يشير لهم وهم ينظرون
اليه في يد رجاء - هذا عهدي فاسمعوا له وأطيعوا وبايعوا لمن سميت في
هذا الكتاب ، فبايعوه رجلا رجلا ، ثم خرج بالكتاب مختوما في يد
رجاء قال رجاء فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال يا أبا المقدام ان
سليمان كانت لي به حرمة ومودة وكان بي براً وملطفاً فأنا أخشى أن يكون
قد أسند الي من هذا الامر شيئا فأنشدك الله وحرمتي الا أعلمتني ان كان
ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ذلك . فقال رجاء
لا والله ما أنا مخبرك حرفا واحدا . فذهب غضبان . قال رجاء ولقيني هشام

ابن عبد الملك فقال يارجاء ان لي حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فأعلمني أهذا الامر الي فان كان الي علمت وان كان الى غيري تكلمت فليس مثلي قصر به ولانحي عنه هذا الامر ولك الله أن لاأذكر اسمك أبدا فأعلمني ، فأبيت وقلت والله لاأخبرك حرفا واحدا ، فانصرف هشام وهو مؤيس وهو يضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول فالي من اذا نحيت عني، أتخرج من بني عبد الملك . قال رجاء ودخلت على سليمان وهو يموت فجعلت اذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته الى القبلة فجعل يقول وهو يفارق لم يأن لذلك بعد يارجاء ، حتى فعلت ذلك مرتين ، فلما كانت الثالثة قال من الآن يارجاء ان كنت تريد شيئا أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فحرفته ومات . فلما غمضته سجيته بقطيفة خضراء وأغلقت الباب وأرسلت اليّ زوجته : كيف أصبح . فقلت نام وقد تغطى ، فنظر الرسول اليه مغطى ورجع فأخبرها فقبلت . قال رجاء وأجلست على الباب من أثق به وأوصيته أن لايريم حتى آتيه ولايدخل على الخليفة أحدا فخرجت فأرسلت الى كعب بن جابر فجمع أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا قالوا قد بايعنا مرة ونبايع أخرى ؟ قلت هذا أمير المؤمنين بايعوا على ماأمر به ومن سمي في هذا الكتاب المختوم فبايعوا رجلا رجلا فرأيت أني قد أحكمت الامر فقلت قوموا الى صاحبكم فقد مات وقرأت عليهم الكتاب فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام لانبايعه أبدا ، قال قلت والله أضرب عنقك قم فبايع ، فقام يجر رجليه . قال رجاء وأخذت بضبعي عمر فأجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام

يسترجع لما أخطأه ، فلما انتهى هشام الى عمر قال انا لله وانا اليه راجعون حين صار هذا الامر اليك على ولد عبدالملك فقال عمر نعم وانا لله وانا اليه راجعون حين صار اليّ لكراهتي له . وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنه أتي بمراكب الخلافة البراذين والخيل والبغال ولكل دابة سائس . فقال ما هذا قالوا مراكب الخلافة فقال عمر دابتي أوفق لي ، فركب بغلته وصرفت تلك ، ثم أقبل فقيل تنزل منزل الخلافة ؟ فقال فيه عيال أبي أيوب وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا ، فأقام في منزله حتى فرغوه بعد ، فلما كان مساء ذلك اليوم قال يارجاء ادع لي كاتبا فدعوته — وقد رأيت منه مايسرني صنعه في المراكب ماصنع وفي منزل سليمان — فلما جلس الكاتب أملى عليه كتابا واحدا من فيه الى يد الكاتب بغير نسخة فأملى أحسن املاء وأبلغه وأوجزه ثم أمر بذلك الكتاب فنسخ الى كل بلد وبلغ عبد العزيز [بن] الوليد وكان غائبا موت سليمان ولم يعلم بمبايعة عمر فبايع لنفسه ثم أقبل يريد دمشق فبلغه أن عمر بن عبد العزيز بايع له بعهد سليمان فدخل عليه وقال لم يبلغني أن الخليفة عهد الى أحد ففرقت على الاموال أن تنهب فبايعت لنفسي فقال عمر له والله لو بويعت وقمت بالامر مانازعتك ذلك ولقعدت في بيتي ، وبايع عمر

قال وقد روى ابن سعد من طريق آخر عن رجاء بن حيوة أنه قال لما ثقل سليمان رآني (١) عمر في الدار أخرج وأدخل فقال يارجاء اذكرك (٢) الله والاسلام أن تذكرني لأمير المؤمنين أو تشير بي عليه ان استشارك فوالله ما أقوى على هذا الامر ، فانتهرته وقلت انك لحريص على الخلافة

(١) في المختصر « رأى » (٢) في المختصر « اذكر » .

أتطمع أن أشير عليه بك ، فاستحيي ، ودخلت فقال سليمان من ترى لهذا الأمر فقلت اتق الله فانك قادم عليه وسائلك عن هذا الأمر وما صنعت فيه ، قال فمن ترى ، قلت عمر بن عبد العزيز

قال حدثنا ابراهيم بن محمد الشافعي قال سمعت جدي محمد بن علي ابن شافع يقول اني لأرجو أن يدخل الله سليمان بن عبدالملك الجنة باستعماله عمر بن عبد العزيز

قال حدثني من شهد دابقاً ، وكانت دابق يجتمع فيها حين يغزو الناس ، فكان سليمان ثمة حيث يجتمع الناس ، فمات سليمان بدابق ولم يكن له ابن وانما هم الاخوة ، ورجاء صاحب أمره ومشورته ، فخرج الى الناس فأعلمهم بموته وصعد المنبر فقال ان أمير المؤمنين كتب كتابا وعهد عهداً فسامعون أنتم مطيعون ؟ قال الناس نعم ، قال هشام نسمع ونطيع ان كان رجلا من بني عبد الملك . قال فجذبه الناس حتى سقط الى الارض فقال الناس سمعنا وأطعنا ، فقال رجاء قم ياعمر ـ وهو يومئذ عند المنبر ـ فقال عمر والله ان هذا الامر ماسألته قط في سر ولا علانية

قال وروى أبو بكر بن أبي خيثمة من حديث الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن حسان أن رجاء بن حيوة قال لما مات سليمان بن عبد الملك فتحت كتابه بعد ان أخذت البيعة لمن فيه فاذا فيه العهد لعمر بن عبدالعزيز فقالوا أين عمر بن عبد العزيز فطلبوه فاذا هو في مؤخر المسجد فأتوه فسلموا عليه بالخلافة فعقر به فلم يستطع النهوض حتى أخذوا بضبعه فدنوا به الى المنبر فلم يقدر على الصعود حتى أصعدوه فأجلسوه فجلس طويلا لا يتكلم . ثم بايعوه فجاء الى منزله فجعل يكتب بيده الى العمال في الأمصار

قال حدثنا عبد الله بن يونس عن سيار بن الحكم قال لما دخل سليمان ابن عبد الملك قبره أدخله عمر بن عبد العزيز وابنه سليمان فاضطرب على أيديهما فقال ابنه عاش والله أبي ، فقال لا والله ولكن عوجل أبوك

قال حدثني محمد بن أبي دنان قال حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال لما انصرف عمر بن عبد العزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك صفت له مراكب سليمان فقال :

لولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب الصبى كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى له صبوة أخرى الليالي الغوابر

ثم قال ان شاء الله لا قوة الا بالله قدموا الي بغلتي

قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قال حدثنا سفيان بن عيينة قال كان أول ما رؤي منه — يعني عمر بن عبد العزيز — قدم اليه ردون سليمان فأبى فركب بغلته ورجع - يعني حين فرغ من دفن سليمان - فقال ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا له عندي شرقها وغربها

قال حدثني عبد الله بن وهب قال كان سفيان بن عيينة قال لما رجع عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان كان أول شيء رأيتم منه حين قدموا اليه مراكبه فقال أخروه فقربوا اليه بغلته فركبها فلما أن رجع الى منزله دخل فقال له مولاه يا أمير المؤمنين كأنك مهتم فقال لمثل الامر الذي نزل بي اهتممت ، انه ليس من أمة محمد في مشرق ولا مغرب أحد الا له قبلي حق يحق علي أداؤه اليه غير كاتب الي فيه ولا طالبه مني

قال حدثني ابن المنذر بن جارود قال فلما استخلف عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فقال أيها الناس اني والله ما استؤمرت في هذا الأمر ، وأنتم

بالخيار . ثم نزل

قال حدثني سهل بن يحيي بن محمد المروزي قال أخبرني أبي عن عبد العزيز [ابن عمر بن عبد العزيز] قال لما دفن عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للارض هدة أو رجة فقال ماهذه فقيل هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قربت اليك لتركبها فقال مالي ولها ، نحوها عني ، قربوا الي بغلتي. فقربت اليه بغلته فركبها فجاءه صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة فقال تنح عني مالي ولك انما أنا رجل من المسلمين . فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع اليه الناس فقال :

أيها الناس ، اني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه ، ولا طلبة له ، ولا مشورة من المسلمين . واني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي ، فاختاروا لانفسكم

فصاح الناس صيحة واحدة . قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فل أمرنا باليمن والبركة . فلما رأى الاصوات قد هدأت ورضي به الناس جميعاً حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال:

أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خلف من كل شيء ، وليس من تقوى الله عز وجل خلف . واعملوا لآخرتكم فانه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه . وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم . وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم فانه هادم اللذات . وان من لا يذكر من آبائه ـ فيما بينه وبين آدم عليه السلام ـ أباً حياً لمعرق له في الموت . وان هذه الامة (١) لم تختلف في ربها عز وجل ولا في نبيها صلى الله

(١) قوله « الامة » محذوف من المختصر

عليه وسلم ولا في كتابها وانما اختلفوا في الدينار والدرهم . واني والله لاأعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً

ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال:

ياأيها الناس ، من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلاطاعةله . أطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم .

ثم نزل فدخل فأمر بالستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء (١) فحملت وأمر ببيعها وادخال أثمانها في بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال ياأمير المؤمنين ماذا تريد أن تصنع قال أي بني أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم ؟ فقال أي بني اني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم . قال ياأمير المؤمنين من لك أن تعيش الى الظهر ؟ قال أدن مني أي بني . فدنا منه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعينني على ديني . فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادي : ألا من كانت له مظلمة فليرفعها . فجعل لا يدع شيئاً مما كان في يد سليمان وفي يد أهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة . فلما بلغت الخوارج سيرة عمر وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا ماينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل

قال حدثنا محمد بن سعد قال قال عمر بن عبد العزيز لو كان كل بدعة يميتها الله على يدي وكل سنة ينعشها الله على يدي ببضعة من لحمي حتى يأتي آخر ذلك على نفسي كان في الله يسيراً

قال حدثنا ابن وهب قال حدثني مالك أن عمر بن عبد العزيز قام في الناس — وهو خليفة — على المنبر يوم الجمعة فقال:

---

(١) في المختصر « للخلافة »

أيها الناس اني أنساكم هاهنا وأذكركم في بلادكم ، فمن أصابته مظلمة من عامله فلا اذن له علي ، ومن لا فلا أرينه ، واني والله ان منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال وضننت به عنكم اني اذن لضنين ، ولولا أن أنعش سنة أوأعمل بحق ماأحببت أن أعيش فواقاً

قال حدثنا سليمان بن داود الخولاني أن رجلا بايع عمر بن عبد العزيز فمد يده اليه ثم قال بايعني بلا عهد ولا ميثاق تطيعني ماأطعت الله فان عصيت الله فلا طاعة لي عليك ، فبايعه

قال حدثنا جويريه عن اسماعيل بن أبي حكيم قال لما مات سليمان بن عبد الملك انطلقت أنا ومزاحم الى نفقة كانت لعمر في رحله فغيبناها ثم أقبلت أريد المسجد فلقيني رجل فقال هذا صاحبك يخطب الناس فقلت خليفة ؟ قال فانتهيت اليه وهو على المنبر فكان ماسمعته يقول:

ياأيها الناس اني والله ماسألتها الله في سر ولا علانية قط ، فمن كره منكم فأمره اليه

فقال رجل من الانصار (١) . ياأمير المؤمنين ذاك والله أسرع فيما يكره أبسط يدك فلنبايعك . فكان أول من بايعه الانصاري هذا . ولا أدري عن اسماعيل هو أوغيره وأظنه عن اسمعيل . قال ومشى عمر في جنازة سليمان قال ودخل قبره فلما فرغ من دفنه وقد جيء بمراكب الخلفاء فلم يركب شيئاً منها وقال بغلتي فركض انسان الى العسكر وقعد عمر حتى جيء ببغلته ، قال

---

(١) هو سعيد بن عبد الملك كما جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ٣ ص ٢٦١) وزاد فيه قوله : أتريد أن نختلف ويضرب بعضنا بعضا . قال رجل سبحان الله وليها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولم يقولوا هذا ويقوله عمر ؟

وقد ضربت أذنه الحلباء قال فأحسبه أنه لم يستقل في شيء منها حتى جيء بفتنته وركبها ثم رجع . قال وقد كان سليمان أمر أهل مملكته أن يقودوا الخيل بسبق بينهم نقل قوية(١) من المسلمين الا كان قد أخذهم ليقودوا اليه الخيل (٢) فمات من قبل أن تجرى الحلبة . قال فلما ولي عمر أبى أن يجريها فقيل له يا أمير المؤمنين تكلف الناس مؤونات عظاما وقادوها من بلاد بعيدة وفي ذا غيظ للعدو (٣) فلم يزالوا يكلمونه حتى أجرى الحلبة وأعطى الذين سبقوا ولم يخيب الذين لم يسبقوا أعطاهم دون ذلك . قال وقد كان الناس لقوا جهداً شديداً في القسطنطينية من الجوع فأقفل الناس وبعث اليهم بالطعام

قال حدثنا عبد الله بن يونس الثقفي عن سيار قال كان أول ما علم من عمر بن عبد العزيز أنه لما دفن سليمان بن عبد الملك أتي بدابة سليمان التي كان يركب فلم يركب وركب دابته التي جاء عليها فدخل القصر وقد مهدت له فرش سليمان فلم يجلس عليها ثم خرج الى المسجد وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد فإنه ليس بعد نبيكم صلى الله عليه وسلم نبي ، ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب ألا ما أحل الله عز وجل حلال الى يوم القيامة وما حرم الله حرام الى يوم القيامة. ألا لست بقاض ولكني منفذ . ألا واني لست بمبتدع ولكني متبع . ألا انه ليس لاحد أن يطاع في معصية الله عز وجل . ألا اني لست بخيركم ولكني رجل منكم غير أن الله جعلني أثقلكم حملا . ثم ذكر حاجته

---

(١) في المختصر « ليسبق بها فقل الجرية » (٢) في المختصر « يقود الخيل »
(٣) هذه الجملة وكلمة « مؤونات » محذوفتان من المختصر

حدثنا جويرية بن أسماء عن اسماعيل بن أبي حكيم قال أول كلمة سمعتها من عمر بن عبد العزيز يوم استخلف وهو على المنبر يقول:

أيها الناس اني والله ماسألتها الله في سر ولا علانية قط ، فمن كره منكم فأمره اليه . فقام رجل من الانصار فبايعه وبايعه الناس

قال حدثنا الحارث بن عمير عن ابراهيم بن عقبة قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال اني والله ماأنا بمبتدع ولكني متبع واني والله ماأنا بخيركم ولكني أثقلكم حملا وانه والله مامن أحد من خلق الله له طاعة في معصية

قال حدثنا ابن زيد عن عامر بن عبيدة قال أول ما أنكر من عمر بن عبد العزيز أنه خرج في جنازة فأتي ببرد كان يلقى للخلفاء يقعدون عليه اذا خرجوا الى جنازة فألقي له فضربه برجله ثم قعد على الارض فقالوا ماهذا . فجاء رجل فقام بين يديه فقال ياأمير المؤمنين اشتدت بي الحاجة وانتهت بي الفاقه والله يسألك عن مقامي هذا بين يديك ـ وفي يده قضيب قد اتكأ عليه ـ فقال أعد ماقلت فأعاد عليه فقال ياأمير المؤمنين اشتدت بي الحاجة وانتهت بي الفاقة و لله سائلك عن مقامي هذا بين يديك . فبكى حتى جرت دموعه على القضيب ثم قال له ماعيالك قال خمسة أنا وامرأتي وثلاثة أولاد قال فانا نفرض لك ولعيالك عشرة دنانير ونأمر لك بخمس مائة مائتين من مالي وثلاث مائة من مال الله تبلغ بها حتى يخرج عطاؤك

قال حدثنا أبو الصباح قال حدثنا سهل بن صدقة مولى عمر بن عبد العزيز قال حدثني بعض خاصة عمر بن عبد العزيز أنه حين أفضت اليه الخلافة سمعوا في منزله بكاء عاليا فسئل عن البكاء فقيل ان عمر بن عبد العزيز قد خير جواريه فقال انه قد نزل بي أمر قد شغلني عنكن فمن أحب أن أعتقه

أعتقته ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن مني اليها شيء . فبكين يأساً منه رحمه الله

قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى قال حدثني أبي عن جدي قال كنت أنا وابن أبي زكريا بباب عمر فسمعنا بكاءً في داره فسألنا عنه فقالوا خيّر أمير المؤمنين امرأته بين أن تقيم في منزلها . وأعلمها أنه قد شغل عن النساء بما في عنقه ـ وبين أن تلحق بمنزل أبيها ، فبكت فبكى جواريها لبكائها

قال حدثني سليمان بن حميد المدني عن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع القرشي أنه دخل على فاطمة بنت عبد الملك فقال لها ألا تخبريني عن عمر فقالت ماأعلم أنه اغتسل من جنابة ولا من احتلام منذ استخلفه الله الى أن قبضه

قال حدثنا عبيد الله قال سمعت شيخاً كان في حرس عمر بن عبد العزيز قال رأيت عمر بن عبد العزيز حين ولي [فاذا به من حسن اللون وجودة الثياب والبزة ثم دخلت عليه بعد وقد ولي][(١)] فاذا قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد وبين العظم [لحم] واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم أنها قد غسلت وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها وهو على شاذ كونة قد لصقت بالارض وتحت الشاذ كونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف فأعطاني مالاً أتصدق به بالرقة قال ولاتقسمه الا على نهر جار فقلت انه يأتيني من لاأعرف [(٢)] فمن أعطي قال اعط من مد يده اليك

(١) من نسخة المختصر (٢) في المختصر « يأتيني ولا أعرف »

الباب الثالث عشر (١)

(في ذكر أنه من الخلفاء الراشدين المهديين)

حدثنا علي بن الحسين قال أخبرني خارجة بن مصعب عن ابن عون عن مجاهد قال المهادي سبعة مضى خمسة وبقي اثنان . قال خارجة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم

قال حدثني عبد الرزاق بن همام قال حدثني أبي قال قال وهب بن منبه ان كان في هذه الامة مهدي فهو عمر بن عبد العزيز

قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال قال الحسن ان كان مهدي فعمر ابن عبد العزيز والا فلا مهدي الا عيسى بن مريم عليه السلام

قال حدثنا سهيل بن عباس عن ابن اسحق عن ابراهيم بن عقبة عن عطاء مولى أم بكر الأسلمية عن حبيب بن هند الأسلمي قال قال لي سعيد بن المسيب ونحن على عرفة انما الخلفاء ثلاثة قلت من الخلفاء قال أبو بكر وعمر وعمر يعني عمر [بن عبد العزيز] قلت هذا أبو بكر وعمر قد عرفناهما فمن عمر قال ان عشت أدركته وان مت كان بعدك

قال حدثنا أبو عبيدة السري بن يحيي بن أخي هنادين قال سمعت قبيصة ابن عقبة يقول سمعت سفيان الثوري يقول الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم

قال وقد رواه قبيصة عن عباد عن سفيان . قال حدثنا قبيصة قال حدثنا عباد السماك قال سمعت سفيان يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر وعثمان

---

(١) هذا الباب محذوف من المختصر

وعلي وعمر بن عبد العزيز

قال حدثنا عباد السماك قال سمعت سفيان الثوري يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز، من قال غير هذا فقد اعتدي

قال حدثنا قبيصة قال سمعت عباد السماك يقول سمعت: الائمة خمسة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز

قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال سمعت أبي قال سمعت وكيعاً يقول سمعت سفيان يقول لاأوافق رأي أحد أحب الي من عمر بن عبد العزيز لأنه كان امام هدي.

قال حدثنا مزاحم الخاقاني قال حدثني عمي أبو علي عبد الرحمن بن يحيي ابن خاقان أنه ذكر لأحمد بن حنبل أنه يروي عن سفيان الثوري أنه قال: أئمة الهدى أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز فقال له أحمد بن حنبل هذا كذا هو

قال حدثنا محمد بن الحسن بن الجنيد قال سمعت عثمان بن علي يقول سمعت حميد بن زنجويه النسائي يقول قال أحمد بن حنبل يروى في الحديث أن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الامة دينها فنظرنا في المائة الاولى فاذا هو عمر بن عبد العزيز ونظرنا في المائة الثانية فنراه الشافعي

قال حدثنا أبو سعيد الفريابي قال قال أحمد بن حنبل ان الله تعالى يقيض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا فاذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي

قال حدثني من سمع أحمد بن حنبل يقول اذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبدالعزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم ان من وراء ذلك خيراً ان شاء الله

قال حدثنا خالد بن حسان عن جعفر يعني ابن برقان وقرأت ابن سليمان عن ميمون بن مهران قال ان الله عز وجل تعاهد الناس بعمر بن عبدالعزيز

قال أخبرني عطاء بن مسلم الخفاف عن عمر بن قيس الملائي قال سئل محمد بن علي بن حسين عن عمر بن عبد العزيز فقال أماعلمت أن لكل قوم نجيباً وأن نجيب بني أمية عمر بن عبد العزيز وأنه يبعث يوم القيامة أمة وحده

قال حدثنا ضمرة بن رجاء عن ابن عون قال كان ابن سيرين اذا سئل عن الطلا قال نهى عنه امام هدى . يعني عمر بن عبد العزيز

قال حدثني الفريابي عن عباد بن كثير قال دخلت على أبي جعفر فقلت ياأمير المؤمنين أماتستحيون أن تجيء بنو أمية بعمر بن عبدالعزيز ولاتجيئون بمثله

قال حدثنا ضمرة عن علي بن خولة عن أبي عنبس قال كنت واقفاً مع خالد بن يزيد بن معاوية في مسجد بيت المقدس اذ أقبل فتى شاب فسلم على خالد فأقبل عليه خالد فقال الفتى لخالد هل علينا من عين قال فبادرت أنا فقلت نعم عليك من الله عين بصيرة فترقرقت عين الفتى ونزع يده من يد خالد ثم ولى فقلت لخالد من هذا قال أماتعرف هذا ، هذا عمر بن عبد العزيز ابن أخي أمير المؤمنين ، ولئن طالت بك وبه حياة لترينه امام هدى

قال حدثنا يحيي بن يمان عن سفيان عن زفر يعني العجلي عن قيس بن حبتر قال مثل عمر في بني أمية مثل مؤمن آل فرعون .

آخر الجزء الثالث

الباب الرابع عشر
(في ذكر أخلاقه وآدابه)

قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كان لعمر بن عبد العزيز سمار[١] يستشيرهم فيما يرفع اليه من أمور الناس وكان علامة بينه وبينهم اذا أحب أن يقوموا قال اذا شئتم

قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر أن عمر بن عبد العزيز أتي بكاتب يخط بين يديه ـ وكان مسلما وكان أبوه كافراً[٢] ـ فقال عمر للذي جاء به لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين. فقال الكاتب ماضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر أبيه . فقال عمر قد جعلته مثلا ، لاتخط بين يدي بقلم أبداً

قال حدثنا أرطاة بن المنذر قال سمعت أبا عون يقول دخل ناس من الحرورية على عمر بن عبد العزيز فذاكروه شيئاً فأشار اليه[٣] بعض جلسائه أن يرعبهم ويتغير عليهم فلم يزل عمر بن عبد العزيز يرفق بهم حتى أخذ عليهم ورضوا منه أن يرزقهم ويكسوهم مابقي فخرجوا على ذلك . فلما خرجوا ضرب عمر ركبة رجل يليه من أصحابه فقال : يافلان اذا قدرت على دواء تشفي به صاحبك دون الكي فلا تكوينه أبداً

قال حدثنا الوليد بن مسلم عن مالك بن أنس قال قال عمر بن عبد العزيز ما كذبت كذبة منذ شددت علي ازاري[٤]

---

(١) في المختصر « سماع »   (٢) ح نصرانيا
(٣) في المختصر « عليه »   (٤) راجع ص ٣٦

قال حدثنا سفيان بن يحيي بن سعد أن رجلا قال لعمر بن عبد العزيز ان من قرابتي كذا ، قال ان ذاك . قال واني أريد أن يكلم لي أمير المؤمنين في كذا وكذا ، قال لعل ذاك . قال فقضيت حاجة الرجل وما يشعر

قال حدثنا أبو بكر بن عباس عن عاصم قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فدخل عليه رجل فرفع صوته فقال عمر مه حسب المرء ماأسمع به جليسه من كلامه

قال حدثنا عمر بن علي المقري عن حجاج بن عنبسة بن سعيد قال اجتمع بنو مروان فقالوا لودخلنا على أمير المؤمنين فعطفناه علينا وأذكرناه أرحامنا . قال فدخلوا فتكلم رجل منهم فمزح فنظر اليه عمر . قال فوصل له رجل كلامه بالمزاح . فقال عمر لهذا اجتمعتم ، لأخس الحديث ولما يورث الضغائن ؟ اذا اجتمعتم فأفيضوا في كتاب الله فان تعديتم فعليكم بمعاني الحديث

قال محمد بن سعيد قال حدثنا العلاء بن عمر عن سعيد بن عبد العزيز قال كان عمر بن عبد العزيز اذا خطب على المنبر نخاف فيه (١) العجب قطع واذا كتب كتابا نخاف فيه العجب مزقه ويقول اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي

قال حدثنا ضمرة عن رجاء قال قدم عبد الله بن الحسن ـ وهو اذذاك فتى شاب ـ على سليمان بن عبد الملك في حوائجه فكان يختلف الى عمر بن عبد العزيز يستعين به على سليمان في حوائجه فقال له عمر رأيت أن لا تقف ببابي الا في الساعة التي ترى أنه يؤذن لك فيها علي فاني أكره أن تقف ببابي فلا يؤذن لك علي (٢) . قال فجاءه ذات يوم فقال ان أمير المؤمنين قد بلغه أن

(١) خ « عليه » (٢) جملة « فاني أكره ... » ناقصة من المختصر.

في السكر مطعونا(١) والحق بأهلك فاني أضن بك

قال حدثنا ضمرة عن العلاء بن هارون قال كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقه لا يتكلم بشيء من الخنا فخرج به خراج في ابطه فقالوا أي شيء عسى أن يقول الآن ، فقالوا ياأبا حفص أين خرج منك هذا الخراج قال في باطن يدي

قال حدثني موسى بن رباح قال بلغني ـ أوقال بلغنا ـ أن عمر جلس الى ناس فنسي السلام فذكر أنه لم يسلم فقام قائماً ثم سلم عليهم ثم جلس

قال حدثني جعفر بن محمد أبي العالية الرباحي قال سهرت مع عمر بن عبد العزيز ليلة فقلت ياأمير المؤمنين مايبقي منك تعب النهار مع سهر الليل قال لاتفعل ياأبا العالية فان لقاء الرجال تلقيح لألبابها

قال حدثنا عمر بن علي عن عبد ربه عن ميمون بن مهران قال كنت في سمر عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فقلت له ياأمير المؤمنين مابقاؤك على ماأرى ، أنت بالنهار مشغول في حوائج الناس وبالليل أنت معنا هاهنا ثم الله أعلم بما تخلو به . قال فعدل عن جوابي ثم قال اليك عني ياميمون فاني وجدت لقاء الرجال تلقيحاً لألبابهم

قال حدثنا أبو خليد عن الاوزاعي قال قال عمر لجلسائه من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال يدلني من العدل الى مالا أهتدي له ، ويكون لي على الخير عوناً ، ويبلغني حاجة من لايستطيع ابلاغها ، ولا يغتاب عندي أحداً ، ويؤدي الامانة التي حملها مني ومن الناس . فاذا كان كذلك فحيهلا به والا فهو حرج من صحبتي والدخول علي

(١) أي مصاب بالطاعون

قال حدثنا مالك بن أنس قال سمعت الزهري يقول كان عمر بن عبد العزيز اذا أراد الحمام أمر أن يخلى له فلا يدخله غيره أو بعض ولده أو بعض خدمه حتى يخرج

قال حدثنا وهيب أن عمر بن عبد العزيز كان يقول أحسن بصاحبك — يعني الظن — مالم يغلبك

قال حدثنا المسيب بن واضح عن محمد بن الوليد قال مر عمر بن عبد العزيز برجل في يده حصاة يلعب بها وهو يقول اللهم زوجني من الحور[1] العين قال فقام اليه فقال بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصاة وأخلصت الى الله الدعاء

قال حدثنا الحكم بن عمر الرعيني قال شهدت عمر بن عبد العزيز يُخرج اليه المنبر فيخطب الناس ثم ينزل فتقام الصلاة وتنصب بين يديه حربة تجاهه ثم يصلي . وسمعته يقرأ يوم الجمعة سورة الجمعة و « اذا جاءك المنافقون » لا يعدوهما كل جمعة . قال ورأيت عمر يأتي يوم العيد ماشياً

الباب الخامس عشر
(في ذكر علو همته)

قال حدثني أبو معمر عن سفيان قال قال لي عمر بن عبد العزيز كانت لي نفس تواقة فكنت لا أنال شيئاً الا تاقت الى ما هو أعظم منه ، فلما بلغت نفسي الغاية تاقت الى الآخرة

قال حدثني جويرية بن أسماء قال قال عمر ان نفسي هذه تواقة لم تعط من الدنيا شيئا الا تاقت الى ما هو أفضل منه . قال سعيد الجنة أفضل من الخلافة

(١) في المختصر « الحوراء »

قال حدثني شعيب عن أبي صفوان عن محمد بن مروان بن ابان بن عثمان عن من سمع مزاحما يقول قلت لعمر بن عبد العزيز اني رأيت[1] في أهلك حللا . فقال يامزاحم أما يكفيهم ، أعطيهم مايصيبون من المقاسم مع المسلمين من فيئهم مع مال عمر [2] . فقلت له وأين يتم ذلك منهم مع مايعونون ومع ضيافهم وكسوتهم نساءهم . وأين يتم ذلك ، قد والله خشيت أن تصيبهم مخمصة . فقال لي عمر ان لي نفسا تواقة : لقد رأيتني وأنا بالمدينة غلام مع الغلمان ثم تاقت نفسي الى العلم الى العربية والشعر فأصبت منه حاجتي [3] وما كنت أريد . ثم تاقت نفسي الى السلطان فاستعملت على المدينة . ثم تاقت نفسي وأنا في السلطان الى اللبس والعيش والطيب فما علمت أن أحداً من أهل بيتي ولا غيرهم كان في مثل ما كنت فيه . ثم تاقت نفسي الى الآخرة والعمل بالعدل فأنا أرجو ماتاقت نفسي اليه من أمر آخرتي ، فلست بالذي أهلك آخرتي بدنياهم

الباب السادس عشر
(في ذكر اعتقاده ومذهبه)

قال حدثني اسماعيل بن يونس قال نبئت أن عمر بن عبد العزيز قال من جعل دينه عرضا للخصومات أكثر التنقل

قال حدثني يحيى بن سعيد قال قال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه عرضا للخصومات أكثر التنقل

(١) في المختصر « اني رأيتك في أهلك خللا »
(٢) في الاصل « مع وبال » وفي المختصر « مع مال عمر »
(٣) سبق هذا في ص ٩

قال حدثنا عبد الرحمن - يعني ابن مهدي - عن سفيان عن جعفر بن برقان أن عمر بن عبد العزيز قال لرجل وسأله عن الاهواء قال عليك بدين الصبي الذي في الكتاب والاعرابي واله[1] عما سواهما

قال ابن مهدي وحدثنا عبد الله بن المبارك عن الاوزاعي قال قال عمر ابن عبد العزيز اذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة

قال أخبرني مالك عن عمه أبي سهيل قال سألني عمر بن عبد العزيز عن القدرية ماترى فيها قلت يأمير المؤمنين استتبهم فان تابوا والا فاعرضهم على السيف [فقال عمر][2] ذلك رأيي فيهم

قال حدثنا اسماعيل بن علية عن أبي مخزوم عن سيار قال قال عمر بن عبد العزيز في أصحاب القدر يستتابون فان تابوا والا نفوا من ديار المسلمين

قال حدثنا اسماعيل بن عباس الحمصي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني عن حكيم بن عمير قال قال عمر بن عبد العزيز ينبغي لأهل القدر أن يتقدم اليهم فيما أحدثوا من القدر فان كفوا والا استلت ألسنتهم من أقفيتهم استلالا

قال حدثنا خلاد بن يحي عن سفيان الثوري قال بلغني عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى بعض عماله :

« أوصيك بتقوى الله ، والاقتصاد في أمره ، واتباع سنة رسوله ، وترك ماأحدث المحدثون بعده مما قد جرت سنته وكفوا مؤونته . واعلم أنه لم يبتدع انسان قط بدعة الا قد مضى قبلها ماهو دليل عليها وعبرة فيها ، فعليك

(١) في المختصر « والي »   (٢) من المختصر

بلزوم السنة فانها لك باذن الله عصمة . واعلم أن من سن سنة قد علم بافي خلافها من الخطأ والزلل والتعمق والحمق ، فان السابقين الماضين على علم توقفوا ، وببصر ناقد كفوا »

قال حدثنا عبد الله بن موسى عن أبي رجاء الهروي عن شهاب بن خراش قال كتب عمر الى رجل :

« أما بعد فاني أوصيك - وذكر مثله وزاد - ولهم كانوا على كشف الامور أقوى ، وما أحدث الا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم . لقد قصر دونهم أقوام فجفوا ، وطمع (١) عنهم آخرون فغلوا »

قال حدثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن أرطاة وكان عامله على البصرة :

« أما بعد فاذا أتاك كتابي هذا فاستتب القدرية مما دخلوا فيه فان تابوا فخل سبيلهم والا فانفهم من ديار المسلمين »

قال وهذه رسالة مروية عن عمر بن عبد العزيز في الأول (٢) وجدت [أكثر] (٣) كلماتها لم تضبطها الثقة على الصحة فانتقيت منها كلمات صالحة

أخبرنا سليمان بن نفيع القرشي عن خلف أبي الفضل القرشي عن كتاب عمر بن عبد العزيز الى نفر كتبوا بالتكذيب بالقدر :

« أما بعد فقد علمتم أن أهل السنة كانوا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة وسينقص العلم نقصا سريعاً ومنه قول عمر بن الخطاب وهو يعظ : انه لا عذر لأحد عبد الله بعد البينة بضلالة ركبها حسبها هدى ، ولا في هدى تركه حسبه

(١) في المختصر « وطمح » (٢) في المختصر «في الاصول» (٣) من المختصر

ضلالة . فقد تبينت الامور وثبتت الحجة وانقطع العذر . فمن رغب عن أنباء النبوة وما جاء به الكتاب تقطعت من يده أسباب الهدى ولم يجد له عصمة ينجو بها من الردى . وبلغكم أني أقول ان الله قد علم ماالعباد عاملون فأنكرتم ذلك وقد قال تعالى « انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون » وقال « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » وزعمتم في قول الله « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » أن المشيئة في أي ذلك أحببتم من ضلال أو هدى ، والله يقول « وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين » فبمشيئته لهم شاؤوا . وقد حرصت الرسل على هدى الناس جميعاً فما اهتدى الا من هداه الله ، وحرص ابليس على ضلالتهم جميعاً فما ضل منهم الا من كان في علم الله ضالا . وأنكرتم أن يكون سبق لاحد من الله ضلالة أو هدى وأنكم الذين هديتم أنفسكم من دون الله وحجرتموها عن المعصية بغير قوة من الله . ومن زعم ذلك منكم فقد غلا في القول لأنه لو كان شيء لم يسبق في علم الله وقدره لكان لله في ملكه شريك تنفذ مشيئته في الخلق دون الله والله يقول « حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكرّه اليكم الكفر والفسوق والعصيان » وسميتم نفاذ الله في الخلق حيفا وقد جاء الخبر أن الله عز وجل خلق آدم فنثر ذريته بين يديه فكتب أهل الجنة وماهم عاملون وكتب أهل النار وماهم عاملون »

الباب السابع عشر

(في ذكر سيرته وعدله في رعيته)

قال حدثنا مالك بن دينار قال لما ولي عمر بن عبد العزيز رحمه الله قالت رعاة الشاء في ذروة الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس. فقيل لهم وما علمكم بذلك. قالوا انا اذا قام على الناس خليفة صالح كفت الذئاب والأسد عن شائنا

قال حدثني حسن القصار قال كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فمررت براع وفي غنمه نحو من ثلاثين ذئباً فحسبتها كلاباً - ولم أكن رأيت الذئاب قبل ذلك - فقلت يا راعي ما ترجو بهذه الكلاب كلها فقال يا بني انها ليست كلابا انما هي ذئاب. فقلت سبحان الله ذئب في غنم لا يضرها؛ فقال يا بني اذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس. وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز

قال حدثنا موسى بن أعين قال كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عمر ابن عبد العزيز فكانت الشاء والذئب ترعى في مكان واحد. فبينا نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلت ما نرى الرجل الصالح الا قد هلك. قال حماد فحدثني هذا أو غيره أنهم حسبوا فوجدوه قد مات في تلك الليلة

قال حدثني بقية بن الوليد عن عبد الحميد بن زياد عن ميمون بن مهران قال ولاني عمر بن عبد العزيز على الارض - وذكره -

قال حدثني فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران أن عبد الملك بن

عمر بن عبد العزيز قال ياأبة ماينعك أن تمضي لما تريد من العدل فوالله ما كنت أبالي لو غلت بي وبك القدور في ذلك . قال يابني انما أروض الناس رياضة الصعب ، اني لأريد أن أحيي الامور من العدل فأؤخر ذلك حتى أخرج معه طمعا من طمع الدنيا فينفروا لهذه ويسكنوا لهذه

قال حدثنا محمد بن سلمة عن هشام بن عبد الملك قال قال عمر بن عبد العزيز ماطاوعني الناس على ماأردت من الحق حتى بسطت لهم من الدنيا شيئا

قال حدثنا عمرو بن ميمون قال حدثني أبي قال مازلت أنا وعمر بن عبد العزيز ننظر في أمور الناس حتى قلت ياأمير المؤمنين مابال هذه الطوامير التي تكتب فيها بالقلم الجليل وتمد فيها وهي من بيت مال المسلمين . فكتب الى العمال أن لا يكتبن في طومار ولا يمد فيه ، قال فكانت كتبه شبراً أو نحو ذلك

قال اياس بن معاوية بن قرة ماشبهت عمر بن عبد العزيز الا برجل صناع حسن الصنعة ليس له أداة يعمل بها، يعني لا يجد من يعينه

قال حدثنا محمد بن سعد قال قال ادريس بن قادم قال عمر لميمون بن مهران كيف لي بأعوان على هذا الامر أثق بهم وآمنهم ؟ قال ياأمير المؤمنين لاتشغل قلبك بهذا فانك سوق وانما يحمل الى كل سوق ماينفق فيها فاذا عرف أن النافق عندك الصحيح لم يأتوك الا بالصحيح

قال حدثنا عبد الله بن يونس عن سيار أبي الحكم قال كان عمر بن عبد العزيز يقول أيها الناس الحقوا ببلادكم فاني أذكركم هناك وأنساكم عندي ألا من ظلمه الامير فليس عليه اذن ليأتيني

قال حدثني عبد العزيز عن عبيد الله بن عمر بن عبد الملك بن عبيدالله ابن عاصم خال عمر بن عبد العزيز أنه قال قدمنا على عمر بن عبدالعزيز حين

استخلف وجاءه الناس من كل مكان قال فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد أيها الناس فالحقوا ببلادكم فاني أنساكم هاهنا وأذكركم في بلادكم . واني قد استعملت عليكم عمالا لا أقول هم خياركم فمن ظلمه عامل بمظلمة فلا اذن له علي ألا ولأرينه . وايم الله لان كنت منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال ثم ضننت به عليكم اني اذن لضنين ، والله لولا أن أنعش سنة وأسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقاً (١)

قال حدثنا محمد بن سعد قال قال عبد الله بن أبي هلال كتب عمر بن عبد العزيز في المحابس « لا تقيد أحد بقيد يمنع من تمام الصلاة »

قال حدثني الأوزاعي قال نقش رجل على خاتم عمر بن عبد العزيز فحبسه خمسة عشر ليلة ثم خلى سبيله

قال حدثنا عمرو بن عثمان قال حدثنا خالد بن زيد عن جعونة قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أهل الموسم :

« أما بعد فاني أشهد الله وأبرأ اليه في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الأكبر أني بريء من ظلم من ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم أن أكون أمرت بذلك أو رضيت أو تعمدته الا أن يكون وهماً مني وأمراً خفي علي لم أتعمده وأرجو أن يكون ذلك موضوعاً عني مغفوراً لي اذا علم مني الحرص والاجتهاد ألا وانه لا اذن على مظلوم دوني وأنا معول كل مظلوم . ألا وأي عامل من عمالي رغب عن الحق ولم يعمل بالكتاب والسنة فلا طاعة له عليكم وقد صيرت أمره اليكم حتى يراجع الحق وهو ذميم .

(١) سبق هذا في ص ٥٥

ألا وانه لا دولة بين أغنيائكم ولا أثرة على فقرائكم في شيء من فيئكم . ألا وأيما وارد ورد في أمر يصلح الله به خاصة أو عامة فله ما بين مائة دينار الى الى ثلاث مائة دينار على قدر ما نوى [1] من الحسبة وتجشم من المشقة فرحم الله امرءاً لم يتعاظمه سفر يحيي الله به حقا لمن وراءه ولولا أن أشغلكم عن مناسككم لرسمت لكم أموراً من الحق أحياها الله لكم وأموراً من الباطل أماتها الله عنكم فلا تحمدوا غيره ولو وكلني الى نفسي كنت كغيري والسلام عليكم »

قال حدثنا عبد الله الرقاشي عن جعفر بن سليمان عن أسماء بن عبيد قال كتب عمر بن عبد العزيز الى صاحب الحجاز أن مر قاصك أن يقص علي كل ثلاثة أيام مرة — أو قال قاصكم —

قال حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضني رسول الله صلي الله عليه وسلم في القتال يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يجزني فلما كان يوم الخندق عرضني وأنا ابن خمس عشرة فأجازني . قال نافع فقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ خليفة فحدثته بهذا الحديث أن هذا الحد بين الكبير والصغير فكتب الى عماله أن يفرضوا لابن خمس عشرة سنة ويلحقوا من دون ذلك في العيال

قال حدثنا الحكم بن عمر الرعيني قال شهدت مسلمة بن عبد الملك يخاصم أهل دير اسحاق عند عمر بن عبد العزيز بالناعورة فقال عمر لمسلمة لا تجلس على الوسائد وخصماؤك بين يدي ولكن وكل بخصومتك

(١) في المختصر « نرى »

من شئت والا فجاثي القوم بين يدي . ووكل مولى له بخصومته تمضي عليه بالساعورة

قال حدثنا مالك أن عمر لما ولي الخلافة جاءه الناس فلما رأوه لا يعطيهم الا مايعطي العامة تفرقوا عنه ثم قرب اليه العلماء الذين ارتضاهم

قال حدثني مالك أن عمر بن عبد العزيز حين ولي جاءه الناس فلم يقبل الا رجلا فيه خير وتقوى فكلم في صديق له فقال تركناه كما تركنا الخز والوشى

قال حدثنا موسى بن المغيرة قال سمعت رياح بن عبيدة الباهلي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فجاء أعرابي فقال ياأمير المؤمنين جاءت بي اليك الحاجة (١) وانتهت بي الغاية ـ أوقال النهاية ـ والله سائلك عني يوم القيامة . فقال ويحك أعد علي فأعاد عليه فنكس عمر رأسه وأرسل دموعه حتى ابتلت الارض ثم رفع رأسه وقال ويحك كم أنتم قال أنا وثمان بنات ففرض له على ثلاثمائة وفرض للبنات ـ أوقال لبناته ـ على مائة وأعطاه مائة درهم وقال هذه المائة أعطيتك من مالي ليس من مال المسلمين اذهب فاستنفقها حتى تخرج أعطيات المسلمين فتأخذ معهم

قال حدثنا نعيم بن حماد عن ضمرة بن ربيعة عن عبد الحكيم بن سليمان عن ابن أبي غيلان قال بعث عمر بن عبد العزيز يزيد بن أبي مالك الدمشقي والحارث بن يمجد الاشعري يفقهان الناس في البدو وأجرى عليهما رزقا . فأما يزيد فقبل وأما الحارث فأبى أن يقبل فكتب الى عمر بن عبد العزيز بذلك فكتب عمر انا لا نعلم بما صنع يزيد بأسا وأكثر الله فينا مثل الحارث بن يمجد

(١) راجع ص ٥٧

قال حدثنا سليمان أن عمر بن عبد العزيز كان كثيراً مايردد هذا القول «مايرد عليّ نفسي من نفس ان أنا قتلتها، فلو كان لي نفسان فأغدر[١] باحداهما وأمسك الاخرى»

قال حدثنا مسلم بن زياد قال سألت فاطمة بنت عبد الملك عمر بن عبد العزيز أن يجري عليها خاصة. فقال لها لا لك فى مالي سعة. قالت فلم كنت أنت تأخذ منهم. قال كانت المهنأة لي والاثم والتبعة عليهم أماإذا وليت فلاأفعل ذلك فيكون اثمه علي

قال حدثني فياض بن محمد الرقي عن عبيدة بن حسان السنجاري أن رجلا من أهل أذربيجان أتى عمر بن عبد العزيز فقام بين يديه فقال ياأمير المؤمنين أذكر بمقامي هذا مقاما لايشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقة من العمل ولا براءة من الذنب. قال فبكى بكاء شديداً ثم قال ويحك اردد علي كلامك هذا. قال فجعل يردده عليه وعمر يبكي وينتحب. ثم قال ماحاجتك. قال ان عامل أذربيجان عدا علي فأخذ مني اثنا عشر ألف درهم فجعلها في بيت مال المسلمين. فقال عمر اكتبوا له الساعة الى عاملها حتى يرده اليه - أو عليه -

قال حدثني رياح بن حيان - وكان على المدينة - قال ماقدم علينا بريد لعمر بن عبد العزيز بالشام الا باحياء سنة أوقسم مال أو أمر فيه خير

قال وعن مالك عن يحي بن سعيد وربيعة بن أبي عبدالرحمن قالا كان عمر بن عبد العزيز يقول مامن طينة أهون علي فتا ولا مر كتاب أيسر علي رداً من كتاب قضيت به ثم أبصرت أن الحق في غيره ففتتها

(١) كذا في المختصر وفي الاصل «فاعور»

قال حدثني يعقوب أراه عن أبيه قال أذن عمر بن عبد العزيز لزياد بن أبي زياد ـ والامويون هناك ينتظرون الدخول عليه ـ قال هشام أما رضي ابن عبد العزيز أن يصنع مايصنع حتى أذن لعبد ابن عباس أن يتخطى رقابنا. فقال الفرزدق في هذا :

يأيها القارىء المقضي حاجته   هذا زمانك اني قد خلا زمني

وعن يعقوب عن أبيه قال دخل على عمر بن عبد العزيز من أهل الشام شيخ جليل فقال ياأمير المؤمنين اني دخلت مصر مع مروان وغزوت دير الجاجم وغزوة كذا وغزوة كذا فتأمر لي بشيء . فقال اجلس أيها الشيخ . ويثور غلام من الانصار فقال ياأمير المؤمنين أنا فلان بن فلان أبي ممن شهد العقبة وشهد بدراً وأحداً ـ حتى ذكر مغازي ـ فقال عمر أين الشيخ الذي ذكر ماذكر . قال فجثى الشيخ على ركبتيه ـ أوقام ـ فقال هاهو ذا أنا ياأمير المؤمنين فقال هذه المكارم لا مالديه أيها الشيخ منذ اليوم ،

تلك المكارم لاقعبان من لبن   شيبا بماء فصارا بعد أبوالا

خذوا حاجة الفتى

قال حدثني ميسر بن أبي الفرات قال كتبت الحجبة الى عمر بن عبد العزيز يأمر للبيت بكسوة كما كان يفعل من كان قبله فكتب اليهم : اني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة فانه أولى بذلك من البيت

قال حدثني الليث بن يحيى بن سعد وغيره أن عمر بن عبد العزيز قدم عليه بعض أهل المدينة فجعل يسأله عن أهل المدينة فقال مافعل المساكين الذين كانوا يجلسون في مكان كذا وكذا قال قد قاموا منه ياأمير المؤمنين وأغناهم الله . وكان من أولئك المساكين من يبيع الخبط للمسافرين فالتمس ذلك

منهم بعد فقالوا قد أغنانا الله عن بيعه بما يعطينا عمر

قال حدثني ابن زيد عن عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال انما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً ـ ثلاثين شهراً ـ لا والله مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس

قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال حدثني أبي عن جدي قال بلغني أن ناساً من الحرورية جمعوا بناحية من الموصل فكتبت الى عمر ابن عبد العزيز أعلمه بذلك فكتب اليّ يأمرني أن ارسل الي منهم رجالا من أهل الجدل واعطهم رهناً وخذ منهم رهناً واحملهم على مراكب البريد الي . ففعلت ذلك فقدموا عليه فلم يدع لهم حجة الا كسرها ، فقالوا لسنا نجيبك حتى تكفّر أهل بيتك وتلعنهم وتتبرأ منهم ، فقال عمر ان الله لم يجعلني لعاناً ولكن ان أبقى أنا وأنتم فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء. فأبوا أن يقبلوا ذلك منه . فقال لهم عمر انه لا يسعكم في دينكم الا الصدق. منذ كم دنتم الله بهذا الدين ، قالوا منذ كذا وكذا سنة . قال فهل لعنتم فرعون وتبرأتم منه . قالوا لا . قال فكيف وسعكم تركه . ألا يسعني ترك أهل بيتي وقد كان فيهم المحسن والمسيء والمصيب والمخطيء . قالوا قد بلغنا ما هاهنا . فكتب اليّ عمر أن خذ من في أيديهم من رهنك يعني ودع من في يدك من رهنهم وان كان رأى القوم أن يسيحوا في البلاد على غير فساد على أهل الذمة ولا تناول أحد من الامة فليذهبوا حيث شاؤوا وان هم تناولوا أحداً من المسلمين وأهل الذمة فحاكمهم الى الله . وكتب اليهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين الى العصابة الذين خرجوا . [أما بعد فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله الا هو][1] أما بعد فان الله يقول « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن - الى قوله - بالمهتدين » واني أذكركم الله أن تعملوا تفعل كبرائكم « الذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط » . أفبذنبي تخرجون من دينكم وتسفكون الدماء وتنتهكون المحارم ، ولو كانت ذنوب أبي بكر وعمر مخرجة رعيتهما من دينهم كانت لهما ذنوب ، فقد كانت آباؤكم في جماعتهم فلم ينزعوا [فما ينزعكم][2] على المسلمين وأنتم بضعة وأربعون رجلا . واني أقسم لكم بالله لو كنتم أبكاري من ولدي فوليتم عما أدعوكم اليه من الحق لدفقت دماءكم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة . فهذا النصح . فان استغششتموني فقديما[3] ما استغش الناصحون »

فأبوا الا القتال وحلقوا رؤوسهم وساروا الى يحيى بن يحيى فأتاهم كتاب عمر ويحيى بن يحيى مواقعهم للقتال :

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى يحيى بن يحيى . أما بعد فاني ذكرت آية في كتاب الله « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وان من العدوان قتل النساء والصبيان فلا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا تقتلن أسيراً ولا تطلبن هاربا ولا تجهزن[4] على جريح ان شاء الله »

قال حدثنا محمد بن الحسين وعبيد الله بن أبي سلمة قال صلى عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فلما ذهب ليدخل أتاه هاتف فهتف به يا أمير المؤمنين .

(١) و (٢) من المختصر (٣) في المختصر « تقدما » (٤) في الاصل « تجيزن »

فقال عمر وأقبل عليه أظنه مذعورا فقال ويحك ما شأنك أتغدر على حجابي - أوقال اذن - فقال لا ياأمير المؤمنين ولكني قدمت الساعة وجئتك مبادرا قال مبادرا ماذا . قال أن تسبقني بنفسك . قال ولم . قال لاني رأيت الجنة سريعة الذهاب . فجلس عمر ثم قال حاجتك . قال فقال الرجل ياأمير المؤمنين اذكر بمقامي هذا مقاما لا يشغل الله عنك فيه كثر من تخاصم اليه من الخلائق يوم القيامة بلا ثقة من العمل ولا براءة من الذنب . فبكى ثم قال أعد . فأعاد قال ماحاجتك . فأخبره بحاجته

. قال حدثنا سعيد بن عامر عن غيلان بن ميسرة [١] أن رجلا أتى عمر ابن عبد العزيز فقال زرعت زرعا فمر به جيش من أهل الشام فأفسده . فعوضه منه عشرة آلاف درهم

قال حدثنا زياد بن أنعم الالهاني عن عمر بن عبد العزيز أنه أتي اليه بسارق فشكا اليه الحاجة فعذره وأمر له بنحو عشرة دراهم

قال حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن أبي عثمان الثقفي قال كان لعمر بن عبد العزيز غلام على بغل له يأتيه بدرهم كل يوم . فجاءه يوما بدرهم ونصف . فقال ما بدالك . قال نفقت السوق . قال لا ولكنك أتعبت البغل ، أجمه ثلاثة أيام

قال حدثنا زياد بن مخراق قال سمعت عمر بن عبدالعزيز وهو يخطب الناس يقول لولا سنة أحييها أو بدعة أميتها لما باليت ان لا أعيش فواقا [٢]

قال حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني قال سمعت جدي أبا شعيب عبد الله بن مسلم عن أبيه قال دخلت على عمر بن عبدالعزيز وعنده

(١) في المختصر « يسرة » (٢) سبق في ص ٥٥ و ٧٢

كاتب يكتب قال وشمعة تزهر وهو ينظر في أمور المسلمين قال فخرج الرجل فأطفئت الشمعة وجيء بسراج الى عمر فدنوت منه فرأيت عليه قميصا فيه رقعة قد طبق مابين كتفيه قال فنظر في أمري

قال حدثنا عمرو بن مهاجر أن عمر بن عبد العزيز كانت له الشمعة ما كان في حوائج المسلمين فاذا فرغ من حوائجهم أطفأها ثم أسرج عليه سراجه

قال حدثني عبد الحميد بن شيبة أن عمر بن عبد العزيز أتي برجل قال لرجل يالوطي فضربه تسع عشرة . فلما كان من الغد سأل(١) ثم ضربه ثمانين وحاسبه بالتسعة عشر

قال حدثنا حسين بن وردان قال مر عمر بن عبد العزيز بحمام عليه صورة فأمر بها فلطمت وحكت . ثم قال لو علمت من عمل هذا لأوجعته ضرباً

قال حدثنا جرير عن المختار بن فلفل قال ضربت لعمر فلوس فكتب عليها « أمر عمر بالوفاء » فقال اكسروها واكتبوا « أمر الله بالوفاء والعدل »

قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر الانصاري قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز أتي بعنبرة عظيمة فوضعت بين يديه فقام رجل فنادى بأعلى صوته أنا بالله وبك (٢) ياأمير المؤمنين مرتين فقال علي بالرجل قال ماشأنك . قال عنبرتي ياأمير المؤمنين . قال وما شأنها . قال بعتها من سليمان بن عبد الملك بسبعة آلاف درهم وهي خير من ثمانية عشر الف درهم قال ويحك أخافوك ؟ قال لا . قال أكرهوك ؟ قال لا . قال أغصبوك ؟ قال لا . قال فماذا . قال عنبرتي ياأمير المؤمنين . قال تأخر فلا حق لك وأنا وددت

(١) أي سأل العلماء عن الحكم الشرعي (٢) في المختصر « انا بالله وبك »

أن لا أبيع شيئا ولا أبتاعه الا بطحت صاحبه - يعني أخذته برخص -

الباب الثامن عشر

(في ملاحظته لعماله ومكاتبته إياهم في القيام بالعدل)

قال أخبرني عبد الرحمن بن زيد عن أبيه قال ماطلع كتاب عمر بن عبد العزيز من الثنية الا باحدى ثلاث : احياء سنة ، واماتة بدعة ، وقسم يقسمه بين المسلمين

قال حدثنا عمرو بن ميمون قال حدثني أبي قال كتب عمر الى العمال أن لا تكتبن في طومار بقلم جليل ولا تمدن فيه (١)

قال حدثني محمد بن حمزة قال حدثنا الثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب الى أبي بكر [بن محمد] بن عمرو بن حزم :

« أما بعد فانك كتبت الى سليمان كتبا لم ينظر فيها حتى قبض رحمه الله ، وقد بليت بجوابك فاسمع : كتبت الى سليمان تذكر أنه يقطع لعمال المدينة من بيت مال المسلمين لثمن شمع كانوا يستضيئون به حين يخرجون الى صلاة العشاء وصلاة الفجر وتذكر أنه قد نفد الذي كان يستضاء به وتسأل أن يقطع لك من ثمنه بمثل ما كان للعمال . وقد عهدتك وأنت تخرج من بيتك في الليلة المظلمة الماطرة الوحلة بغير سراج ولعمري لأنت يومئذ خير منك اليوم . والسلام »

قال حدثنا حفص بن عمر قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر ابن عمرو بن حزم :

(١) سبق هذا الخبر في ص ٧١

« أما بعد فقد قرأت كتابك الذي كتبت به الى سليمان بن عبد الملك وكنت المبتلي بالنظر فيه دونه . كتبت تسأله أن يقطع لك من الشمع مثل الذي كان يقطع لمن قبلك . وتذكر أن الشمع الذي قبلك قد نفد . ولعمري قد طالما رأيتك تخرج من منزلك الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة المظلمة الوحلة بغير ضياء ، ولعمري لأنت يومئذ خير منك اليوم . والسلام عليك . وكتبت تسأله أن يقطع لك شيئاً من القراطيس مثل الذي كان يقطع قبلك ، فأدق قلمك وقارب بين سطورك واجمع حوائجك فاني أكره أن أخرج من أموال المسلمين مالا ينتفعون به . والسلام »

قال حدثنا جويرية بن أسماء قال كتب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الى عمر بن عبد العزيز ـ وكان عامله على المدينة ـ :

« سلام عليك . أما بعد فان أشياحا (١) من الانصار قد بلغوا أسنانا ولم يبلغوا الشرف من العطاء فان رأى أمير المؤمنين أن يبلغ بهم الشرف من العطاء فليفعل »

وكتب اليه في صحيفة أخرى :

« سلام عليك . أما بعد فان من كان قبلي من أمراء المدينة يجري عليهم برزق في شمعه فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي برزق في شمعه فليفعل »

وكتب اليه في صحيفة أخرى :

« سلام عليك . أما بعد فان بني عدي بن النجار أخوال رسول الله صلى عليه وسلم انهدم مسجدهم فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر لهم ببنائه فليفعل »

---

(١) كذا في المختصر هنا وفي الصفحة التالية، وفي الاصل « أشياخنا »

قال فأجابه عن هؤلاء الصحائف الثلاث بجواب واحد في صحيفة واحدة:

« سلام عليك . أما بعد جاءني كتابك تذكر أن أشياخا من الانصار قد بلغوا أسنانا ولم يبلغوا الشرف من العطاء وانما الشرف شرف الآخرة ولا أعرفن ما كتبت به الي في نحو هذا . وجاءني كتابك تذكر أن من كان قبلك من أمراء المدينة كان يجري عليهم رزق من شمعة ، ولعمري يا ابن أم حزم لطالما مشيت الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة لا يمشى بين يديك بالشمع ولا يوجف خلفك أبناء المهاجرين والانصار فارض لنفسك اليوم ما كنت ترضى به قبل اليوم . وجاءني كتابك تذكر أن بني عدي بن النجار أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهدم مسجدهم وقد كنت أحب أن أخرج من الدنيا لم أضع حجراً على حجر ولا لبنة على لبنة فاذا أتاك كتابي هذا فابنه لهم بلبن بناء قاصداً (١) والسلام عليك »

قال حدثنا محمد بن سعد قال قال ابراهيم بن جعفر عن أبيه رأيت أبا بكر بن عمرو بن حزم يعمل بالليل كعمله بالنهار لاستحثاث عمر إياه

قال حدثنا الثقة أن عدي بن أرطاة كتب الى عمر بن عبد العزيز:

« من عدي بن أرطاة . أما بعد أصلح الله أمير المؤمنين فان قبلي أناساً من العمال قد اقتطعوا من مال الله عز وجل مالاً عظيما لست أرجو (٢) استخراجه من أيديهم الا أن أمسهم بشيء من العذاب ، فان رأى أمير المؤمنين أصلحه الله أن يأذن لي بذلك أفعل »

قال فأجابه:

« أما بعد فالعجب كل العجب من استئذانك اياي في عذاب بشر ،

---

(١) في المختصر « قصدا » . (٢) في المختصر « أقدر على »

كأني لك جُنة من عذاب الله وكأن رضائي عنك ينجيك من سخط الله عز وجل ، فانظر من قامت عليه بينة عدول فخذه بما قامت عليه به البينة ، ومن أقر لك بشيء فخذه بما أقر به ، ومن أنكر فاستحلفه بالله العظيم وخل سبيله وايم الله لان يلقوا الله عز وجل بخياناتهم أحب الي من أن ألقى الله بدمائهم والسلام »

قال حدثنا العكلي عن عبد الله بن أبي خالد عن الهيثم بن عدي قال كتب عدي بن أرطاة الى عمر بن عبد العزيز :

« أما بعد فان قبلي ناسا من العمال قد اقتطعوا من مال الله مالا عظيما لست أقدر على استخراجه من أيديهم الا أن أمسهم شيء من العذاب فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في ذلك فعل »

فكتب اليه عمر :

« أما بعد فالعجب كل العجب من استئذانك اياي في عذاب بشر ، كأني لك جُنة من عذاب الله وكأن رضائي ينجيك من سخط الله ، فانظر فمن قامت عليه البينة فخذه بما قامت عليه به ومن أقر لك بشيء فخذه بما أقر به ومن أنكر فاستحلفه بالله وخل سبيله فوالله لان يلقوا الله بخياناتهم أحب الي من أن ألقى الله بدمائهم »

قال حدثنا يزيد بن مزيد أنه قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد :

« قد جاءني كتابك تذكر أن قبلك قوما من العمال قد اختانوا مالا فهو عندهم وتستأذنني في أن أبسط عليهم ، فالعجب منك في استئمارك اياي في عذاب بشر ، كأني جنة لك وكأن رضاي ينجيك من سخط الله ، فاذا جاءك كتابي هذا فانظر من أقر منهم بشيء فخذه بالذي أقر به على نفسه

ومن أنكر فاستحلفه وخل سبيله ، فلعمري لان يلقوا الله بخياناتهم أحب الي من أن ألقاه بدمائهم والسلام »

قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال كتب بعض عمال عمر اليه « انك قد أضررت ببيت المال» أونحوه قال فقال عمر « أعط مافيه فاذا لم يبق فيه شيء فاملأه زبلا »

قال حدثنا جويرية بن أسماء قال قال عمر بن عبد العزيز :

« قرة عين الملوك في استفاضة الامن في البلاد . وظهور مودة الرعية لهم . وحسن ثنائهم عليهم (١) »

قال حدثنا يحي بن حسان عن نعيم بن ميسرة النحوي عن عنبسة بن غصن قال كان وهب بن منبه على بيت مال اليمن . قال فكتب الى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه « اني فقدت من بيت مال المسلمين ديناراً » . قال فكتب اليه :

« اني لاأتهم دينك ولا أمانتك ، ولكن أتهم تضييعك وتفريطك . وأنا حجيج المسلمين في أموالهم ولاخسهم عليك أن تحلف والسلام »

قال حدثنا أشهب عن مالك قال لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه بعض ولاته :

« ان الناس لما سمعوا بولايتك تسارعوا الى أداء الزكاة زكاة الفطر ، فقد اجتمع من ذلك شيء كثير ، ولم أحب أن أحدث فيها شيئا حتى تكتب الي برأيك »

فكتب اليه عمر :

(١) في المختصر « وخشن ثيابهم عليهم »

«لعمري ما وجدوني وإياك على ما ظنوا، وما حبسك إياها الى اليوم، فأخرجها حين تنظر في كتابي»

قال حدثنا عبد الرحمن بن حسن الرقي عن أبيه قال كان الجراح بن عبد الله عامل عمر بن عبد العزيز على خراسان كلها - حربها وصلاتها ومالها - قال فكتب اليه عمر:

«انه بلغني أنك استعملت عبد الله بن الاهتم، وان الله لم يبارك لعبد الله بن الاهتم في العمل فاعزله وانه على ذلك لذو قرابة لامير المؤمنين. وبلغني أنك استعملت عمارة، ولا حاجة لي بعمارة ولا بضرب عمارة ولا برجل قد صبغ يده في دماء المسلمين فاعزله»

قال حدثني ابراهيم بن يزيد أن عمر بن عبد العزيز خرج على حلقة من حرسه - وقد نهاهم قبل ذلك أن يقفوا له[1] اذا خرج عليهم - فوسعوا له فجلس. فقال أيكم يعرف الرجل الذي بعثناه الى مصر. قالوا كلنا نعرفه، قال فليذهب اليه أحدثكم سناً فليدعه - قال وذلك في يوم جمعة - فذهب اليه الرجل فظن الرسول أن عمر بن عبد العزيز قد استبطأه فقال له لا تعجلني حتى أشد علي ثيابي فشد عليه ثيابه. فأتى عمر فقال لا روع عليك ان اليوم يوم الجمعة فلا تبرح حتى تصلي الجمعة. وقد بعثناك لامر عجلة من أمر المسلمين فلا يحملنك استعجالنا إياك أن تؤخر الصلاة عن ميقاتها فانك لا محالة مضيعها وان الله قال لقوم أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا. ولم تكن اضاعتهم أن تركوها ولكن أضاعوا المواقيت

قال حدثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد أن ابن جحدم حدثه أن

(١) في المختصر «أن يقوموا له»

عمر بن عبد العزيز بعثه على صدقات بني تغلب وكان عهد اليه أن يقبضها ثم يردها على فقرائهم قال فكتب :

« آتي الحي وأدعوهم بأموالهم فأقبض ما كان فيهم ثم أدعو فقراءهم وأقسمها فيهم حتى انه ليصيب الرجل الفريضتين أو الثلاث فما أفارق الحي وفيهم فقير . ثم آتي الحي الآخر فاصنع بهم كذلك فما أنصرف اليه بدرهم »

قال حدثنا مخلد بن حسين عن الأوزاعي عن سليمان بن حبيب المحاربي ـ وكان قاضيا لعمر بن عبد العزيز ـ قال كتب الي عمر بن عبد العزيز أن أجز للاسير ماصنع في ماله فهو ماله يفعل به مايشاء

قال حنبل وحدثنا الهيثم بن خارجة قال أخبرنا شهاب بن خراش عن الفضل بن سويد قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن أرطاة :

« أما بعد فانه بلغني أن قوما اذا توضؤا رفعت طساس من بين أيديهم قبل أن تمتلىء ، وذلك من زي الاعاجم أخذوه ، فاذا أتاك كتابي هذا فلا ترفعوا طستا حتى يمتلىء أو يفرغ من آخر القوم »

قال حدثنا ضمرة عن الوليد بن راشد قال زاد عمر الناس في أعطياتهم عشرة عشرة ، العربي والمولي سواء

قال حدثنا الغلابي عن ابن عائشة قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عامل له :

« اتق الله فان التقوى هي التي لايقبل غيرها ولا يرحم الا أهلها ولا يثاب الا عليها وانّ الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل »

قال حدثنا محمد بن حمزة قال حدثنا الثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عدي بن أرطاة :

« أما بعد فاني كتبت اليك بكتب كثيرة أرجو بذلك الخير من الله تعالى والثواب عليه وأنهاك فيها عن أمور الحجاج بن يوسف وأرغب عنها وعن اقتدائك بها ، فان الحجاج كان بلاء وافق خطيئة قوم بأعمالهم فبلغ الله عز وجل في مدته ما أحب من ذلك ، [ثم انقطع ذلك] (١) وأقبلت عافية الله عز وجل ولو لم يكن ذلك الا يوما واحداً أو جمعة واحدة كان ذلك عطاء من الله عز وجل ونهيتك عن فعله في الصلاة فانه كان يؤخرها تأخيراً لا يحل له. ونهيتك عن فعله في الزكاة فانه كان يأخذها في غير حقها ثم يسيء مواقعها(٢) فاجتنب ذلك منه واحذر العمل به فان الله عز وجل قد أراح منه وطهر العباد والبلاد من شره والسلام »

قال حدثنا عمرو بن عثمان قال حدثنا أبي قال سمعت جدي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن أرطاة :

« بلغني أنك تستن بسنن الحجاج فلا تستن بسننه فانه كان يصلي الصلاة لغير وقتها ويأخذ الزكاة لغير حقها وكان لما سوى ذلك أضيع »

قال حدثنا مبشر بن أبي الفرات (٣) قال كنت عاملا لعمر بن عبد العزيز فكنت أختم على بيادر أهل الذمة فجاءني كتاب عمر بن عبد العزيز أن لا تفعل فانه بلغني أنها كانت من صنائع الحجاج وأنا أكره أن أتأسى به

قال حدثنا أبو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي أن أبا مسلم لما خرج في بعث المسلمين رده عمر بن عبد العزيز من دابق وقال ليس بمثله يستعين المسلمون في قتال عدوهم . وكان عطاؤه ألفين فرده عمر الى ثلاثين . فرجع

(١) من المختصر (٢) في المختصر « مواضعها » (٣) في المختصر « يزيد بن أبي الفرات »

من دابق الى اطرابلس لانه كان سيافا للحجاج وكان ثقفياً

قال حدثنا خالد بن يزيد عن جعونة قال استعمل عمر عاملا فبلغه أنه عمل للحجاج فعزله فأتاه يعتذر اليه فقال لم أعمل له الا قليلا قال حسبك من صحبة شر يوم أو بعض يوم

قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن هشام بن حسان قال قال عمر لو أن الأمم تخابثت يوم القيامة وأخرجت كل أمة خبيثها ثم أخرجنا الحجاج لغلبناهم

قال حدثنا [... عن ابراهيم بن هشام قال حدثني][1]أبي عن جدي قال - يعني عمر بن عبد العزيز - ما حسدت الحجاج عدو الله على شيء حسدي إياه على حبه القرآن واعطائه أهله وقوله حين حضرته الوفاة اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون أنك لا تفعل

قال حدثنا عبد العزيز عن محمد بن المنكدر قال كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج وكان ينفس عليه بكلمة تكلم بها عند موته اللهم اغفر لي فانهم زعموا انك لا تفعل

قال عباد بن اسحاق عن الزهري قال قال عمر بن عبد العزيز لو أن الأمم تخابثت فجاؤا باخبثها رجلاً وجئنا بالحجاج لظننا أنا سنغلبهم واني أظن كلمة تنجيه عندي قوله عند الموت رب اغفر لي فان الناس يزعمون أنك لا تغفر لي

قال حدثني رياح بن عبيدة قال كنت قاعداً عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج فشتمته ووقعت فيه فقال عمر مهلا يارياح انه بلغني ان الرجل

(١) من المختصر

ليظلم فلا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقصه حتى يستوفي حقه ويكون للظالم الفضل عليه

قال حدثنا علي بن مسعدة ـ وذكره ـ

قال حدثنا ضمرة عن الريان بن مسلم قال بعث عمر بن عبد العزيز بآل أبي عقيل أهل بيت الحجاج الى صاحب اليمن وكتب اليه :

« أما بعد فاني قد بعثت اليكم بآل أبي عقيل وهم شر بيت في العرب ففرقهم في عملك على قدر هوانهم على الله . وعلينا وعليك السلام . وانما نفاهم

قال حدثنا محمد بن عيسى عن عبد العزيز قال كتب بعض عمال عمر ابن عبد العزيز اليه :

« أما بعد فان مدينتنا قد خربت فان يرى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرمها به فعل »

فكتب اليه عمر :

« أما بعد فقد فهمت كتابك ، وما ذكرت أن مدينتكم قد خربت . فاذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم . فانه مرمتها . والسلام »

قال حدثنا الأوزاعي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى خزان بيوت الاموال اذا أتاكم الضعيف بالدينار لا ينفق عنه فأبدلوه من بيت المال

قال حدثنا عبيد الله بن يزيد بن أبي مسلم الثقفي أن أباه خرج في بعض الصائفة على ديوانه ، قال وخرجت معه فلما كان بمرج اللاج لقيه كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أن انصرف من حيث يلقاك كتاب أمير المؤمنين فان الله لا ينصر جيشاً أنت فيهم

آخر الجزء الثالث

الجزء الرابع :

قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كتب صالح بن عبد الرحمن وصاحب له ـ وكانا قد ولاهما عمر شيئاً من أمر العراق ـ يعرضان له أن الناس لا يصلحهم الا السيف . فكتب اليهما :

« خبيثين من الخبث ، رديئين من الرديء تعرضان لي بدماء المسلمين ماأحد من الناس الا ودماؤكما أهون علي من دمه »

قال أخبرنا ابراهيم بن اسماعيل (١) بن أبي حبيبة الانصاري أن عمر بن عبد العزيز كتب الى بعض الاجناد :

« أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته والتمسك بأمره والمعاهدة على ماحملك الله عز وجل من دينه واستحفظك من كتابه فان بتقوى الله عز وجل نجاة أولياء الله عز وجل من سخطه ، وبها تحق لهم ولايته ، وبها رافقوا أنبياءه ، وبها نضرت وجوههم ونظروا الى خالقهم ، وهي عصمة في الدنيا من الفتن ، والمخرج من كرب يوم القيامة . ولن يقبل ممن بقي الا مثل مارضي به عن من مضى ، ولمن بقي عبرة فيمن مضى ، وسنة الله عز وجل فيهم واحدة . بادر بنفسك قبل أن يؤخذ بكظمك ، ويخلص اليك كما خلص الى من كان قبلك . فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف يتفرقون ، ورأيت الموت كيف يعجل التائب توبته وذا الاهل أهله وذا السلطان سلطانه ، وكفى بالموت موعظة بالغة وشاغلا عن الدنيا ومرغباً في الآخرة . فنعوذ بالله عز وجل من شر الموت وما بعده ، ونسأل الله تعالى خيره . لا تطلبن شيئاً من عرض الدنيا بقول ولا فعل تخاف أن يضر بآخرتك ويزري بدينك ويمقتك

(١) خ اسماعيل بن ابراهيم

عليه ربك . واعلم أن القدر سيجري اليك برزقك ويوافيك أكلك من دنياك غير مزيد فيه بحول منك ولا قوة ولا منقوص منه بضعف . ان ابتلاك الله بفقر فتعفف في فقرك . واعتبر بما قسم الله عز وجل لك من الاسلام ومازوى عنك من نعمة دنياك ، فان في الاسلام خلفا من الذهب والفضة والدنيا الفانية . واعلم أنه لن يضر عبداً صار الى رضوان الله عز وجل والى الجنة ما أصابه في الدنيا من فقر وبلاء . وأنه لن ينفع عبدا صار الى سخط الله عز وجل والى النار ما أصاب في الدنيا من نعمة ورخاء ما يجد أهل الجنة مس مكروه أصابهم في الدنيا وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها في دنياهم . كأن سائر ذلك لم يكن . فمن كان راغباً في الجنة أوهاربا من النار فالآن في هذه الايام الخالية والتوبة مقبولة والذنب مغفور قبل نفاد الاجل وانقضاء المدة [1] وفراغ من الله عز وجل للثقلين [2] ليدينهم بأعمالهم في موطن لا تقبل فيه الفدية ولا تنفع فيه الحيلة . تبرز فيه الخفيات وتبطل فيه الشفاعات يرده الناس جميعاً بأعمالهم وينصرفون منه أشتاتاً الى منازلهم . فطوبى يومئذ لمن أطاع الله عز وجل وويل يومئذ لمن عصى الله عز وجل . فان ابتلاك الله بالغنى فاقتصد في غناك وضع لله نفسك وأدّ لله عز وجل فرائض حقه من مالك وقل عند ذلك ما قال العبد الصالح «هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم» وإياك أن تفخر بطولك وأن تعجب بنفسك أويخيل اليك أن مارزقته لكرامتك على ربك عز وجل وتفضيله إياك على غيرك ممن لم يرزق مثل غناك فاذا أنت أخطأت باب الشكر ونزلت منازل أهل الفقر وكنت ممن أطغاه الغنى وتعجل طيباته

---

(١) في المختصر «العمر» (٢) في المختصر «للمتقين»

في الدنيا فاني أعظك بهذا واني لكثير الاسراف على نفسي غير محكم لكثير من أمري ، ولو أن المرء لايعظ أخاه حتى يحكم نفسه ويعمل في الذي خلق له من عبادة ربه عز وجل اذن لتواكل الناس الخير ، واذن لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واذن لاستحلت المحارم وقل الواعظون والساعون لله عز وجل بالنصيحة في الأرض »

قال حدثنا كدير بن سليمان أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله عبد الله بن عوف على فلسطين أن اركب (١) الى البيت يقال له المكس فاهدمه ثم احمله الى البحر فانسفه في اليم نسفاً

قال حدثنا ابن عائشة عن جويرية بن أسماء قال لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد عليه بلال بن أبي بردة فهنأه فقال : من كانت الخلافة ياأمير المؤمنين شرفته فقد شرفتها ومن كانت زانته فقد زنتها ، وأنت والله كما قال مالك بن أسماء :

وتزيدين طيّب الطيب طيباً ان تمسيه أين مثلك أينا
واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

فجزاه عمر خيراً . ولزم بلال المسجد يصلي ويقرأ ليله ونهاره فهمّ عمر أن يوليه العراق ثم قال هذا رجل له فضل ، فدس اليه ثقة له فقال له ان عملت لك في ولاية في العراق ماتعطيني ، فضمن له مالا جليلا . فأخبر بذلك عمر فنفاه وأخرجه وقال ياأهل العراق ان صاحبكم أعطي مقولا (٢) ولم يعط معقولا وزادت بلاغته ونقصت زهادته

قال حدثنا عكرمة بن عمار قال سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز يقول :

(١) في المختصر « اذاركب » (٢) في المختصر « منقولا »

« أما بعد فأمر أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم فان السنة كانت قد أميتت »

قال حدثنا يحيى بن يمان قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله :

« أما بعد فالزم الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق يوم لايقضى بين الناس الا بالحق وهم لايظلمون »

وقال يحيي بن يمان وكتب عمر الى عامل له :

« أما بعد فاتجنب يداك من دماء المسلمين ، وبطنك من أموالهم ، ولسانك من أعراضهم فاذا فعلت ذلك فليس عليك سبيل « انما السبيل على الذين يظلمون الناس .. . الآية »

قال حدثنا اسحاق عن عبد الملك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أمير أهل مكة « لاتدع أهل مكة يأخذوا على بيوت مكة أجراً فانه لايحل لهم »

قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن محمد بن طلحة عن داود بن سليمان الجعفي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن :

« سلام عليك . فان أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكامهم وسنن خبيثة سنها عليهم عمال السوء ، وان أقوم الدين العدل والاحسان فلا يكونن شيء أهم اليك من نفسك أن توطنها لطاعة الله فانه لاقليل من الاثم »

قال حدثنا أبو أسامة عن جرير قال قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز الى عدي :

« واعلم أن أحداً لايستطيع انفاذ قضايا ما بين الناس حتى لايبقى منها شيء ، لابد من أن تستأخر قضايا ليوم الحساب »

قال حدثنا يعقوب بن سفيان قال قلت ليزيد بن عبد ربه حدثكم بقية عن ابن أبي مريم قال كتب عمر بن عبد العزيز الى والي حمص :

« انظر الى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا فاعط كل رجل منهم مائة دينار يستعينون بها على ماهم عليه من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابي هـذا وان خير الخير أعجله والسلام عليك »

قال فكان عمرو بن قيس وأسد بن وداعة فيمن أخذها ؟

فقال يزيد بن عبد ربه : نعم

قال بقية عن زرعة بن عبد الله الزبيدي عن عبد الله بن كريز (١) قال كتب عامل أفريقية الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه :

« وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح أن يقول « وما لنا أن لانتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون »

قال زرعة وهي تنفع من البراغيث

قال نصر بن عدي (٢) كتب ميمون بن مهران الى عمر بن عبد العزيز يستعفيه من الخراج فكتب اليه عمر :

« يا ابن مهران اني لم أكلفك بغيا في حكمك ولا في جبايتك فاجب ماجبيت من الحلال . ولا تجمع للمسلمين الا الحلال الطيب »

قال حدثنا عبد الرحمن بن حسن (٣) عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز

(١) المختصر « كرين » (٢) المختصر « عربي »

(٣) المختصر « الحسن »

كتب الى الجراح بن عبد الله :

« أما بعد فانه بلغني أنك كنت لمخلد بن يزيد المهلب ولآل المهلب أما فرشت فأنامت »

فكتب اليه الجراح :

« أما بعد يأمير المؤمنين فانك كتبت الي في عهدك أن لا أوثق أحدا من خلق الله وثاقا عند صلاة ولا أبسط على أحد من خلق الله عذابا . وأنت يأمير المؤمنين الأم التي فرشت ـ أو قال الذي فرشت وأنامت ـ لمخلد بن يزيد ولآل المهلب ـ ولجميع رعيتك »

قال فدعا مخلداً فقال ان شئت أن تقيم عندنا على حالك التي أنت عليها وان شئت أن ألحقك بأمير المؤمنين ولا أراه الا خيرا لك . قال فألحقني بأمير المؤمنين . قال فقدمه اليه فأطلقه عمر بن عبد العزيز

قال وكتب اليه :

« انه بلغني انك قد استعملت عبد الله بن الأهتم ، وأن الله عز وجل لم يبارك لعبد الله ولا لأهل بيته في العمل . فاذا أتاك كتابي فاعزله ، وانه مع ذلك لذو قرابة لأمير المؤمنين . وبلغني أنك استعملت عمارة الطويل ، فانه لا حاجة لي بعمارة ولا بضرب عمارة ولا برجل غمس يده في دماء المسلمين فاذا أتاك كتابي هذا فاعزله (١) . وبلغني أنك استعملت السيال بن المنذر ، واني لا أدري ماسيالك هذا »

قال فكتب اليه :

« انه جاءني كتابك في عبد الله ، واني استعملته يأمير المؤمنين فأجزأ

---

(١) سبق هذا في ص ٨٦

ثغره وهابه عدوه وحمده أهل عمله ولم يكن جزاؤه العزل . وكتبت اليّ في عمارة ، وانه رجل قد شامّ الحرورية ثم رجع عن ذلك أحسن رجوع وتاب منه أحسن توبة . قال واعتذر اليه في السيال بشيء آخر فعذره (١)

قال عن أيوب بن موسى قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عروة عامله على اليمن :

« أما بعد فاني أكتب اليك آمرك أن ترد على المسلمين مظالمهم، وتراجعني وأنت تعرف بعد مسافة مابيني وبينك ولا تعرف أخذات الموت حتى لو كتبت اليك اردد على مسلم مظلمة لكتبت الي أردها عفراء أوسوداء . أنظر أن ترد على المسلمين مظالمهم ولا تراجعني »

قال أيوب بن موسى وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله أن عاقبوا الناس على قدر ذنوبهم وان بلغ ذلك سوطا واحدا . وإياكم أن تبلغوا بأحد حداً من حدود الله

قال عن ابن يحي الغساني قال حدثني أبي عن جدي قال لما ولاني عمر ابن عبد العزيز الموصل قدمتها فوجدتها من أكثر البلاد سرقا ونقباً . فكتبت الى عمر أعلمه حال البلد وأسأله آخذ الناس بالظنة وأضربهم على التهمة ، أوآخذهم بالبينة وما جرت عليه السنة ، فكتب الي أن خذ الناس بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله . فقال يحي ففعلت ذلك فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقلها سرقا ونقبا

قال حدثنا الأوزاعي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عروة بن محمد

(١) في المختصر « في السيال بعذ زاجر فعذره »

عامله على اليمن :

« أنظر من قبلك من بني فلان فأقصهم عنك ولا تشركهم في شيء من عملك فانهم بئس أهل البيت كانوا »

قال الشيخ قد سبق ذكر هذا مفسرا وأنهم أهل بيت الحجاج[1]

قال حدثنا جعفر قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أمير الجزيرة فكان فيما كتب اليه :

« وكن لمن ولاك الله أمره ناصحا فيما تعيب عليهم من أمورهم ساترا لما استطعت من عوراتهم ، الا شيئا أبداه[2] الله لا يصلح ستره . وتمسك نفسك منهم اذا غضبت واذا رضيت حتى يكون ذلك فيما بينك وبينهم مستويا حسنا جميلا . لا تتقين لحق أذيته اليوم ولا لخير سددتم له منهم حظا ولا مدحة ، وليكن ذلك لمن لا يعطي الخير الا هو ولا يصرف السوء الا هو . واغتنم كل يوم وليلة مضت عليك وأنت سالم »

قال حدثنا حسين بن علي عن أبي عمر الدمشقي قال [بلغ] عمر بن عبد العزيز عن جند له شيء فكتب اليهم :

« الله لا إله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه . ومن أصدق من الله حديثا »

قال حدثنا الحكم بن عمير[3] الرعيني قال شهدت عمر يقول لحرسه « ان بي عنكم لغنى ، كفى بالقدر حاجزا وبالاجل حارسا ، ولا أطرحكم من مراتبكم ، من أقام منكم فله عشرة دنانير ومن شاء فليلحق بأهله »

وكان لعمر ثلاثمائة شرطي وثلاثمائة حرسي

(١) ص ٩٠ (٢) في المختصر « أبدله » (٣) خ عمر

وكتب الى عمر عامل من عماله يشكو قلة القراطيس فأجابه عمر:

« أدق قلمك وأقل كلامك تكتفي بما قبلك من القراطيس »

قال وشهدت رسالة عمر خرجت الى أهل الامصار (١) :

« لا يركب نصراني سرجا ولا يلبس قباء ولا طيلسانا ولا سراويل ذات خدمة ولا يمشين بغير زنار من جلد ولا يمش الا مفروق الناصية ولا يوجد في بيت نصراني سلاح الا أخذ »(٢)

قال حدثني هارون بن محمد(٣) البربري أن عمر بن عبدالعزيز استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة على قضائها وعلى خراجها فكتب اليه ميمون يستعفيه وقال : كلفتني ما لا أطيق ، أقضي بين الناس وأنا شيخ كبير ضعيف رقيق . فكتب اليه :

« اجب الخراج الطيب واقض ما استبان لك واذا التبس عليك أمر فارفعه الي . فان الناس لو كانوا اذا كثر عليهم شيء تركوه ما قام لهم دين ولا دنيا »

قال حدثنا جابر بن حنظلة الضبي قال كتب عدي بن أرطاة الى عمر ابن عبد العزيز:

« أما بعد فان الناس قد كثروا في الاسلام . وخفت أن يقل الخراج »

فكتب اليه عمر :

« فهمت كتابك ، والله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا

(١) في المختصر « خرجت الى الديوان الى أقصاء الشام »

(٢) وقعت أمثال هذه الاوامر في بعض الاحوال لعوارض أوجبتها ، وهي تختلف باختلاف الامكنة والاحوال (٣) في المختصر أبي محمد

وأنت حرائين نأكل من كسب أيدينا .

قال حدثنا أبو عبد الله بن دوست يرفعه الى عبد الوهاب بن الورد قال بلغنا أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله إياكم أن تستعملوا على شيء من أعمالنا الا أهل القرآن . [فكتبوا اليه : ياأمير المؤمنين انا استعملنا أهل القرآن فوجدناهم خونة . فكتب لهم : إياكم أن يبلغني عنكم أنكم استعملتم على شيء من أعمالنا الا أهل القرآن] (١) فانه ان لم يكن عند أهل القرآن خير فغيرهم أحرى بأن لايكون عندهم خير

قال حدثنا الفضل بن الربيع قال سمعت فضيل بن عياض يقول بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه فكتب اليه عمر :

« ياأخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد . وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء » .

فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر . فقال له ما أقدمك . قال خلعت قلبي بكتابك . لاأعود الى ولاية أبدا حتى ألقى الله تعالى

قال حدثنا مخلد بن الحسين عن الاوزاعي قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى عماله أن فادوا بأسارى المسلمين وان أحاط ذلك بجميع مالهم

قال حدثنا أبو منصور بن عبد العزيز العكبري عن ابن شهاب قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله :

« أما بعد فاتق الله فيمن وليت أمره ، ولاتأمن مكره في تأخير عقوبته فانه انما يعجل بالعقوبة من يخاف الفوت . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته »

قال حدثنا عيسى بن سليمان عن ضمرة قال كتب عمر بن عبد العزيز

(١) من المختصر

الى بعض عماله :

« أما بعد فاذا دعتك قدرتك على الناس الى ظلمهم فاذكر قدرة الله عليك في نفاذ ما يأتي اليهم وبقاء ما يؤتى اليك »

قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن أرطاة وكان قد استخلفه على البصرة :

« أما بعد فانك غررتني بعمامتك السوداء ، ومجالستك القراء ، وارسالك العمامة من ورائك ، وانك أظهرت لي الخير فاحسنت بك الظن . وقد أظهر الله ما كنتم تكتمون والسلام »

قال حدثنا عبد الملك بن بزيع قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي ابن أرطاة :

« أما بعد فانك لن تزال تمني الي رجلاً من المسلمين في الحر والبرد يسألني عن السنة كأنك انما تعظمني بذلك . وايم الله لحسبك بالحسن[1] . فاذا أتاك كتابي هذا فسل الحسن لي ولك وللمسلمين . فرحم الله الحسن فانه من الاسلام بمنزل ومكان . ولا تقرئنه كتابي هذا »

قال حدثنا الصعق بن حزن قال شهدت قراءة كتاب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن أرطاة وأهل البصرة :

« أما بعد فانه قد كان في الناس من هذا الشراب أمر ساءت فيه رعيتهم وغشوا فيه أموراً انتهكوها عند ذهاب عقولهم وسفه أحلامهم بلغت بهم الدم الحرام والفرج الحرام والمال الحرام . وقد أصبح جل من يصيب من ذلك الشراب يقول شربنا شراباً لا بأس به . ولعمري ان ما حمل على هذه

(١) هو الحسن البصري

الامور وضارع الحرام لبأس شديد ، وقد جعل الله عنه مندوحة وسعة من أشربة كثيرة طيبة ليس في لانفس منها جائحة : الماء العذب الفرات واللبن والعسل والسويق . فمن (١) انتبذ نبيذاً فلا ينبذه الا في أسقية الأدم التي لازفت فيها . وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نبيذ الجر والدباء والظروف المزفتة وكان يقال كل مسكر حرام . فاستغنوا بما أحل الله عن ماحرم ؛ فانا من وجدناه يشرب شيئا من هذه بعد ما تقدمنا اليه أوجعناه عقوبة شديدة ومن استخفى فالله أشد عقوبة وأشد تنكيلا . وقد أردت بكتابي هذا اتخاذ الحجة عليكم اليوم وفيما بعد اليوم ؛ أسأل الله أن يزيد المهتدي منا ومنكم هدى وأن يراجع بالمسيء منا ومنكم التوبة في يسر (٢) وعافية والسلام »

قال حدثنا الأوزاعي قال كتب عمر الى عماله :

« اجتنبوا الأشغال عند حضور الصلوات فمن أضاعها فهو لما سواها من شرائع الاسلام أشد تضييعاً »

قال حدثني الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن أرطاة :

« أما بعد فاني أذكرك ليلة تمخض بالساعة فصباحها القيامة يالها من ليلة وياله من صباح كان على الكافرين عسيراً »

قال حدثنا الفضل بن العباس الحلبي قال قال بشر بن الحارث كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله :

« اعمل للدنيا على قدر مقامك فيها . واعمل للآخرة على قدر مقامك فيها »

(١) في المختصر « ممن » (٢) في المختصر « من يسر »

قال حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أبي عقبة أن عمر ابن عبد العزيز قال:

« ادرؤا الحدود مااستطعتم في كل شبهة فان الوالي اذا أخطأ في العفو خير من أن يتعدى في العقوبة »

قال حدثنا ابن عيسى عن أبي بكر بن أبي مريم قال كتب عمر بن عبد العزيز الى والي حمص أن مر لاهل الصلاح من بيت المال بما يغنيهم لئلا يشغلهم شيء عن تلاوة القرآن وماحملوا من الأحاديث

قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله:

« أما بعد فاذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك وذهاب ماتأتي اليهم . واعلم أنك ماتأتي اليهم أمراً الا كان زائلا عنهم باقياً عليك . وأن الله تعالى أخذ للمظلوم من الظالم فهما ظلمت من أحد فلا تظلمن من لا ينتصر عليك الا بالله عز وجل »

قال حدثنا سفيان عن جعفر بن برقان قال كتب الينا عمر بن عبد العزيز:

« أما بعد فان هذا الرجف شيء يعاتب الله تعالى به العباد . وقد كتبت الى الامصار أن يخرجوا يوم كذا وكذا فمن عنده شيء فليتصدق به فان الله تعالى يقول « قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى » وقولوا كما قال أبوكم آدم عليه السلام « ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » وقولوا كما قال يونس « لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين »

قال حدثنا أبو المليح عن ميمون قال دخلت على عمر بن عبد العز وعنده عامله على الكوفة فاذا هو متغيظ عليه . فقلت ماله يا أمير المؤمنين

قال بلغني أنه قال لاأجد شاهد زور الاقطعت لسانه . قال فقلت ياأمير المؤمنين انه لم يكن نفاعل . قال فقال انظروا الى هذا الشيخ ان منزلتين أحسنها الكذب لمنزلتا سوء

الباب التاسع عشر
(في ذكر رده المظالم)

قال حدثنا محمد بن راشد عن سليمان - يعني ابن موسى - أنه بلغه أن قوما من الأعراب خاصموا الى عمر بن عبد العزيز قوما من بني مروان في أرض كانت الاعراب أحيوها فاخذها الوليد بن عبد الملك فأعطاها بعض أهله فقال عمر ابن عبد العزيز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « البلاد بلاد الله والعباد عباد الله من أحيا أرضاً ميتة فهي له » وردّها على الاعراب

قال حدثني سهل بن يحيى المروري قال أخبرني أبي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما دفن عمر سليمان صعد الى المنبر فقال : « اني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لانفسكم. فصاح الناس صيحة واحدة : قد اخترناك . فنزل فدخل فأمر بالستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء حملت وأمر ببيعها وادخالها - أو قال ادخال ثمنها - بيت المال ثم ذهب يتبوأ مقيلا فقال ابنه عبد الملك تقيل ولا ترد المظالم ؟ قال أي بني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان ، واذا صليت الظهر رددت المظالم . قال من لك أن تعيش الى الظهر . فخرج ولم يقل فأمر مناديه أن ينادي : ألا من كانت له مظلمة فليرفعها . فقام اليه رجل ذمي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال ياأمير المؤمنين أسألك كتاب الله ، قال وماذاك

قال: العباس بن الوليد بن عبدالملك اغتصبني أرضي - والعباس جالس - فقال له ياعباس ماتقول، قال أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وكتب لي بها سجلا، فقال ماتقول ياذمي، قال ياأمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل . فقال عمر كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك أردد عليه ياعباس ضيعته . فرد عليه . فجعل لايدع شيئاً مما كان في يده وفي يد أهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة

قال حدثنا أبو المليح بن ميمون - يعني ابن مهران - قال بعث الي عمر بن عبدالعزيز والى مكحول والى أبي قلابة فقال ماترون في هذه الاموال التي أخذت من الناس ظلما . فقال مكحول يومئذ قولا ضعيفا كرهه: قال أرى أن تستأنف . فنظر الي عمر كالمستغيث بي . فقلت ياأمير المؤمنين ابعث الى عبد الملك فأحضره فانه ليس بدون من رأيت . قال ياحارث أدع لي عبد الملك . فلما دخل عليه قال ياعبد الملك ماترى في هذه الاموال التي أخذت من الناس ظلما قد حضروا يطلبونها وقد عرفنا مواضعها . قال أرى أن تردها فان لم تفعل كنت شريكا لمن أخذها

قال حدثنا هشام بن حسان قال قال عمر بن عبد العزيز : أروح الى الصلاة فأصعد المنبر فأرد ماأصبنا من أموال المسلمين على رؤوس الناس . فقال ابنه عبد الملك ومن لك أن تعيش الي الصلاة قال فمه قال الساعة . فخرج فنودي في الناس : الصلاة جامعة فصعد المنبر فرده على الناس

قال حدثنا سعيد بن عامر عن حليم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فلما تفرقنا نادى مناد بالصلاة جامعة . قال فجئت المسجد فاذا عمر على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

«وأما بعد فان هؤلاء أعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا أن نأخذها وما كان ينبغي لهم أن يعطوناها . واني قد رأيت ذلك ليس علي فيه دون الله محاسب واني قد بدأت بنفسي وأهل بيتي . اقرأ يامزاحم » فجعل مزاحم يقرأ كتابا كتابا ثم يأخذه عمر وبيده الجلم فيقطعه حتى نودي بالظهر .

قال حدثنا علي بن عبد الله قال دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو في قائلته فأيقظه وقال مايؤمنك أن تؤتى في منامك وقد رفعت اليك مظالم لم تقض حق الله فيها . قال يابني ان نفسي مطيتي ان لم أرفق بها لم تبلغني . اني لو أتعبت نفسي وأعواني لم يك ذلك لا قليلا حتى أسقط ويسقطوا . واني لا حتسب في نومتي من الاجر مثل الذي أحتسب في يقظتي . ان الله جل ثناؤه لو أراد أن ينزل القرآن جملة لأنزله ولكنه أنزله الآية والآيتين حتى استكن الايمان في قلوبهم . ثم قال يابني مما أنا فيه أمر هو أهم الي من أهل بيتك هم أهل العدة والعدد وقبلهم ما قبلهم فلو جمعت ذلك في يوم واحد خشيت انتشاره علي ولكني أنصف من الرجل والاثنين ويبلغ ذلك من وراءه فيكون أنجع له . فان يرد الله تمام هذا الامر أتمه وان تكن الاخرى فحسب عبد أن يعلم الله أنه يحب أن ينصف جميع رعيته

قال حدثنا الفرات بن السائب أن عمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ـ وكان عندها جوهر أمر لها به أبوها لم ير مثله ـ اختاري إما أن تردي حليك الى بيت المال وإما أن تأذني لي في فراقك فاني أكره أن أكون أنا وأنت في بيت واحد . قالت لا بل أختارك ياأمير المؤمنين عليه وعلى أضعافه لو كان لي . فأمر به فحمل حتى وضع في بيت مال المسلمين فلما هلك عمر واستخلف يزيد قال لفاطمة ان شئت رددته عليك . قالت فاني

لا أشاؤه ، طبت عنه نفسا في حياة عمر وأرجع فيه بعد موته ؟ لا والله أبداً .
فلما رأى ذلك قسمه بين أهله وولده

قال حدثنا سعيد بن جويرية عن اسماعيل بن أبي حكيم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز حتى تفرق الناس ودخل الى أهله للقائلة فاذا مناد ينادي : الصلاة جامعة . قال ففزعنا فزعاً شديداً مخافة أن يكون قد جاء فتق من وجه من الوجوه أو حدث حدث . قال جويرية وانما كان أنه دعا مزاحماً فقال يامزاحم ان هؤلاء القوم قد أعطونا عطايا والله ما كان لهم أن يعطوناها وما كان لنا أن نقبلها وان ذلك قد صار الي ليس علي فيه دون الله محاسب . فقال له مزاحم ياأمير المؤمنين هل تدري كم ولدك ، هم كذا وكذا ، قال فذرفت عيناه فجعل يستدمع ويقول أكلهم الى الله . قال ثم انطلق مزاحم من وجهه ذلك حتى استأذن على عبد الملك فأذن له — وقد اضطجع للقائلة — فقال له عبد الملك ماجاء بك يامزاحم هذه الساعة هل حدث حدث . قال نعم أشد الحدث عليك وعلى بني أبيك . قال وماذاك . قال دعاني أمير المؤمنين — فذكر له ماقال عمر — فقال عبد الملك فما قلت له قال قلت له ياأمير المؤمنين تدري كم ولدك ، هم كذا وكذا ، قال فما قال لك قال جعل يستدمع ويقول أكلهم الى الله تعالى . قال عبد الملك بئس وزير الدين أنت يامزاحم . ثم وثب فانطلق الى باب أبيه عمر فاستأذن عليه فقال له الآذن ان أمير المؤمنين قد وضع رأسه للقائلة . قال استأذن لي . فقال له الآذن أماترحمونه ليس له من الليل والنهار الا هذه الوقعة . قال عبد الملك استأذن لي لاأم لك . فسمع عمر الكلام فقال من هذا . قال هذا عبد الملك . قال ائذن له . فدخل عليه وقد اضطجع عمر للقائلة فقال ماحاجتك يابني هذه الساعة . قال حديث حدثنيه مزاحم . قال

فاين وقع رأيك من ذلك . قال وقع رأيي على انفاذه . قال فرفع عمر يديه ثم قال الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على أمر ديني . نعم يابني أصلي الظهر ثم أصعد المنبر فأردها علانية على رؤوس الناس . فقال عبدالملك ياأمير المؤمنين ومن لك بالظهر يا أمير المؤمنين ، ومن لك ان بقيت الى الظهر أن تسلم لك نيتك الى الظهر قال فقال عمر قد تفرق الناس ، رجعوا للقائلة قال عبدالملك تأمر مناديك ينادي : الصلاة جامعة فيجتمع الناس . قال اسماعيل فنادى المنادي : الصلاة جامعة . قال فخرجت فأتيت المسجد فجاء عمر فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد فان هؤلاء القوم قد كانوا أعطونا عطايا والله ما كان لهم أن يعطوناها وما كان لنا أن نقبلها . وان ذلك قد صار الي ليس علي فيه دون الله محاسب ألا واني قد رددتها وبدأت بنفسي وأهل بيتي : اقرأ يامزاحم »

قال وقد جيء بسفط قبل ذلك ـ أوقال جونة ـ فيها تلك الكتب . قال فقرأ مزاحم كتابا منها فلما فرغ من قراءته ناوله عمر وهو قاعد على المنبر وفي يده جلم قال فجعل يقصه بالجلم ، واستأنف مزاحم كتابا آخر فجعل يقرؤه فلما فرغ منه دفعه الى عمر فقصه ثم استأنف كتابا آخر فما زال حتى نودي لصلاة الظهر

قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال قال عمر بن عبد العزيز لمزاحم ـ وكان مزاحم مولاه وكان فاضلا ـ قال ان هؤلاء القوم ـ يعني أهله ـ أعطوني مالم يكن لي أن آخذه ولا لهم أن يعطوني واني قد هممت بردها على أربابها . قال فقال مزاحم فكيف تصنع بولدك ، قال فجرت دموعه على وجنته وجعل يمسحها باصبعه الوسطى ويقول « أكلهم الى الله » . قال عبد الله وكان مزاحما

مع فضله لم يقنع بقوله فخرج مزاحم فدخل على عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز فقال ان أمير المؤمنين قد هم بأمر لهو أضر عليك وعلى ولد أبيك من كذا وكذا ، انه قد هم برد السهلة - قال عبد الله وهى اليمامة وهي أمر عظيم - قال وكان عيش ولده منها قال عبد الملك فماذا قلت له . قال كذا وكذا . قال بئس لعمر الله وزير الخليفة أنت . قال ثم قام ليدخل على عمر بن عبد العزيز وقد تبوأ مقيله . قال فاستأذن . فقال له البواب انه قد تبوأ مقيله . قال مالنه بد . قال سبحان الله ألا ترحمونه انها هي ساعته قال فسمع عمر صوته فقال : عبد الملك ؟ قال نعم . قال ادخل . فدخل قال ماجاء بك . قال ان مزاحماً أخبرني بكذا وكذا . قال فما رأيك فاني أريد أن أقوم بالعشية . قال أرى أن تعجله فما تأمن أن يحدث الله بك حدثاً . قال فرفع يديه وقال الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على ديني . قال ثم قام من ساعته فجمع الناس وأمر بردها

قال يعقوب بن سفيان وحدثني سليمان بن أن عمر نظر في مزارعه فخرق سجلات بها غير مزرعتين (خيبر) و (السويداء) فسأل عن خيبر من أين كانت لأبيه قيل كانت فيئاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيئاً على المسلمين حتى كان عثمان بن عفان فأعطاها مروان بن الحكم وأعطاها مروان عبد العزيز أبا عمر وأعطاها عبد العزيز عمر فخرق سجلها وقال انما أتركها كما تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبلغني أنها كانت (فدك)

قال حدثنا ابراهيم بن جعفر عن أبيه قال كانت فدك فيئاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لابن السبيل . فسألته ابنته إياها فأبى رسول الله

صلى الله عليه وسلم أن يعطيها فولي أبو بكر فسلك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ثم عمر ثم عثمان كذلك فلما كانت الجماعة [1] على عهد معاوية ولي مروان فكتب الى معاوية يطلب فدكا فأعطاه اياها فكانت بيد مروان يبيع ثمرها كل سنة بعشرة آلاف درهم. ثم نزع مروان وغضب فنزعها من يده فكانت بيد وكيله بالمدينة. فلما ولي مروان المدينة المرة الاخيرة ردها عليه فأعطى عبد الملك نصفها وعبد العزيز نصفها فوهب عبد العزيز حقه لعمر ولده فلما توفي عبد الملك طلب عمر الى الوليد حقه فوهبه له وطلب الى سليمان حقه فوهبه له ثم من بقي من أعيان بني عبد الملك حتى حصلت له، قال جعفر فلقد ولي عمر الخلافة وما يقوم به وبعياله الا وهي تغل كل سنة عشرة آلاف أو أقل أو أكثر فسأل عنها فخص فأخبر بما كان من أمرها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، فكتب الى أبي بكر بن حزم كتابا يقول فيه:

« اني نظرت في أمر فدك، فاذا هو لا يصلح فرأيت أن أردها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فاقبضها وولها رجلا يقوم فيها بالحق وسلام عليك »

قال حدثنا يعقوب عن أبيه قال لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خرج مما كان في يده من القطائع وكان في يده (المكيدس) و (جبل الورس) باليمن و (فدك) وقطائع باليمامة فخرج من ذلك كله ورده الى المسلمين الا

(١) قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج٢ ص ٢٣٥) واجتمع الناس على معاوية سنة احدى وأربعين وهو (عام الجماعة) فبايعه أهل الامصار كلها. وكتب بينه وبين الحسن كتاباً وشروطا ..... الخ»

أنه ترك عينا بالسويداء وكان استنبطها بعطائه فكانت تأتيه غلتها كل سنة مائة وخمسون ديناراً أو أقل أو أكثر فذكر له مزاحم يوما أن نفقة أهله قد فنيت فقال حتى تأتينا غلتنا . قال فلم ينشب أن قدم قيمه بغلته وبجراب تمر صيحاني وبجراب تمر عجوة فنثره بين يديه . وسمع أهله بذلك فارسلوا ابنا له صغيراً فأخذ له من التمر فانصرف ، فلم ينشب أن سمعنا بكاءه قد ضرب ثم أقبل بأم الدنانير فقال امسكوا يديه ، ثم رجع يديه فقال اللهم بغضها اليه كما حببتها الى موسى بن نصير . ثم قال خلوه فكأنما رأى به عقارب ثم قال انظروا الشيخ الجزري المكفوف الذي كان يغدو بالاسحار فخذوا له ثمن قائد لا كبير فيقهره ولا صغير يضعف عنه ففعلوا . ثم قال لمزاحم شأنك مابقي فأنفقه على أهلك

قال حدثنا محمد بن سعيد قال قال أبو بكر بن أبي سبرة لما رد عمر المظالم قال انه لينبغي أن لا أبدأ بأول من نفسي ، فنظر الى ما في يديه من أرض أو متاع فخرج منه حتى نظر الي فص خاتم فقال هذا مما كان الوليد أعطانيه مما جاء من أرض المغرب فخرج منه

قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني قال حدثني أبي عن جدي قال كنت عند هشام بن عبد الملك جالسا فأتاه رجل فقال ياأمير المؤمنين ان عبد الملك أقطع جدي قطيعة فأقرها الوليد وسليمان حتى اذا استخلف عمر رحمه الله نزعها . فقال له هشام أعد مقالتك فقال ياأمير المؤمنين ان عبد الملك أقطع جدي قطيعة فأقرها الوليد وسليمان حتى اذا استخلف عمر رحمه الله نزعها . فقال والله ان فيك لعجبا . انك تذكر من أقطع جدك القطيعة ومن أقرها فلا تترحم عليه وتذكر من نزعها فتترحم عليه وانا قد أمضينا ما صنع عمر رحمة الله عليه

الباب العشرون

(في ذكر نفور بني مروان من عدله وجوابه لهم)

قال حدثني سهل بن يحيى المروزي قال أخبرني أبي عن عبدالعزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما ولي عمر بن عبد العزيز جعل لايدع شيئاً مما كان في يده ويد أهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة. فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب اليه:

«انك أزريت [1] على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضاً لهم وشيناً [2] لمن بعدهم من أولادهم. قطعت ما أمر الله به أن يوصل اذ عمدت الى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً. يا ابن عبد العزيز اتق الله وراقبه ان شططت، لم تطمئن على منبرك حتى خصصت أول قرابتك بالظلم والجور. فوالذي خص محمداً صلى الله عليه وسلم بما خصه به لقد ازددت من الله بعداً في ولايتك هذه اذ زعمت أنها عليك بلاء فاقصر بعض ميلك. واعلم بانك بعين جبار وفي قبضته ولن تترك على هذا»

فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه كتب اليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عمر بن الوليد. السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أما بعد فانه بلغني كتابك وسأجيبك بنحو منه. أما أول شأنك يا ابن الوليد كما زعم فامك بنانة أمة السكون كانت تطوف في سوق حمص وتدخل في حوانيتها ثم الله أعلم بها

---

(١) في المختصر «رزئت» (٢) في المختصر «وشناء»

اشتراها ذبيان بن ذبيان من فيء المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود. ثم نشأت فكنت جباراً عنيداً تزعم أني من الظالمين لم حرمتك وأهل بيتك فيء الله عز وجل الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل، وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم بينهم برأيك ولم تكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده، فويل لك وويل لأبيك ما أكثر خصماءكما يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه، وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف على خمس [1] العرب يسفك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام، وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك أعرابيا جافيا [2] على مصر أذن له في المعازف واللهو والشرب، وان أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية سهما في خمس [3] العرب فرويداً يا ابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى أهله لتفرغت لك ولأهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم في بنيات الطريق وما وراء هذا من الفضل ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل، فان لكل فيك حقا والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين »

قال حدثنا ضمرة عن علي بن أبي حملة وابن شوذب قال كتب عمر بن الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز كتابا يغلظ له فكتب عمر:

« ان أظلم مني وأجور من ولى عبد ثقيف العراق فحكم في دمائهم وأموالهم وان أظلم مني وأجور وأترك لعهد الله من ولى قرة مصر جلفا جافياً، وان أظلم مني وأجور وأترك لعهد الله من ولى عثمان بن حيان الحجاز فأنشد الاشعار

(١) و(٣) في المختصر « خمسي ». (٢) في المختصر « جلفا »

على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانما أمك كانت تختلف الى حوانيت حمص فاشتراها ذبيان بن ذبيان فبعث بها الى أبيك فحملت فبئس الجنين وبئس المولود . ثم وضعتك جباراً شقياً . لقد هممت أن أبعث اليك من يحلق جمتك فبأس الجمة »

قال حدثنا جويرية بن أسماء عن اسماعيل بن أبي حكيم قال أتى عمر بن عبد العزيز كتاب من بعض بني مروان فأغضبه فاستشاط ثم قال ان لله من(١) بني مروان يوما ـ وقال نعيم ذبحاً ـ وايم الله لئن كان ذلك الذبح على يدي ، فلما بلغهم ذلك كفوا وكانوا يعلمون صرامته وأنه اذا وقع في أمر مضى فيه

قال حدثنا المسيب بن واضح عن الأوزاعي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد كتابا فيه :

« وقسم أبوك لك الخمس كله وانما سهم أبيك كسهم رجل من المسلمين وفيه حق الله وحق الرسول وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، فما أكثر خصماء أبيك يوم القيامة ، وكيف ينجو من كثر خصماؤه . واظهارك المعازف والمزامير بدعة في الاسلام . لقد هممت أن أبعث اليك من يجز جمتك جمة السوء »

قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال لما قطع عمر بن عبد العزيز على أهل بيته ما كان يجري عليهم من أرزاق الخاصة وأمرهم بالانصراف الى منازلهم تكلم في ذلك عنبسة بن سعد فقال يا أمير المؤمنين ان لنا قرابة ، قال لن يتسع مالي لكم وأما هذا المال فحقكم فيه كحق رجل بأقصى برك الغماد

(١) المختصر « في »

فلا يمنعه من أخذه الا بعد مكانه . والله اني لأرى أن الامور لو استحالت حتى يصبح أهل الارض يرون مثل رأيكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله »

قال حدثنا سعيد بن عامر عن جويرية بن أسماء قال قال عمر بن عبد العزيز لحاجبه لا يدخل اليوم علي الا مرواني

وأخبرنا سعيد بن عامر عن جويرية بن أسماء عن اسماعيل بن أبي حكيم فيما أعلم قال قال عمر بن عبد العزيز لآذنه لا يدخل علي اليوم الا مرواني فلما اجتمعوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« يابني مروان انكم قد أعطيتم حظاً وشرفا وأموالا . اني لأحسب شطر أموال هذه الامة أوثلثيها (١) في أيديكم »

فسكتوا . فقال عمر : ألا تجيبوني ؟ فقال رجل من القوم :

« والله لا يكون ذلك حتى يحال بين رؤوسنا وأجسادنا . والله لا نكفر آباءنا ولا نفقر أبناءنا »

فقال عمر :

« والله لولا أن تستعينوا علي بمن أطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم قوموا عني »

قال حدثنا ابن وهب قال حدثني مالك أن عمر بن عبد العزيز ذكر مامضى من الجور والعدل وعنده هشام بن عبد الملك فقال هشام : إنا والله لا نعيب آباءنا ولا نضع شرفنا (٢) في قومنا . فقال عمر : وأي عيب أعيب ممن عابه القرآن

قال حدثنا ابن غنية عن نوفل بن الفرات أن عمر بن عبد العزيز قال

(١) في المختصر « أو ثلثها » (٢) في المختصر « أشرافنا »

لعمته : « ياعمه، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وترك الناس على نهر مورود ، فولي ذلك النهر بعده رجل لم يستخص منه بشيء ، ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك رجل آخر فكرى منه ساقية ثم لم يزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابسا ليس فيه قطرة ، وايم الله لئن أبقاني الله لا يكون تلك السواقي حتى أجريه مجراه الاول »

قال فلا يسبوا عندك اذن ، قال ومن يسبهم ، انما يرفع الرجل مظلمته فأردها عليه

قال الشيخ الامام هكذا وقع في هذه الرواية « ثم ولي رجل فكرى منه ساقية » اشارة منه الى عمر وهو غلط وانما الصواب ذكر ذلك في حق عثمان

وقد أخبرنا بعلى الصواب محمد بن عبد الباقي بن أحمد قال :

حدثنا نوفل بن أبي الفرات قال كانت بنو أمية ينزلون فلانة بنت مروان على أبواب المقصورة ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز قال لا يلي انزالها أحد غيري ، وأدخلوها على دابتها الى باب قبته فأنزلها ثم طبق لها وسادتين إحداهما على الاخرى ثم أنشأ يمازحها ولم يكن من شأنها المزاح ، فقال أما رأيت الحرس الذي على الباب ، قالت بلى فربما رأيتهم عند من هو خير منك ، فلما رأى الغضب لا يتحلل عنها أخذ في الجد وترك المزاح فقال ياعمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فترك الناس على نهر مورود فولي ذلك النهر رجل فلم يستنقص منه شيئا ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل آخر فلم يستنقص منه شيئا ثم ولي بعد ذلك رجل آخر فكرى منه ساقية ثم لم يزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابسا ليس فيه قطرة . وايم

الله لئن أبقاني الله لاسكرن السواقي حتى أعيده الى مجراه الاول . قالت فلا يسبوا عندك اذن . قال من يسبهم ، انما يرفع لي الرجل مظلمته فأردها عليه

قال حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي — أو قال التيمي — قال سمعت أبي وغيره يحدث أن عمر بن عبد العزيز لما ولي منع قرابته ما كان يجري عليهم وأخذ منهم القطائع التي كانت في أيديهم ، فشكوه الى عمته أم عمر فدخلت عليه فقالت ان قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منهم خبز(١) غيرك قال ما منعتهم حقا أو شيئا كان لهم ، فقالت اني رأيتهم يتكلمون واني أخاف أن يهيجوا عليك يوما عصيبا . فقال كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره . قال ودعا بدينار وجنب ومجمرة فألقى ذلك الدينار في النار وجعل ينفخ على الدينار حتى اذا احمر تناوله بشيء فألقاه على الجنب فنش وقتر ، فقال أي عمة أما تأوين لابن أخيك من مثل هذا . فقامت فخرجت على قرابته فقالت تزوجون آل عمر فاذا نزعوا الى الشبه جزعتم . اصبروا له(٢)

قال حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن وهيب بن الورد قال اجتمع بنو مروان على باب عمر بن عبد العزيز وجاء عبد الملك بن عمر ليدخل على أبيه فقالوا له إما أن تستأذن لنا وإما أن تبلغ عنا الرسالة . قال قولوا . قالوا ان من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا مواضعنا وان أباك قد حرمنا ما في يده . قال فدخل الى أبيه فاخبره عنهم فقال له عمر قل لهم ان أبي يقول لكم اني أخاف ان عصيت الله — أو قال ربي — عذاب يوم عظيم

قال حدثنا سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيد قال دخل عنبسة بن سعيد

---

(١) خ : خير (٢) خ : لاتلومون الا أنفسكم عمدتم الى صاحبكم فزوجتموه بنت ابن عمر فجاءتكم بعمر لخ

ابن العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطونا عطايا منقطعا ولي عيال وضيعة أفتأذن لي أن أخرج الى ضيعتي وما يصلح عيالي . فقال عمر أحبكم الينا من كفانا مؤونته . فخرج من عنده فلما صار الى الباب قال عمر : أبا خالد ، أبا خالد . فرجع فقال أكثر ذكر الموت فان كنت في ضيق من العيش وسعه عليك وان كنت في سعة من العيش ضيقه عليك

قال حدثنا عمر بن علي بن مقدم قال قال ابن سليمان بن عبد الملك لمزاحم ان لي حاجة الى أمير المؤمنين عمر قال فاستأذنت له فقال أدخله فأدخلته على عمر . فقال ابن سليمان يا أمير المؤمنين لم ترد علي قطيعتي قال معاذ الله أن أرد قطيعة رسخت في الاسلام . قال فهذا كتابي . فاخرج كتابا من كمه فقرأه عمر فقال لمن كانت هذه الارض . قال للفاسق ابن الحجاج . قال عمر فهو أولى بها له . قال يا أمير المؤمنين فانها من بيت مال المسلمين قال فالمسلمون أولى بها قال يا أمير المؤمنين رد علي كتابي . قال لو لم تأتني به لم أسألكه فاما اذ جئتني به فلا ندعك تطالب بباطل . قال فبكى ابن سليمان . قال مزاحم فقلت يا أمير المؤمنين ابن سليمان تصنع به هذا ؟ قال ويحك يا مزاحم انها نفسي أحاول عنها واني لأجد له من اللوط ما أجد لولدي

قال حدثنا شعيب - يعني ابن صفوان - عن بشر بن عبد الله بن عمر عن بعض آل عمر أن هشام بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين اني رسول قومك اليك وان في أنفسهم ما أكلمك به . انهم يقولون استأنف العمل برأيك فيما تحت يدك وخل بين من سبقك وبين ما ولوا بما عليهم ولهم . فقال له عمر أرأيت ان أتيت بسجلين أحدهما من معاوية

والاخر من عبد الملك بأمر واحد نبأي السجلين آخذ . قال بالأقدم . فقال عمر فاني وجدت كتاب الله الاقدم . فانا حامل عليه من أتاني ممن تحت يدي وفيما سبقني. فقال له سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ياأمير المؤمنين امض لرأيك فيما وليت بالحق والعدل وخل عمن سبقك وعن اولي خيره وشره فانك مكتف بذلك . فقال له عمر أنشدك الله الذي اليه نعود أرأيت لو أن رجلا هلك وترك بنين صغاراً وكباراً فعز الاكابر الاصاغر بقوتهم فأكلوا أموالهم فأدركك الاصاغر فجاؤوك بهم وبما صنعوا في أموالهم ما كنت صانعاً ؟ قال كنت أرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها . قال فاني وجدت كثيرا ممن قبلي من الولاة عزوا الناس بقوتهم وسلطانهم وعزهم بها أتباعهم ، فلما وليت أتوني بذلك فلم يسعني الا الرد على الضعيف من القوي وعلى المستضعف من الشريف . فقال وفقك الله ياأمير المؤمنين

قال حدثنا عبد يس بن يحيي أبو نباتة قال سمعت مالك بن أنس قال قال عمر بن عبد العزيز لابن لسليمان بن عبد الملك : صحبت آباءك فما رأيت حرصاً يشبه حرصهم علي الدنيا ماتوا وتركوها أقدر ما كانوا عليها

قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال عرض على عمر بن عبد العزيز جوار وعنده العباس بن الوليد بن عبد الملك قال فجعل كلما مرّت جارية تعجبه قال ياأمير المؤمنين اتخذ هذه . فلما أكثر قال له عمر بن عبد العزيز أتأمرني بالزنا . قال فخرج العباس فمر بأناس من أهل بيته فقال مايجلسكم بباب رجل يزعم أن آباءكم كانوا زناة

قال وبلغني عن اسماعيل بن أبي حكيم قال كان عند عمر بن عبد العزيز ناس من بني مروان فحبسهم وقال لخبازه اذا دعوت بالطعام فلا تعجل به

فغيبهم حتى تعالى النهار ـ قال وهم قوم لم يعتادوا ذلك ـ فمر به الخباز فقال ويحك ائتنا بطعامك . قال نعم يا أمير المؤمنين الآن قال فلما أبطأ قال لهم فهل لكم في سويق وتمر قال فجيء بسويق وتمر فأكلوا فلما فرغوا جاء الخباز بالطعام فامسكوا فقال ألا تأكلون قالوا والله يا أمير المؤمنين مانقدر عليه فقال لهم ذلك غير مرة وأبوا أن يأكلوا فقال ويحكم يا بني مروان فبم انقحمتم [1] في النار فبكى وابكى

قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سمعت أحمد بن حنبل ـ وذكر عمر ابن عبد العزيز ـ قال : ما كان أشده على بني أمية

(١) كذا في المختصر وفي الاصل « أمحكم »

آخر الجزء والحمد لله رب العالمين

الجزء الخامس :

الباب الحادي والعشرون

(في ذكر ماوُعظ به)

سياق مواعظ الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز رحمهما الله

« الموعظة الأولى »

قال حدثنا أبو صالح كاتب الليث بن سعد قال أخذتها من الليث بن سعد رسالة الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله :

« أما بعد اعلم ياأمير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن وليست بدار اقامة ، وانما أهبط اليها آدم من الجنة عقوبة ، وقد يحسب من لا يدري ماثواب الله أنها ثواب ومن لم يدر ماعقاب الله أنها عقاب . ولها في كل حين صرعة ، وليست صرعة كصرعة ، هي تهين من أكرمها وتذل من أعزها وتصرع من آثرها ، ولها في كل حين قتلى فهي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه ، فالزاد فيها تركها والغنى فيها فقرها . فكن فيها ياأمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء يحتمي قليلا مخافة مايكره طويلا . فان أهل الفضائل كانوا منطقهم فيها بالصواب ومشيهم بالتواضع ومطعمهم الطيب من الرزق مغمضي أبصارهم عن المحارم فخوفهم في البر كخوفهم في البحر ودعاؤهم في السراء كدعائهم في الضراء ، لولا الآجال التي كتبت لهم ماتقاوت أرواحهم في أجسادهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب ، عظم الخالق في نفوسهم فصغر المخلوقين في أعينهم . واعلم ياأمير المؤمنين أن التفكر يدعو الى

الخير والعمل به ، وأن الندم على الشر يدعو الى تركه ، وليس ما يفنى وان كان كثيرا بأهل أن يؤثر على ما يبقى وان كان طلبه عزيزاً . واحتمال المؤونة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤونة باقية وندامة طويلة ، فاحذر هذه الدنيا الصارعة الخاذلة القاتلة التي قد تزينت بخدعها وفتكت بغرورها وخدعت بآمالها فأصبحت كالعروس المجلية : والعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة . فلا الباقي بالماضي معتبر ؛ ولا الآخر لما رأى من أثرها على الاول مزدجر ، ولا العارف بالله المصدق له حين أخبره عنها مدكر ، فأبت القلوب لها الا حباً وأبت النفوس لها الا عشقاً ، ومن عشق شيئاً لم يلهم غيره ولم يعقل سواه مات في طلبه وكان آثر الاشياء عنده ، فهما عاشقان طالبان مجتهدان : فعاشق قد ظفر منها بحاجته فأغتنه وطغى ونسي ولها فغفل عن مبتدإ خلقه ، وضيع ما اليه معاده فقل في الدنيا لبثه حتى زالت عنه قدمه وجاءته منيته على أسر ما كان منها حالا وأطول ما كان فيها أملا فعظم ندمه وكثرت حسرته مع ما عالج من سكرته فاجتمعت عليه سكرة الموت بكربته وحسرة الفوت بغصته وغير موصوف ما نزل به ، وآخر مات من قبل أن يظفر منها بحاجته فمات بغمه وكمده ولم يدرك فيها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب والنصب وخرجا جميعا بغير زاد وقدما على غير مهاد ؛ فاحذرها يا أمير المؤمنين الحذر كله فانما مثلها كمثل الحية لين مسها تقتل بسمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما قد أيقنت من فراقها واجعل شدة ما اشتد منها رجاء ما ترجو بعدها وكن عند أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها الى سرور صحبته

من سرورها بما يسوءه وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت عليه بما يكره. فالسارّ منها لاهلها غار والنافع منها غداً ضار. وقد وصل الرخاء فيها بالبلاء وجعل البقاء فيها ... فسرورها بالحزن مشوب. والناعم فيهامسلوب. فانظر ياأمير المؤمنين اليها نظر الزاهد المفارق ولاتنظر نظر المبتلى العاشق. واعلم أنها تزيل الثاوي بالساكن وتفجع المترف فيها الآمن ولاترجع ماتولى وأدبر ولا يدرى ماهو آت منها فينتظر ولا يتبين ماصفا منها الا كدر. فاحذرها فان أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وعيشها نكد وصفوها كدر وأنت منها على خطر، إما نعمة زائلة وإما بلية نازلة وإما مصيبة فادحة وإما منية قاضية. فلقد كدرت المعيشة لمن عقل فهو من نعيمها على خطر ومن بليتها على حذر ومن المنية على يقين. فلو كان الخالق تبارك وتعالى لم يخبر عنها بخبر ولم يضرب لها مثلا ولم يأمر فيها بزهد لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونبهت العاقل فكيف وقد جاء عن الله عز وجل منها زاجر وفيها واعظ فمالها عنده قدر ولا وزن من الصغر فهي عنده أصغر من حصاة في الحصى ومن مقدار نواة في النوى، ماخلق الله عزوجل فيما بلغنا أبغض الى الله تعالى منها ما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لاينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها ومامنعه من القبول لها ـ مع مالا ينقصه الله شيئا مما عنده كما وعده ـ الا أنه علم أن الله عز وجل أبغض شيئاً فأبغضه وصغر شيئاً فصغره ولوقبلها كان الدليل على محبته قبوله اياها لكنه كره أن يخالف أمره أويحب ماأبغض خالقه أويرفع ماوضع مليكه»

قال محمد بن الحسين وكان في آخر هذه الرسالة :

«ولا تأمن أن يكون هذا الكلام حجة عليك. نفعنا الله واياك

بالموعظة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته »

« الموعظة الثانية »

قال حدثنا ابراهيم السقا عن أصرم الخراساني قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن « عظني » فكتب اليه الحسن :

« أما بعد يا أمير المؤمنين فكن للمثل من المسلمين أخا وللكبير ابنا وللصغير أبا وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه . ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتدخل النار » (١)

« الموعظة الثالثة »

قال حدثنا اسحاق بن سعيد بن الحسن النسائي قال حدثنا جدي الحسن بن سفيان قال حدثنا سفيان بن عيينة قال كتب الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز :

« واعلم أن الهول الأعظم ومفظعات الامور أمامك لم يقطع منها بعد . وانه لابد والله لك من مشاهدة ذلك ومعاينته إما بالسلامة والنجاة منه وإما بالعطب »

« الموعظة الرابعة »

قال حدثنا أبو عبد الله الصوفي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن « عظني وأوجز » فكتب اليه :

« أما بعد فان رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يدك الزهد في الدنيا ، وانما الزهد باليقين واليقين بالتفكر والتفكر بالاعتبار . فاذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك ووجدت نفسك أهلا

(١) سبق هذا القول في ص ١١ منسوبا الى محمد بن كعب القرظي

أن تكرمها بهوان الدنيا ، فانما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة »

« الموعظة الخامسة »

قال حدثنا الجنيد قال سمعت سريا يقول كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز :

« أما بعد فلو كان لك عمر نوح وملك سليمان ويقين ابراهيم وحكمة لقمان فان أمامك هول الموت ومن ورائه داران ان أخطأتك هذه صرت الى هذه »

قال فبكى عمر بن عبد العزيز بكاء شديداً .

قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب بن بشر قال كتب عمر بن عبد العزيز الى فقهاء العراق أن يأتوه فاعتل الحسن بفتق [1] في بطنه وكتب اليه :

« ياأمير المؤمنين ان استقمت استقاموا وان ملت مالوا [2] . ياأمير المؤمنين لو أن لك عمر نوح وسلطان سليمان ويقين ابراهيم وحكمة لقمان ما كان لك بد من أن تقتحم العقبة ومن وراء العقبة الجنة والنار من أخطأته هذه دخل هذه . »

فلما أتاه الكتاب أخذه فوضعه على عينيه ثم بكى ثم قال : من لي بعمر نوح ويقين ابراهيم وسلطان سليمان وحكمة لقمان ولو نلت ذلك لم يكن بد من أن أشرب بكأس الاولين »

« الموعظة السادسة »

قال حدثنا داود بن المحبر وشعيب بن محرز عن عبد الواحد بن زيد قال كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز :

---

(١) في المختصر « بفتق » (٢) من المختصر

« أما بعد يا أمير المؤمنين فان حاول البقاء الى فناء ماهو ، فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلام »

فلما قرأ عمر الكتاب بكى وقال « نصح أبو سعيد وأوجز »

« الموعظة السابعة »

قال حدثنا عون بن معمر قال كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز :

« سلام عليك أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل »

وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر .

قال حدثنا عون بن معمر قال كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز :

« أما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات »

وكتب اليه عمر بن عبد العزيز .

« أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل والسلام عليك »

موعظة طاووس لعمر بن عبد العزيز

قال حدثنا محمد أبو بشر قال حدثني أبي عن رياح بن عبيدة قال كتب عمر بن عبد العزيز الى طاووس كتاباً يسأله عن بعض ماهو فيه ، فأجابه بعشر كلمات لم يزده عليها حرفاً ، قال فما رأيت عمر أتاه كتاب كان أعجب اليه منه ، كتب اليه :

سلام عليك يا أمير المؤمنين ، فان الله عز وجل أنزل كتابا وأحل فيه حلالا ، وحرم فيه حراما ، وضرب فيه أمثالا ، وجعل بعضه محكما وبعضه متشابها . فأحل حلال الله ، وحرم حرام الله ، وتفكر في أمثال الله ، واعمل بمحكمه ، وآمن بمتشابهه ، والسلام عليك »

موعظة سالم بن عبد الله لعمر بن عبد العزيز

قال حدثنا الثقة يونس بن جعفر الرقي أن عمر بن عبد العزيز كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب :

« أما بعد فان الله تبارك اسمه وتعالى جده ابتلاني بما ابتلاني به من أمركم من غير مشورة مني فيه ولا طلب الا قضاء من الرحمن الرحيم ، فأسأل الذي ابتلاني بما ابتلاني به من أمر عباده وبلاده أن يحسن عوني وعاقبتي وعاقبة من ولاني أمره . وقد رأيت أن أسير في الناس بسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان قضى الله ذلك واستطعت اليه سبيلا . فابعث اليّ بكتب عمر وقضائه في أهل القبلة وأهل العهد ، فاني متبع أثره وسائر بسيرته ان شاء الله تعالى وأسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى »

فأجابه سالم :

أما بعد فان الله عز وجل خلق الدنيا لما أراد أن يخلقها له فجعل لها مدة قصيرة كأن ما بين أولها وآخرها ساعة من نهار ، ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء فقال « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » لا يقدر أهلها منها يا عمر على شيء حتى تفارقهم ويفارقونها ، بعث بذلك رسوله وأنزل كتابه ، ضرب في ذلك الامثال وضرب فيه الوعيد ، جعل دينه في الاولين والآخرين دينا واحداً فلم يختلف رسله ولم يبدل قوله . ثم انك يا عمر لست تعدو أن تكون رجلا من بني آدم يكفيك ما يكفي لرجل منهم - أو قال رجلا منهم - من الطعام والشراب ، فاجعل فضل ذلك فيما بينك وبين الرب الذي توجه اليه شكر النعم فانك قد [وليت] أمراً عظيما ليس يلي عليك

أحد دون الله عز وجل ، ان استطعت أن لاتخسر نفسك وأهلك يوم القيامة فافعل ، فانه قد كان قبلك رجال عملوا ماعملوا وأحيوا ماأحيوا وأتوا ماأتوا حتى ولد في ذلك رجال ونشؤا فيه وظنوا أنها السنة فسدوا على الناس أبواب الرخاء فلم يسدوا منها باباً الا فتح الله عليهم باب بلاء ، فان استطعت - ولا قوة الا بالله - أن تفتح على الناس أبواب الرخاء فافعل فانك لن تفتح منها باباً الا سد الله الكريم عنك باب بلاء ، ولايمنعك من نزع عامل أن تقول لاأحد من يكفيني عمله فانك اذا كنت تنزع لله وتستعمل لله أتاح الله لك أعوانا فأتاك بهم ، وانما قدر عون الله إياك بقدر نيتك فان تمت نيتك تم عون الله الكريم إياك وان قصرت نيتك قصر من الله العون بحسب ذلك . واعلم أنه كان قبلك رجال عاينوا هول المطلع وعالجوا نزع الموت الذي كانوا منه يفرون فانشقت بطونهم التي كانوا لايشبعون بها وانفقأت أعينهم التي كانوا لاتنقضي لذتها واندقت رقابهم غير موسدين بعد ماتعلم من تظاهر الفرش والمرافق والسرر والخدم فصاروا جيفا في بطون الاراضي تحت مهادها ، والله لو كانوا الى جانب مسكين لأذى بريحهم بعد انفاق مالايحصى عليهم وعلى خواصهم من الطيب كل ذلك اسرافا وانا لله وانا اليه راجعون . ماأعظم الذي ابتليت به وأفظع الذي سيق اليك ، أهل العراق أهل العراق أبرهم منك منزلة من لاتقربك اليه ولاتنئ بك عنه فمن بعثت من عمالك الى العراق فانههم نهياً شديدا شبيها بالعقوبة عن أخذ الاموال وسفك الدماء الا بحقها . المال المال ياعمر والدم فانه لانجاة لك من هول جهنم من عامل يلمك ظلمه ثم لم تغيره . وانه من بعثت من عمالك أن يعملوا بمعصية أو أن يحكموا بشبهة أو أن يحتكروا على المسلمين بيعا فانك ان اجترأت على ذلك آتي بك

يوم القيامة ذليلا صغيرا وان تجنبت عنه عرفت راحته في سمعك وبصرك وقلبك . كتبت الي تسألني أن أبعث اليك بكتب عمر وبقضائه في أهل القبلة وفي أهل العهد ، وان عمر رضي الله عنه عمل في غير زمانك وعمل بغير رجالك وانك ان عملت في زمانك على النحو الذي عمل عمر بن الخطاب في زمانه بعد الذي رأيت وبلوت رجوت أن تكون أفضل عند الله منزلة من عمر بن الخطاب ، فقل كما قال العبد الصالح « وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

قال حدثنا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر أن عمر بن عبد العزيز كتب اليه :

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى سالم بن عبد الله . سلام عليك . فاني أحمد الله اليك الذي لا إله الا هو . أما بعد فان الله ابتلاني بما ابتلاني به من أمر هذه الامة من غير مشاورة مني فيها ولا طلبة مني لها الا قضاء الرحمن وقدره فأسأل الذي ابتلاني من أمر هذه الامة بما ابتلاني به أن يعينني على ما ولاني وأن يرزقني منهم السمع والطاعة وحسن المؤازرة وأن يرزقهم مني الرأفة والمعدلة . فاذا أتاك كتابي هذا فابعث الي بكتب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في أهل القبلة وأهل العهد فاني متبع أثر عمر وسائر بسيرته ان أعانني الله على ذلك والسلام »

فكتب سالم بن عبد الله الى عبد الله عمر أمير المؤمنين:

« بسم الله الرحمن الرحيم من سالم بن عبد الله بن عمر الى عبد الله عمر أمير المؤمنين . سلام عليك . فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . أما بعد فان الله خلق الدنيا لما أراد وجعل لها مدة قصيرة كأن بين أولها وآخرها

ساعة من نهار. ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء فقال « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » لا يقدرون منها على شيء حتى تفارقهم ويفارقوها . أنزل بذلك كتابه وبعث به رسله وقدم فيه بالوعيد وضرب فيه الامثال ووصل به القول وشرع فيه دينه في الاولين والآخرين دينا واحدا فلم يفرق بين كتبه ولم يختلف رسله ولم يشق أحداً من أمره بشيء سعد به أحد ولم يسعد أحد من أمره بشيء شقي به أحد وانك اليوم ياعمر لم تعد أن تكون انسانا من بني آدم يكفيك من الطعام والشراب والكسوة مايكفي رجلا منهم فاجعل فضل ذلك فيما بينك وبين الرب الذي توجه اليه شكر النعم فانك قد وليت أمراً عظيما ليس يليه أحد دون الله قد أفضى فيما بينك وبين الخلائق فان استطعت أن تغنم نفسك وأهلك ولا تخسر نفسك وأهلك فافعل ولا قوة الا بالله . فانه قد كان قبلك رجال عملوا ماعملوا وأماتوا ماأماتوا من الحق وأحيوا ماأحيوا من الباطل حتى ولد فيه رجال ونشؤا فيه وظنوا أنها السنة ولم يسدوا على العباد باب رخاء الافتح الله عليهم باب بلاء فان استطعت أن يفتح عليهم أبواب الرخاء فانك لاتفتح منها باباً الا سدّ به عليك باب بلاء . ولا يمنعك من نزع عامل أن تقول لا أجد من يكفيني عمله . وانك اذا كنت تنزع لله وتعمل لله أتاح الله لك رجالا وجاءك بأعوان وانما العون من الله على قدر النية فاذا تمت نية العبد تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر من الله العون له بقدر ذلك فان استطعت أن تأتي الله يوم القيامة لايتبعك أحد بظلم ويجيء من كان قبلك وهم غابطون لك بقلة أتباعك وأنت غير غابط لهم بكثرة أتباعهم فافعل ولا قوة الا بالله . فانهم قد عاينوا وعالجوا نزع الموت الذي كانوا منه يفرون ، وانشقت بطونهم التي

كانوا فيها لا يشبعون ، وانفقأت أعينهم التي كانت لا تنقضي [1] لذتها واندقت رقابهم في التراب غير موسدين بعد ماتعلم من تظاهر الفرش والمرافق فصاروا جيفاً في بطون الارض تحت آكامها لو كانوا الى جنب مسكين تأذى بريحهم بعد انفاق مالا يحصى عليهم من الطيب كان اسرافاً وبداراً عن الحق فانا لله وانا اليه راجعون . ماأعظم ياعمر وأفظع الذي سيق اليك من أمر هذه الأمة وأهل العراق يكونوا من صدرك بمنزلة من لا فقر بك اليه ولا غنى بك عنه فانهم قد وليتهم عمالا ظلمة قسموا المال وسفكوا الدماء فانه من تبعث من عمالك كلهم أن يأخذوا بجنة ويعملوا بعصبية وأن يتجبروا في عملهم وأن يحتكروا على المسلمين بيعاً ، الله الله ياعمر في ذلك فيوشك ان اجترأت على ذلك أن يؤتى بك صغيرا ذليلا ، وان أنت أتيت ما أمرتك به وجدت راحته على ظهرك وسمعك وبصرك . ثم انك كتبت الي تسأل أن أبعث اليك بكتب عمر بن الخطاب وسيرته وقضائه بين المسلمين وأهل الذمة . وان عمر رحمه الله عمل في غير زمانك وأنا أرجو ان عملت بمثل ماعمل به عمر أن تكون عند الله أفضل منزلة من عمر . وقل كما قال العبد الصالح «وما أريد أن أخالفكم الى ماأنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح مااستطعت وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب» والسلام عليك »

قال حدثنا معمر بن سليمان الرقي عن الفرات بن سليمان أن عمر بن عبد العزيز كتب الى سالم بن عبد الله :-

« سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا إله الا هو . أما بعد فان الله عز وجل ابتلاني بما ابتلاني به من أمر هذه الأمة من غير مشورة مني

(١) في الرواية السابقة «لا تنقطع»

فيها ولا طالب مني لها الا قدر من الرحمن قدره علي فأسأل الذي ابتلاني أن يعينني على ما ولاني من عباده وبلاده وأن يرزقني فهم العمل بطاعته وأن يرزقهم مني الرأفة والرحمة ويرزقني منهم السمع والطاعة وحسن الموازرة . فاذا جاءك كتابي هذا فابعث الي بكتب عمر وسيرته وقضائه في أهل القبلة وأهل الذمة فاني سائر بسيرته ومتبع أثره ان الله أعانني على ذلك ان شاء الله والسلام ،

وكتب اليه سالم :

« من سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا إله الا هو . أما بعد فان الله تعالى خلق الدنيا لما أراد وجعل لها مدة قصيرة ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء . ثم انك يا عمر قد وليت أمراً عظيماً فان استطعت أن لا تخسر نفسك وأهلك يوم القيامة فافعل فانه كان فيما مضى قبلك رجال أماتوا ما أماتوا وأحيوا ما أحيوا حتى ولد في ذلك رجال ونساء ربطوا أنها السنة . فلا يمنعك من نزع عامل أن تقول لا أجد من يكفيني عمله فانك ان كنت تعمل لله أتاح الله لك أعوانا واعانة قدر العون بقدر النية . وان استطعت أن تجيء يوم القيامة لا يتبعك أحد بمظلمة ويجيء من قبلك وهم يتابطون لك فافعل فانهم قد عالجوا نزع الموت ، وعاينوا أهوال المطلع ، وانفقأت أعينهم التي كانت لا تنقضي لذتها ، وانشقت بطونهم التي كانوا لا يشبعون فيها ، واندقت رقابهم غير متوسدين بعد تظاهر الفرش والمرافق والسرر والخدم ، صاروا جيفا في بطون الارض تحت آكامها لو كانوا الى جنب مساكين تأذوا من ريحهم بعد انفاق مالا يحصى من الطيب . فانا لله وانا اليه راجعون . ما أعظم ما ابتليت به يا عمر ، فمن بعثت من عمالك فازجره زجرا شديدا شبيها بالقوة عن أخذ الاموال وسفك الدماء الا

بحقها . المال المال ياعمر . الدم الدم ياعمر . كتبت الي ان أبعث اليك بكتب عمر وسيرته . وان عمر عمل في غير زمانك وبغير رجالك . وليت في زمن تعلم بعد ما عمل . وأنا أرجو ان عملت على النحو الذي عمل به عمر بعد ما بلوت من الظلم أن تكون أفضل من عمر عند الله . وقل كما قال العبد الصالح « وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ـ الى قوله ـ أنيب »

وقد روى هذا الحديث اسحاق بن سليمان عن حنظلة بن أبي سفيان قال كتب عمر بن عبد العزيز الى سالم أن اكتب الي ببعض رسائل عمر ـ فذكر المعنى ـ

ورواه علي بن ثابت عن جعفر بن برقان قال كتب عمر الى سالم ـ فذكره فاقتصرت على ماذكرت لأن المعاني متقاربة ـ

موعظة سالم ومحمد بن كعب لعمر

قال حدثنا روح بن عبادة عن عمر بن ذر قال لما استخلف عمر دخل عليه سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب وهو مكتئب حزين فأقبل على أحدهما فقال « عظني » فقال :

« ياأمير المؤمنين ان الله لم يجعل أحداً من خلقه فوقك فلا ترض لنفسك أن يكون أحد من خلقه أطوع له منك . واجعل الناس أصنافا ثلاثة : الكبير بمنزلة الاب ، والوسط بمنزلة الاخ ، والصغير بمنزلة الولد ، فبر أباك وصل أخاك واعطف على ولدك . واعلم أنك أول خليفة يموت »

فأقبل على الآخر فقال « عظني » فقال :

« ياأمير المؤمنين ان الدنيا وطن مهجور ، وأكل منزوع ، وعرض

بلاء ، ومستقر آفات ، يحيط بها الذل ويفنيها الشكل ، لكل فرحة منها ترحة ، ولكل سرور منها غرور ، وقد رغب عنها السعداء وانتزعت من أيدي الاشقياء . فكن فيها ياأمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء ٥

فبكا عمر وقال : لا حول ولا قوة الا بالله

موعظة محمد بن كعب لعمر

قال حدثنا حاتم بن الليث ـ وأخبرنا شيخ من بني سليم ـ أن عمر بن عبد العزيز كان عنده هشام بن مصاد وكانا يتحدثان فذكر عمر شيئاً فبكى فأتاه مولاه مزاحم فقال ان محمد بن كعب القرظي بالباب فقال أدخله فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع ، فقال له محمد بن كعب ما أبكاك ياأمير المؤمنين فقال هشام بن مصاد أبكاه كذا وكذا ، فقال له محمد :

ياأمير المؤمنين انما الدنيا سوق من الاسواق فمنها خرج الناس بما ضرهم ومنها خرجوا بما نفعهم . وكم من قوم غرهم منها مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم فخرجوا منها ملومين لم يأخذوا منها لما أحبوا من الاخرة عدة ولا لما كرهوا جنة . واقتسم ما جمعوا من لم يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم فنحن محقوقون ياأمير المؤمنين ان ننظر الى تلك الاعمال التي نغبطهم ـ أو قال نغبطهم ـ بها فنخلفهم فيها وننظر الى الاعمال التي تتخوف عليهم منها فنكف عنهم . فاتق الله ياأمير المؤمنين واجعل في قلبك سبيل اثنتين انظر الذي تحب أن يكون معك اذا قدمت على ربك عز وجل فابتغ به البدل حيث لا يؤخذ البدل ولا تذهبن الى سلعة قد بارت على من كان

قبلك ترجو أن تجوز عنك . فاتق الله يا أمير المؤمنين وافتح الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم ورد الظالم . ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله عز وجل : من اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل ، واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ، واذا قدر لم يتناول ماليس له »

موعظة اخرى لمحمد بن كعب لعمر

قال حدثنا مروان بن زند الشامي عن هشام بن مصاد قال كنت جالساً مع عمر بن عبد العزيز فدخل عليه محمد بن كعب فقال له :

« ثلاث من كن فيه استكمل الايمان : من اذا رضي لم يدخله رضاه الباطل ، واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ، واذا قدر لم يتناول ماليس له »

موعظة ابي حازم لعمر

قال أبو الحسن علي بن أحمد بن علي وأخبرنا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال قال لي عمر بن عبد العزيز « عظني » فقلت :

« اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الآن . وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن »

قال حدثنا عبد بن محمد القرشي قال حدثني الحسين بن علي بن عبد الله ابن موسى قال كتب أبو حازم الى عمر بن عبد العزيز :

« اتق أن تلقى محمداً عليه السلام وأنت بتبليغ الرسالة له مصدق وهو عليك بسوء الخلافة في أمته شهيد »

موعظة القاسم بن مخيمرة لعمر

قال حدثنا موسى بن سليمان عن القاسم بن مخيمرة قال دخلت على عمر ابن عبد العزيز وفي صدري حديث يتجلجل فيه أريد أن أقذفه اليه فقلت له بلغنا أن من ولي على الناس سلطانا فاحتجب عن فاقتهم وحاجتهم احتجب الله عن فاقته و حاجته يوم يلقاه . قال فقال ما تقول . ثم أطرق طويلا فعرفتها فيه وبرز للناس

موعظة ابن الاهتم لعمر رحمه الله تعالى

قال حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس قال قال سفيان بن عيينة دخل ابن الاهتم على عمر بن عبد العزيز فقال أطربك ؟ قال لا . قال فأعظك ؟ قال نعم قال وافتح الباب وادخل الناس قال فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الله تبارك وتعالى خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم أن تنقصه ... في الحالات والمنازل مختلفون : فالعرب منهم بشر تلك الحال ـ أهل الوبر والشعر والحجر ـ لا يتلون كتابا ولا يصلون جماعة ، ميتهم في النار وحيهم أعمى نشر حال مع الذي لا يحصى من عيشهم المزهود فيه والمرغوب عنه فلما أراد الله أن ينشر فيهم حكمته بعث فيهم رسولا من أنفسهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فبلغ محمد رسالة ربه ونصح لأمته وجاهد لله حق جهاده حتى أتاه اليقين ثم ولي أبو بكر من بعده فارتدت العرب ـ أو من ارتد منها ـ فحرصوا على

(١) خ من الناس

أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة فأبى أبو بكر أن يقبل منهم الا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلا لو كان حياً فلم يزل يخرق أوصالهم ويسقي الارض من دمائهم حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه وقررهم على الامر الذي نفروا منه وأوقد في الحرب شعلها وحمل أهل الحق على رقاب أهل الباطل ، ثم حضرته الوفاة وقد أصاب من فيء المسلمين سنا لقوحا كان يرتضخ من لبنها وبكرا كان يروي عليه أهله الماء وحبشية كانت ترضع ابنا له ، فلم يزل ذلك غصة في حلقه وثقلا على كاهله حتى خرج منه الى ولي الامر من بعده عمر بن الخطاب . ثم ولي عمر فحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور أقرانها فأذل صعابها وترك الامر فيها الى يسر ، ثم حضرته الوفاة وكان قد أصاب من فيء المسلمين شيئا فلم يرض في ذلك بكفالة من أحد من ولده حتى باع في ذلك ربعه وضم ذلك الى بيت مال المسلمين . وايم الله ما اجتمعنا من بعدهما [الا على ظلم] (١).

ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز فقال :

« وأنت يا عمر ، بني الدنيا غذتك بأطايبها وألقمتك ثديها تطلبها من مظانها تعادي فيها وترضى لها حتى اذا ما أفضت اليك بأركانها من غير طلب منك لها رفضتها ورميت بها حيث رمى الله بها . فامض رحمك الله ولا تلتفت فالحمد لله الذي فرج بك كربنا ونفس بك غمنا فانه لا يذل مع الحق حقير ولا يكبر مع الباطل عزيز . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم »

قال حدثنا داود بن عمرو عن المبارك بن فضالة قال دخل عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز وهو جالس على سرير فحمد الله وأثنى عليه

(١) كذا في المختصر وفي الاصل « على طلم »

ثم أخذ في موعظته الطويلة فنزل عمر عن سريره حتى استوى بالارض وجثا على ركبتيه وابن الاهتم يقول « وأنت ياعمر . وأنت ياعمر . وأنت ياعمر من أولاد الملوك وأبناء الدنيا ، ولدوا في النعيم وغذوا به لا يعرفون غيره » وعمر يبكي ويقول « هيه . هيه . يابن الاهتم هيه » فلم يزل يعظه وعمر يبكي حتى غشي عليه

موعظة خالد بن صفوان لعمر

قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال سمعت ابراهيم بن أدهم يقول بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان « عظني وأوجز » فقال خالد بن صفوان :

« ياأمير المؤمنين ان أقواما غرهم ستر الله وفتنهم حسن الثناء ، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك . أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مفتونين وعما افترض الله علينا متخلفين والى اللهو مائلين »

قال فبكى ثم قال أعاذنا الله واياك من اتباع الهوى

قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال سمعت الفضيل يقول بلغني أن خالد ابن صفوان دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له « عظني ياخالد » فقال :

« ان الله لم يرض أحداً يكون فوقك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك »

قال فبكى عمر حتى غشي عليه ، ثم أفاق فقال هيه ياخالد لم يرض أن يكون أحد فوقي فوالله لاخافنه خوفاً ولاحذرنه حذراً ولارجونه رجاء ولاحبنه محبة ولاشكرنه شكراً ولاحمدنه حمداً يكون ذلك كله غاية طاقتي ولاجتهدن

في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها والرغبة في بقاء الآخرة ودوامها حتى ألقى الله عز وجل فلعلي أن أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين. وبكى حتى غشي عليه. قال فتركته مغشيا عليه وانصرفت

موعظة زياد لعمر

قال حدثنا عمر بن علي عن جويرية بن أسماء قال قدم زياد العبد على عمر فقال له عمر يا زياد ألا ترى ما ابتليت به من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم. قال يا أمير المؤمنين لا تعمل نفسك في الوصف وأعمل نفسك في المخرج مما وقعت فيه فلو أن كل شعرة منك نطقت ما بلغت كنه ما أنت فيه. ثم قال زياد يا أمير المؤمنين أخبرني عن رجل له خصم ألد ما حاله. قال سيء الحال. قال فان كانا خصمين ألدّين. قال ذاك أسوأ لحاله. قال فان كانوا ثلاثة. قال ذاك حين لا يهنئه عيش. قال فوالله يا أمير المؤمنين ما أحد من أمة محمد الا وهو خصم لك. قال فبكى عمر حتى تمنيت أن لا أكون قلت له

قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه عن زياد مولى ابن عياش قال لو رأيتني ودخلت على عمر في ليلة شاتية وبين يديه كانون وعمر على كتابه، فجلست أصطلي. فلما فرغ من كتابه مشى اليّ حتى جلس معي على الكانون وهو خليفة فقال: زياد؟ قلت نعم. قال قص علي. قلت ما أنا بقاص. قال فتكلم. قلت زياد. قال وماله. قلت لا ينفعه من دخل الجنة اذا أدخل النار ولا يضره من دخل النار اذا أدخل الجنة. قال صدقت والله ما ينفعك من دخل الجنة اذا دخلت النار ولا يضرك من دخل النار اذا دخلت الجنة. قال فلقد رأيته يبكي حتى أطفأ ذلك الجمر الذي على الكانون

موعظة سالم مولى محمد بن كعب لعمر

قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال حدثني أبي عن جدي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى محمد بن كعب يسأله أن يبيعه غلامه سالما وكان عابدا خيرا ـ فقال اني قد دبرته ، قال فأزرنيه ، قال فأتاه سالم فقال عمر : اني قد ابتليت بما ترى وأنا والله أتخوف أن لا أنجو . فقال له سالم : ان كنت كما تقول فهذا نجاتك والا فهو الامر الذي تخاف . فقال يا سالم عظنا . قال : آدم صلى الله عليه وسلم على خطيئة واحدة أخرج من الجنة وأنتم تعملون الخطايا ترجون تدخلون بها الجنة . ثم سكت

قال حدثنا المفضل بن زرارة عن الثقة قال كان لعمر بن عبد العزيز أخ واساه في الله سبحانه عبد مملوك يقال له سالم . فلما استخلف دعاه ذات يوم وأتاه فقال له يا سالم اني أخاف أن لا أنجو قال ان كنت تخاف فنعما لكني أخاف عليك أن لا تخاف . قال سالم ان الله أسكن عبدا دارا فأذنب فيها ذنبا واحدا وأخرجه من تلك الدار ، فنحن أصحاب ذنوب كثيرة نريد أن نسكن تلك الدار

موعظة مزاحم لعمر

قال حدثني نوفل بن عمارة قال قال عمر بن عبد العزيز ان أول من أيقظني لهذا الشأن مزاحم . حبست رجلا فجاوزت في حبسه القدر الذي يجب عليه فكلمني في اطلاقه فقلت ما أنا بمخرجه حتى أبلغ في الحيطة عليه بما هو أكثر مما مر عليه فقال مزاحم :

«يا عمر بن عبد العزيز اني أحذرك ليلة تمخض بالقيامة في صبيحتها تقوم

الساعة . ياعمر ولقد كدت أنسى اسمك مما أسمع قال الامير قال الامير «فوالله ماهو الا أن قال ذلك فكأنما كشف عن وجهي غطاء فذكروا أنفسكم رحمكم الله فان الذكرى تنفع المؤمنين

موعظة رجل لعمر رحمه الله

قال حدثنا عبد الوهاب قال سمع عمر بن عبد العزيز رجل من بقايا المسلمين قد فر بدينه فسكن الشام فكتب اليه يشكو اليه ماابتلى به من أمر هذه الامة وقلة الاعوان على الحق ويطلب المعاونة والمؤازرة على الحق . فكتب اليه :

« وصل الي كتابك ياأمير المؤمنين وفهمت ماذكرت . واعلم أنك انما أصبحت في خلق بال ورسم دارس ، خاف العالم فلم ينطق ، وجهل الجاهل فلم يسأل . وطلبت مني المعاونة والمؤازرة فيما أنعم الله علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين »

فلما قرأ عمر الكتاب قال : نظر المسلم لنفسه اذ لم ينظر عمر لنفسه وأساء الى نفسه .

موعظة رجل آخر

قال حدثني فياض بن محمد الرقي عن عبيدة بن حسان السنجاري أن رجلاً من أهل أذربيجان أتى عمر بن عبد العزيز فقام بين يديه فقال :

« ياأمير المؤمنين اذكر بمقامي هذا مقاما لا تشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقة من العمل ولا براءة من الذنب »

قال فبكى بكاء شديداً ثم قال ويحك أردد علي كلامك هذا . فجعل

يردده عليه وعمر يبكي وينتحب . ثم قال ما حاجتك . قال ان عامل أذربيجان عدا عليّ فأخذ مني اثنا عشر ألف درهم فجعلها في بيت المال . فقال عمر اكتبوا له الساعة الى عاملها حتى يرد عليه (١)

ذكر ما وعظ به عمر بن عبد العزيز من الشعر

قال حدثنا أحمد بن جعفر المنادي قال استرويت من أبي سليمان أحمد بن عبد الله الجوالبقي قال قال سابق البربري لعمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه :

بسم الذي أنزلت من عنده السور	والحمد لله . أما بعد يا عمر
ان كنت تعلم ما تأتي وما تذر	فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المجلوب وارض به	وان أتاك بما لا تشتهي القدر
فما صفا لامرء عيش يسر به	إلا سيتبع يوماً صفوه كدر
واستخبر الناس عما أنت جاهله	اذا عميت فقد يجلو العمى الخبر
قد يرعوي المرء يوما بعد هفوته	وتحكم الجاهل الايام والغير(٢)
ان التقى خير زاد أنت حامله	والبر أفضل شيء ناله بشر
من يطلب الجور لا يظفر بحاجته	وطالب الحق قد يهدى له الظفر
وفي الهدى عبر تشفى القلوب بها	كالغيث ينضر من وسميه الشجر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها	ولا البصير كأعمى ماله بصر
والرشد نافلة تهدى لصاحبها	والغي يكره منه الورد والصدر
قد يوثق المرء أمر وهو يحقره	والشيء يانفس ينمي وهو يحتقر

(١) سبق همداني ص ٧٥ (٢) خ : والعبر

لا يشبع النفس شيء حين تحرزه ... ولا يزال لها في غيره وطر
ولا تزال وان كانت لها سعة ... لها الى الشيء لم تظفر به نظر
وكل شيء له حال تغيره ... كما تغير لون اللمة الغير
والذكر فيه حياة للقلوب كما ... يحيي البلاد اذا ماماتت المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلي سواد الظلمة القمر
لا ينفع الذكر قلبا قاسيا أبدا ... وهل يلين لقول الواعظ الحجر
والموت جسر لمن يمشي على قدم ... الى الامور التي تخشى وتنتظر
فهم يمرون أفواجا وتجمعهم ... دار اليها يصير البدو والحضر
من كان في معقل للحرز أسلمه ... أو كان في خمر لم ينجه[1] خمر
حتى متى أنا في الدنيا أخو كلف ... في الخد مني الى لذاتها صعر
ولا أرى أثر الذكر في جسدي[2] ... والماء[3] في الحجر القاسي له أثر
لو كان يسهرني ذكر آخرتي ... كما يؤرقني للعاجل السهر
اذا لداويت قلبا قد أضر به ... طول السقام ووهن[4] العظم ينجبر
ما يلبث الشيء أن يبلى اذا اختلفت ... يوما على نقضه الروحات والبكر
والمرء يصعد ريعان الشباب به ... وكل مصعدة يوما ستنحدر
وكل بيت خراب بعد جدته ... ومن وراء الشباب الموت والكبر
بينا يرى الغصن لدنا في أرومته ... ريان أضحى حطاما جوفه نخر
كم من جميع أشت الدهر شملهم ... وكل شمل جميع سوف ينتثر
ورب أصيد سامي الطرف معتصب ... بالتاج نيرانه للحرب[5] تستعر

(١) خ: لم ينفع الخمر (٢) خ: خلدي (٣) خ: والحبل (٤) خ: وهيض
(٥) بالحرب

يظل مفترش الديباج محتجبا ... عليه تبنى قباب الملك والحجر
قد غادرته المنايا وهو مستلب ... مجدل ترب الخدين منعفر
أبعد آدم ترجون البقاء وهل ... تبقى فروع لاصل حين ينعقر(١)
لهم بيوت بمستن السيول وهل ... يبقى على الماء بيت أسه مدر
الى الفناء وان طالت سلامتهم ... مصير كل بني أنثى وان كثروا
ان الامور اذا استقبلتها اشتبهت ... وفي تدبرها(٢) التبيان والعبر
والمرء ماعاش في الدنيا له أمل ... اذا انقضى سفر منها أتى سفر
لها حلاوة عيش غير دائمة ... وفي العواقب منها المر والصبر
اذا انقضت زمر آجالها نزلت ... على منازلها من بعدها زمر
وليس يزجركم ماتوعظون به ... والبهم يزجرها الراعي فتنزجر
أصبحتم جزرا للموت يقبضكم ... كما البهائم في الدنيا لها جزر
لاتبطروا واهجروا الدنيا وان لها ... غبا وخيما وكفر النعمة البطر
ثم اقتدوا بالالي كانوا لكم غررا ... وليس من أمة الا لها غرر
حتى تكونوا على منهاج أولكم ... وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا
مالي أرى الناس والدنيا مولية ... وكل حبل عليها سوف ينبتر
لايشعرون بما في دينهم نقصوا ... جهلا وان نقصت دنياهم شعروا

قال حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كتب عبد الله بن عبد الله بن عتبة الى عمر بن عبد العزيز :

بسم الذي أنزلت من عنده السور ... .

فذكر أربعة أبيات من أول هذه القصيدة

(١) في الهامش : صوابه ينقعر (٢) خ : وقد تدبرها

قال حدثنا حماد بن الوليد قال سمعت عمر بن ذر بلغه عن ميمون بن مهران قال دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما وعنده سابق البربري وهو ينشده شعرا فانتهى في شعره الى هذه الابيات :

فكم من صحيح بات للموت آمنا أتته المنايا بغتة بعد ماهجع
فلم يستطيع اذ جاءه الموت آمنا فرارا ولا منه بقوته امتنع
فأصبح تبكيه النساء مقنعا ولا يسمع الداعي وان صوته رفع
وقرب من لحد فصار مقيله وفارق ما قد كان في أمسه جمع
فلا يترك الموت الغني لماله ولا معدما في المال ذا حاجة يدع

زاد أبو نعيم: فلم يزل عمر يبكي ويضطرب حتى غشي عليه فقمنا فانصرفنا عنه

قال حدثنا عثمان بن عبد الحميد قال دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر « عظني ياسابق وأوجز » قال نعم ياأمير المؤمنين وأبلغ ان شاء الله تعالى قال هات . فأنشده هذه الابيات :

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ووافيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون شريكه وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا

فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه . والله أعلم وأحكم

الباب الثاني والعشرون(١)

(في ذكر لباسه وهيئته رحمه الله)

قال حدثني أحمد بن الحارث بن المبارك عن علي بن محمد البصري عن شيخ من قريش قال كان عمر بن عبد العزيز يقول قبل الخلافة « لقد خفت

---

(١) هذا الباب محذوف من المختصر

أن يعجز ماقسم الله لي عن كسوتي ، وما لبست ثوبا قط فرآه الناس علي الا خيل لي أنه قد بلي » فلما ولي خرج من ذلك كله

قال أبو بكر بن عبيد وحدثني سعيد بن سويد عن حرس عمر بن عبد العزيز قال صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه . فقال له رجل ياأمير المؤمنين ان الله عز وجل قد أعطاك فلو لبست ، فنكس مليا ثم رفع رأسه [فقال] : « ان أفضل القصد عند الجدة ، وأفضل العفو عند المقدرة »

قال حدثنا خالد بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن سفيان بن عاصم قال كان عمر بن عبد العزيز دقيق الوجه حسنه نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين بجبهته شجة [1] قد وخطه الشيب

قال حدثنا جرير بن حازم عن يعلي بن حكيم قال كانت أردية عمر بن عبد العزيز ستة أذرع وشبرا في سبعة أشبار

قال أخبرني رجاء بن حيوة قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز قوموا ثيابه اثنا عشر درهما : كمته وعمامته وقميصه وقباءه وقرطقه وخفيه ورداءه

قال وحدثنا أبو بكر بن عياش قال قال عاصم دخلت على عمر بن عبد العزيز وعليه ثياب غسيلة قومتها بستين درهما

قال حدثنا هقل عن الأوزاعي قال كان عمر بن عبد العزيز يقول « قص الشارب الى الاطار »

قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال كان عمر يؤم الناس في جبة وساج ليس عليه ازار

(١) راجع ص ٧

قال حدثنا عبيد الله ـ هو ابن عمر ـ قال سمعت شيخا كان في حرس عمر بن عبد العزيز قال رأيت عمر بن عبد العزيز [حين ولي] وبه من حسن اللون وجودة الثياب والبزة . ثم دخلت عليه بعد وقد ولي فاذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم أنها قد غسلت وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها وهو على شاذ كونة قد لصقت بالارض تحت الشاذ كونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف (١)

قال حدثنا حازم قال حدثني رجل يقال له زيد قال جاء عمر بن عبد العزيز يوم عيد راكباً فنزل ثم جاء يمشي وعليه جبة محشوة بيضاء وعليه شابية صفيقة وسراويل عنة وخفان ساذجان

قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن عمر بن مهاجر قال كان قميص عمر بن عبد العزيز فيما بين الكعب والشراك

قال حدثنا عاصم بن بهدله قال دخلت على عمر بن عبد العزيز وعليه ثياب غسيلة فقومتها ثمانين درهما مع عمامة كانت عليه وعنده رجل رافع صوته . فقال له عمر اخفض من صوتك فانما يكفي الرجل من الكلام قدر مايسمع

قال حدثنا الحكم بن عمر الرعني أبو سليمان قال شهدت عمر بن عبد العزيز وأنا ابن عشرين سنة ـ وقد هلك عمر منذ اثنتين وسبعين سنة ـ ورأيت عمر قد وخطه الشيب ولم يخضب ورأيته لا يحفي شاربه ورأيت خاتم عمر بن عبد العزيز من فضة وفصه من فضة مربع ، قال الحكم درس فنقشته انا كلأ البري يعزه عمر . قال ورأيت على عمر قلنسوة بيضاء لاطية برأسه

---

(١) سبق هذا في ص ٥٨

وعمامة غليظة يعتم بها ورأيته وعليه قميص قطري كتان ثمن دينار ودرهمين وملاءة قرقبية مثل ذلك في الصيف . وكان عليه في الشتاء طيلسان لا أراه الا دباوندي سخيف . ورأيت عليه جبة مبطنة بفراء مكان القطن وفوق الجبة ثوب أبيض طهارة ونظافة

قال حدثنا الحكم بن عمر قال رأيت خاتم عمر بن عبد العزيز من فضة وفصه من فضة مربع

قال حدثنا الضحاك بن رمل قال كان نقش خاتم عمر بن عبد العزيز « لكل عمل ثواب »

قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن عمر بن مهاجر قهرمان عمر بن عبد العزيز قال كان خاتم عمر بن عبد العزيز « الوفاء »

قال حدثنا عبيد الله بن يعقوب بن يونس الكاهلي قال كان عمر بن عبد العزيز يلبس الفرو غليظا وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن طين

قال حدثنا ابن شوذب عن رياح بن عبيدة [1] قال كنت أتجر فقال لي عمر بن عبد العزيز يارياح اتخذ لي كساءين خزاً اتخذ أحدهما مجلسا والآخر شعارا ، فقطعت ، فصنعتها بالبصرة فلم آل ، ثم قدمت بهما عليه فأمر بقبضهما فلما أصبح غدوت عليه فقال لي يارياح ما أجود ثوبيك لولا خشونة فيهما . فلما ولي قال لي يارياح اتخذ لي من هذه الجباب الهروية ، فاشتريت له ثلاث شقاق فقطعت من الثلاث جبتين ثم أتيت بهما اليه فقبضهما فقال يارياح ما أحسن ثوبيك لولا لين فيهما . قال فذكرت قوله الاول وقوله الآخر

قال حدثنا محمد بن صالح قال رأيت على عمر بن عبد العزيز بدير سمعان

(١) راجع ص ١٥٠ سطر ١٤

قميصا من شعر مما يلي جسده طوله الى الركبتين كمه الى المرفقين

قال حدثنا نعيم قال قلت لعمر بن عبد العزيز مايقعدك هاهنا . قال أنتظر ثيابي تغسل لأصعد بها المنبر . قلت وماهي . قال قميص وازار ورداء قيمتهن أربعة عشر درهما

قال حدثنا يحيى بن سعيد العطار عن عتبة بن المنذر قال رأيت أبا أمامة وأبا رهم وعمر بن عبد العزيز عليهم قلانس بيض صغار

قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال قلت لعمرو بن مهاجر صاحب حرس عمر ما كان عمر يلبس في بيته قال جبة سوداء مبطنة

قال حدثنا محمد بن هلال قال رأيت عمر بن عبدالعزيز لايحفي شاربه جدا يأخذ منه أخذا حسنا

قال حدثنا محمد بن ابراهيم أبو أمية غلام عمر بن عبدالعزيز قال دخلت مع عمر الحمام يوما فاطلى فولى مغابنه بيده

الباب الثالث والعشرون

(في ذكر زهده)

قال حدثنا عبدالله بن كثير قال قيل لعمر بن عبد العزيز ما كان بدء إنابتك. قال أردت ضرب غلام لي فقال لي ياعمر أذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة

قال حدثنا ابن عياش عن محمد بن المهاجر عن العباس بن سالم اللخمي قال بعث عمر بن عبد العزيز الى أبي سلام الحبشي فحمل اليه على البريد ليسأله عن الحوض فقدمت اليه فسألته فقال سمعت ثوبان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان حوضي مابين عدن الى عمان البلقاء

ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكاويبه عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا . أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين . فقال عمر بن الخطاب من هم يارسول الله قال هم الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد » فقال عمر بن عبد العزيز لقد نكحت المتنعمات وفتحت لي أبواب السدد الا أن يرحمني الله لا جرم لا أدهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ (١)

قال حدثنا مروان بن معاوية عن أبي داود الروقي (٢) قال قال رجل لعمر ألا اصنع لك دواء يشهيك الطعام . قال وما أصنع به فوالله اني لأدخل المخرج فيؤذيني مايخرج مني . قيل أولا أصنع لك دواء يشهيك النساء قال وما أصنع به فوالله لربما كان ذلك فأجد لذلك غفلة وفترة

قال حدثني يعقوب عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز يذيل ثيابه ويسرف في عطره فلقد كان يدخل في طيبه حمل القرنفل ولقد رأيت العنبر على لحيته كالملح فلما أفضت اليه الخلافة ترك ذلك وتبذل . قال فأخبرني رباح بن عبيدة وكان تاجراً من أهل البصرة يعامل عمر بن عبد العزيز يأمره وهو بالمدينة أن يشتري له جبة خز ، قال فاشتريتها بعشرة دنانير ثم أتيته بها فمسها وقال اني لأستخشنها . فلما ولي الخلافة أمرني فاشتريت له جبة صوف بدينار فأتيته بها فجعل يدخل يده فيها ويقول ما ألينها . فقلت عجبا أتستخشن الخز أمس وتستلين الصوف اليوم . قال تلك حال وهذه حال

قال حدثنا ابن وهب قال حدثني مالك عن أبي صعصعة أنه كان يحدث عمر بن عبد العزيز عن مغازي القسطنطينية قال فبكى عمر بكاء شديداً . قال

(١) راجع ص ٢٥ (٢) في المختصر « الرومي »

وقال مالك ان عمر بن عبد العزيز قال ذات ليلة ومعه مزاحم ورجل يقال له ابن مافنة قال فدخل عمر بيته ثم قال ازاحم ائذن لابن مافنة فأذن له قال فدخلت عليه فاذا بمائدة عليها صحفة مخمرة بمنديل وعمر قائم يركع قال فركع ركعتين ثم أقبل فجلس فاجتذب المائدة بيده ثم قال لي : كل ، أين عيشنا اليوم من عيشنا اذ كنا بمصر . قال فقلت له لاشيء ياأمير المؤمنين فقال عمر لقد رأيتني وكنا لو ضافني أهل قرية لوجدت مايعمهم . ثم قال أين عيشنا هذا من عيشنا بالمدينة ، ثم استبكى . قال فناداه مزاحم أن قم . قال فقمت . قال فأخبرني من الغد أنه اذا أصابه مثل هذا لم يعد الى طعامه . قال مالك وهذا يعجبني من فعل عمر أن يخدم الانسان نفسه

قال حدثنا يعقوب قال أخبرني رجاء بن حيوة قال كان عمر بن عبد العزيز من أعطر الناس وألبس الناس وأخيلهم في مشيته . فلما استخلف قوموا ثيابه اثنا عشر درهما : كمته وعمامته وقميصه وقباءه وقرطقه وخفيه ورداءه

قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال قال عاصم دخلت على عمر بن عبد العزيز وعليه ثياب غسيلة فقومتها ستين درهما

قال حدثنا حماد عن حميد قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز بكي وقال : ياقلابة هل تخشى علي . قال كيف حبك الدرهم . قال لاأحبه . قال فلاتخف ان الله سيغنيك

قال حنبل ابن اسحاق وأنبأنا أبو أسامة عن عيسى بن سنان قال كان عمر بن عبد العزيز لايبني بناء . ويقول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولاقصبة على قصبة

قال هقل عن الاوزاعي عن نعيم بن سلامة قال دخلت على عمر بن

عبد العزيز وهو يأكل ثوما بدقة وزيت

قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن أبي عبيد حاجب سليمان عن نعيم بن سلامة قال دخلت على عمر بن عبد العزيز فوجدته يأكل ثوما مسلوقا بزيت وملح

قال ضمرة عن ابن شوذب قال دخلت امرأة من المهالبة على فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز فلما رأتها ورأت حالها قالت لها هل تهيأ المرأة لزوجها الا بما يحب . قالت لا . قالت فانه يحب هذا مني

قال حدثنا سهل بن عاصم عن خلاد بن يزيد عن سهيل أخي حزم قال سمعت مالك بن دينار يقول قال عمر بن عبدالعزيز ماتركت من الدنيا شيئا الا عقبني في قلبي ماهو أفضل منه ـ يعني من الزهد ـ وماأنعم الله علي في ديني أفضل

قال حدثنا أبو أمية غلام عمر بن عبدالعزيز قال دخلت يوما على مولاتي فغدتني عدسا فقلت « كل يوم عدس ؟ » قالت : « يابني هذا طعام مولاك أمير المؤمنين »

قال حدثنا يونس بن ابي شبيب قال شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت وان حجزة ازاره لغائبة في عكنه [١] ، ثم رأيته بعدما استخلف ولو شئت أن أعد أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت

(١) جمع عكنة وهي الطي الذي في البطن من السمن

الجزء السادس :

قال حدثنا محمد بن عبد الله العبدي قال كتب الي أبو حارثة أحمد بن ابراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني قال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن مسلمة قال دخلت على عمر بن عبد العزيز أعوده في مرضه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يافاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين قالت نفعل ان شاء الله . ثم غدوت فاذا القميص على حاله فقلت يافاطمة ألم آمركم أن تغسلوا قميص امير المؤمنين فان الناس يعودونه . قالت : « والله ماله قميص غيره »

قال حدثنا عمارة بن أبي حفصة قال دخلت على عمر في مرضه وعليه قميص قد اتسخ جيبه وتخرق فدخل مسلمة فقال لاخته فاطمة امرأة عمر ناوليني قميصا غير هذا حتى يلبسه أمير المؤمنين فان الناس يدخلون عليه . فقال عمر : « دعها يامسلمة فما أصبح ولا أمسى لامير المؤمنين ثوب غير الذي يرى عليه »

قال حدثنا سعيد بن مسلمة عن أبي بشر مولى مسلمة بن عبد الملك عن مسلمة قال دخلت على عمر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه وفاطمة بنت عبد الملك جالسة عند رأسه فلما رأتني تحولت وجلست عند رجليه وجلست أنا عند رأسه فاذا عليه قميص وسخ مخرق الجيب فقلت لها لو أبدلتم هذا القميص . فسكتت ثم أعدت القول عليها مراراً حتى غلظت فقالت : « والله ماله قميص غيره »

قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن أبيه عن أزهر قال رأيت عمر بن عبد العزيز بخناصرة يخطب الناس وعليه قميص مرقوع

قال حدثنا ربيعة بن عطاء عن عمر بن عبد العزيز أنه أخر الجمعة يوما عن وقته الذي كان يصلي فيه فقلت له أخرت الجمعة عن وقتك فقال ان الغلام ذهب بالثياب يغسلها فحبس بها . فعرفنا أن ليس له غيرها ثم قال أما اني قد رأيتني وأنا بالمدينة واني لاخاف أن يعجز مارزقني الله عن كسوتي فقط . ثم تمثل بهذا البيت :

قضى ماقضى فيما مضى ثم لم تكن له عودة أخرى الليالي الغوابر[1]

قال حدثني سعيد بن سويد أن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه . فقال له رجل ياأمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلو لبست ، فنكس مليا ثم رفع رأسه فقال ان أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة [2]

قال حدثنا سعيد بن عامر عن عون بن المعمّر قال دخل عمر بن عبد العزيز على امرأته فقال يافاطمة عندك درهم أشتري به عنبا ؟ قالت لا . قال فعندك ثمنه - يعني الفلوس - نشتري به عنبا ؟ فأقبلت عليه فقالت ، أنت أمير المؤمنين لاتقدر على درهم ولا ثمنه تشتري به عنبا ؟ فقال : هذا أهون علينا من معالجة الأغلال في جهنم

قال حدثنا الحكم بن عمر الرعيني قال شهدت عمر حين جاءه أصحاب المراكب يسألونه العلوفة ورزق خدمها . قال وكم هي . قالوا هي كذا وكذا . قال أبعث بها الى أمصار الشام يبيعونها فيمن يريد وأجعل أثمانها في مال الله عز وجل ، تكفيني بغلتي هذه الشهباء وجاءه صاحب الرقيق يسأل أرزاقهم وكسوتهم ومايصلحهم . فقال عمر كم هم . قال هم كذا وكذا ألفا فكتب الى

(١) سبق هذا بلفظ آخر في ص ٥٢ (٢) سبق هذا في ص ١٤٦

أمصار الشام أن ارفعوا اليّ كل أعمى في الديوان أومقعد أومن به فالج أومن به زمانة تحول بينه وبين القيام الى الصلاة . فرفعوا اليه . فأمر لكل أعمى بقائد وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم . وفضل من الرقيق فكتب أن ارفعوا اليّ كل يتيم ومن لا أحد له ممن قد جرى على والده الديوان فأمر لكل خمسة بخادم يتوزعونه بينهم بالسوية

قال حدثنا قطر بن حماد بن واقد قال أخبرنا أبي قال سمعت مالك بن دينار يقول : الناس يقولون مالك بن دينار زاهد . انما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها

قال حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أباسليمان الداراني وأباصفوان يتناظران في عمر بن عبد العزيز وأويس القرني . قال أبوسليمان لأبي صفوان كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس قال له ولم . قال لأن عمر ملك الدنيا فزهد فيها . فقال له أبو صفوان وأويس لو ملكها لزهد فيها مثل مافعل عمر . فقال أبوسليمان لا تجعل من جرب كمن لم يجرب ان من جرت الدنيا على يديه ليس لها في قلبه موقع أفضل ممن لم تجر على يديه وان لم يكن لها في قلبه موقع

قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني الزبير بن بكار قال أتى عمر بن عبد العزيز منزله فقال هل عندكم من طعام فأصاب تمراً وشرب ماء وقال من أدخله بطنه النار فأبعده الله

قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال كانت لفاطمة ابنة عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز جارية ذات جمال فائق وكان عمر رحمه الله معجباً بها قبل أن تفضي اليه الخلافة فطلبها منها وحرص

فأبت دفعها اليه وغارت من ذلك فلم تزل في نفس عمر فلما استخلف أمرت فاطمة بالجارية فأصلحت ثم حليت فكانت حديثا في حسنها وجمالها ثم دخلت فاطمة بالجارية على عمر فقالت ياأمير المؤمنين انك كنت معجبا بفلانة جاريتي وسألتنيها فأبيت ذلك عليك فان نفسي طابت لك بها اليوم فدونكها فلما قالت ذلك استبانت الفرح في وجهه ثم قال ابعثي بها الي ففعلت فلما دخلت عليه نظر الى شيء أعجبه فازداد بها عجبا فقال لها ألقي ثوبك . فلما همت أن تفعل قال على رسلك اقعدي اخبريني لمن كنت ومن أين أنت لفاطمة ، قالت كان الحجاج بن يوسف أغرم عاملا كان له من أهل الكوفة مالاً وكنت في رقيق ذلك العامل فاستصفاني مع رقيق له وأموال فبعث بي الى عبد الملك بن مروان وأنا يومئذ صبية فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة . قال وما فعل ذلك العامل . قالت هلك . قال وماترك ولداً ؟ قالت بلى . قال وما حالهم . قالت سيئة قال شدي عليك ثيابك . ثم كتب الى عبد الحميد عامله أن سرح الي فلاناً بن فلان على البريد . فلما قدم قال له ارفع الي جميع ماأغرم الحجاج أباك . فلم يرفع اليه شيئا الا دفعه اليه ثم أمر بالجارية فدفعت اليه فلما أخذ بيدها قال : إياك وإياها فانك حديث السن ولعل أباك أن يكون قد وطئها . فقال الغلام ياأمير المؤمنين هي لك . فقال لا حاجة لي فيها . قال فابتعها مني قال لست اذن ممن نهى النفس عن الهوى . فمضى بها الفتى فقالت الجارية فأين موجدتك بي ياأمير المؤمنين . فقال انها لعلى حالها ولقد ازدادت فلم تزل الجارية في نفس عمر حتى مات

قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى قال حدثني أبي عن جدي قال كانت لفاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز جارية وبعثت بها اليه

وقالت اني قد كنت أعلم أنها تعجبك وقد وهبتها لك فتناول منها حاجتك فقال لها عمر اجلسي ياجارية فوالله ما من شيء من الدنيا كان أعجب الي أن أناله منك فاخبريني ما كان من سببك . قالت كنت جارية من البربر حتى أتى حسان نهرب من موسى بن نصير عامل عبد الملك على أفريقية فأخذني موسى بن نصير فبعثني الى عبد الملك فوهبني عبد الملك لفاطمة فأرسلت بي اليك فقال كدنا والله أن نفتضح ، فجهزها وأرسل بها الى أهلها

قال حدثنا أبو داود الرقي قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة فيها مرقاة فيها لبنة تحرك . فكان كلما صعد عمر أو نزل ارتاع منها فعمد مولى له فشدها بطين . فلما صعد عمر لم يرها فسأل عنها فقال له مولاه رأيتك ترتاع منها فشددتها بطين . فقال عمر اقلع الطين فاني أعطيت الله عهداً ان وليت هذا الأمر أن لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة

قال حدثنا أحمد بن اسحق عن ضمرة عن حفص بن عمر قال احتبس عمر بن عبد العزيز غلاما له يحتطب عليه ويلقط له البعر . فقال له الغلام الناس كلهم بخير غيري وغيرك . قال فاذهب فانت حر

قال ابن سعد وقال عبد الله بن دينار [لم] يرتزق عمر من بيت مال المسلمين شيئا ولم يرزأه حتى مات . والله أعلم

الباب الرابع والعشرون
(في ذكر كرمه)

قال حدثنا جزيعة أبو محمد بن العابد أن عمر بن عبد العزيز قال ما أعطيت أحداً مالاً الا وأنا أستقله . واني لأستحي من الله عز وجل أن أسأل الجنة

لأخ من اخواني وأبخل عليه بالدنيافاذا كان يوم القيامة قيل لي لو كانت الجنة بيدك كنت بها أبخل

الباب الخامس والعشرون

(في ذكر ورعه رحمه الله)

قال حدثنا حماد قال قال أبوشيبان بعث معي عمارة بن نسي الى عمر بسلتين من رطب أول ماجاء الرطب فأتيته بهما فقال على ماجئت بهما . قلت على دواب البريد . قال فاذهب فبعهما . فذهبت فبعتهما بثمانيــة عشر درهما فاشتراهما بني رجل من بني مروان وأهداهما الى عمر ، فلما أتي بهما قال ياأباشيبان كأنهما السلتان اللتان أتيتا بهما . قال قلت نعم . فوضع احداهما بين أيدينا فأكلنا منها وبعث الأخرى الى امرأته وألقى ثمنهما في بيت المال

قال حدثنا ابن بكير قال حدثني يعقوب قال سمعت أبي يقول قال عمر بن عبد العزيز وددت أن عندي عسلا من عسل (سنير) أو (لبنان) فسمعت فاطمة بنت عبد الملك فبعثت بعض غلمانها أو بعض مواليها الى ابن معدي كرب وهو عامل ذلك المكان ان أمير المؤمنين قد تشهى من عسل سنير أولبنان فأرسل اليه بعسل كثير . فلما انتهى بالعسل اليها أرسلت به الى عمر فقالت هــذا الذي تشهيت . فقال كأني بك يافاطمة قد بعثت بعض مواليك الى ابن معدي كرب فأمر بذلك العسل . فأخرج الى السوق فبيع وأدخل ثمنه بيت مال المسلمين . ثم كتب الى ابن معدي كرب ان فاطمة بعثت اليك تخبرك اني تشهيت عسلا من عسل سنير أولبنان فبعثت اليها . وأيم الله لئن عدت الى مثلها لاتعمل لي عملا أبداً ولا أنظر الى وجهك

قال حدثنا رياح بن عبيدة قال كان عمر بن عبد العزيز يعجبه أن يتأدم بالعسل فطلب من أهله يوما عسلاً فلم يكن عنده فأتوه بعد ذلك بعسل فأكل منه فأعجبه فقال لاهله من أين لكم هذا . قالت امرأته بعثت مولاي بدينارين على بغل البريد فاشتراه لي . فقال أقسمت عليك لما أتيتني به . فأتته بعكة فيها عسل فباعها بثمن يزيد ورد عليها رأس المال وألقى بقيته في بيت مال المسلمين وقال نصبت دواب المسلمين في شهوة عمر

قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيي بن يحيي الغساني قال حدثني أبي عن جدي قال كان عمر بن عبد العزيز لا يحمل على البريد الا في حاجة المسلمين فكتب الي عامل له يشتري عسلا . وان عامله حمله على مركب من البريد . فلما أتى عمر قال على ما حمله . قالوا على البريد . فأمر بذلك العسل فبيع وجعل ثمنه في بيت مال المسلمين وقال أفسدت علينا عسلك

قال جرير بن حازم عن رجل عن فاطمة بنت عبد الملك قالت اشتهى عمر بن عبد العزيز يوماً عسلا فلم يكن عندنا فوجهنا رجلا على دابة من البريد الى بعلبك فأتى بعسل فقلنا يوماً انك ذكرت عسلا وعندنا عسل فهل لك فيه . قال نعم فأتيناه به فقرب ثم قال من أين لكم هذا العسل . قال قالت وجهنا رجلا على دابة من دواب البريد بدينارين الى بعلبك فاشترى بها لنا عسلا . قال فأرسل الى الرجل فجاءه فقال انطلق بهذا العسل الى السوق فبعه فاردد الينا رأس مالنا وانظر الى الفضل واجعله في بيت مال المسلمين علف دواب البريد ولو ينفع المسلمين قيئي لتقيأت

قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن عمر بن مهاجر قال اشتهي عمر بن عبد العزيز تفاحاً فقال لو كان لنا — أو عندنا — شيء من التفاح فانه طيب

الريح طيب الطعم . فقام رجل من أهل بيته فأهدى اليه تفاحا . فلما جاء به الرسول قال عمر ما أطيب ريحه وأحسنه . ارفعه يا غلام واقرئ فلانا السلام وقل له ان هديتك قد وقعت منا بموقع حيث تحب . فقلت يا أمير المؤمنين ابن عمك ورجل من أهل بيتك وقد بلغك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة . قال ويحك ان الهدية كانت للنبي صلى الله عليه وسلم هدية وهي لنا اليوم رشوة

قال حدثنا أبو المليح عن ميمون بن مهران قال أهدى . . . . الى عمر ابن عبد العزيز تفاحاً وفاكهة فردها وقال لا أعلم أنكم بعثتم الى أحد من أهل عملي شيئاً . قيل له ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكنها لنا ولمن بعدنا رشوة

قال حدثنا أبو المليح عن فرات بن مسلم قال اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحاً فطلب له فلم يوجد فركب وركبنا معه فلقاه غلمان من الديارنة بأطباق منها تفاح . فوقف على طبق منها فتناول منه تفاحة فشمها ثم أعادها في الطبق ثم قال ادخلوا ديركم لا أعلم أنكم بعثتم الى أحد من أصحابي بشيء . قال فحركت بغلتي فلحقته فقلت يا أمير المؤمنين اشتهيت التفاح وطلب لك فلم يوجد ثم أهدي اليك فرددته ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما يقبلون الهدية . قال انها كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما هدية وللعمال بعدهم رشوة

قال حدثنا الفهري عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاح الفيء فتناول ابن له صغير تفاحة فانتزعها من فيه فأوجعه فسعى الى أمه مستعبراً فأرسلت الى السوق فاشترت له تفاحاً فلما رجع عمر وجد ريح التفاح

فقال يافاطمة هل أتيت شيئاً من هذا الفيء . قالت لا - وقصت عليه القصة - فقال والله لقد انتزعتها من ابني لكأنما انتزعتها من قلبي لكن كرهت أن أضيع نفسي من الله عز وجل بتفاحة من فيء المسلمين

قال حدثنا ابن السماك قال كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاحا بين المسلمين فجاء ابن له فأخذ تفاحة من ذلك التفاح فوثب اليه ففك يده فأخذ تلك التفاحة وطرحها في التفاح فذهب الى أمه مستعبرا فقالت له مالك أي بني فأخبرها فأرسلت بدرهمين فاشترت له تفاحاً وأطعمته ورفعت لعمر فلما فرغ مما بين يديه دخل اليها فأخرجت له طبقا من تفاح فقال من أين هذا فأخبرته فقال رحمك الله والله ان كنت لاشتهيه

قال حدثنا أبو عوانة عن خالد بن أبي الصلت قال أتي عمر بن عبد العزيز بماء قد سخن في فحم الامارة فكرهه ولم يتوضأ منه

قال حدثنا ابن بكير قال حدثني يعقوب قال سمعت أبي يقول قال عمر بن عبد العزيز أسخنوا لي ماء أغتسل به للجمعة قال قيل له ياأمير المؤمنين لا والله ماعندنا عود حطب نوقده به . قال فذهبوا بالقمقم الى المطبخ مطبخ المسلمين قال ثم جاؤا بالقمقم فقالوا هذا القمقم ياأمير المؤمنين وهو يفور . فقال ألم تخبروني أنه ليس عندكم حطب ، لعلكم ذهبتم به الى مطبخ المسلمين قالوا نعم . قال أدعوا لى صاحب المطبخ . فلما جاءه قال له : قيل لك هذا قمقم أمير المؤمنين فأوقدت تحته ؟ قال لا والله ياأمير المؤمنين ماأوقدت تحته عوداً واحدا وان هو الاجمر لوتركته لخمد حتى يصير رمادا . قال بكم أخذت الحطب . قال بكذا . قال ادوا اليه ثمنه

قال حدثنا حنبل بن اسحاق قال حدثني أبو عبد الله قال حدثني رجاء ابن حيوة أبي سلمة قال كان عمر بن عبد العزيز يصنع طعاما لمن حضره ولا يأكل منه فكانوا لا يأكلون . فقال ماشأنكم لا تأكلون . فقالوا انك لا تأكل فلا نأكل . قال فأمر بدرهمين من صلب ماله كل يوم فألقيا في المطبخ فأكل وأكلوا

قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق الفزارى عن الاوزاعي قال كان عمر بن عبد العزيز جعل في كل يوم درهما من خاصة ماله في طعام العامة ثم يأكل معهم . قال الاوزاعي ولم يكن عمر يرتزق دون المسلمين

قال حدثنا الحكم بن عمر الرعيني قال شهدت عمر بن عبد العزيز وأرسل غلاما يشوي له كبكبة من لحم فعجل بها . فقال أسرعت بها . قال شويتها في نار المطبخ – وكان للمسلمين مطبخ يغديهم ويعشيهم – فقال لغلامه كلها يابني فانك رزقتها ولم أرزقها

قال حدثنا اسحاق الفزاري عن الاوزاعي قال كان عمر بن عبد العزيز يجعل في كل يوم من ماله درهما في طعام المسلمين ثم يأكل معهم . وكان ينزل بأهل الذمة فيقدمون اليه من الحلبة والبقول وأشباه ذلك مما كانوا يصنعون من طعام . فيعطيهم أكثر من ذلك . ويأكل منه . فان أبوا أن يقبلوا ذلك منه لم يأكل منه . فأما من المسلمين فلم يكن يقبل شيئاً

قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن رياح بن عبيدة وأبي سنان عن عمر بن عبد العزيز أنه وضعت بين يديه مسكة عظيمة فأخذ بأنفه فقيل باأمير المؤمنين انما هو ريح ، قال وهل ينتفع منها الا بريحها

قال حدثنا رياح بن عبيدة قال أخرج مسك من الخزائن فوضع بين

يدي عمر بن عبد العزيز فأمسك بأنفه مخافة أن يجد ريحه . فقال له رجل من أصحابه يا أمير المؤمنين ماضرك ان وجدت ريحه . قال وهل ينتفع من هذا الا بريحه

قال حدثنا الهيثم بن عمر قال سمعت حيان بن نافع البصري قال بعثني عروة بن محمد السعدي الى سليمان بن عبد الملك ـ وهو بدابق ـ بهدايا قال فوافينا وقدمات واستخلف عمر بن عبدالعزيز فدخلنا عليه وقدهيأنا تلك الهدايا كما كانت تهيأ لسليمان قال ومعنا عنبرة فيها نحو خمسمائة رطل أوستمائة رطل ومسك كثير فأخذوا يعرضون على عمر تلك الهدايا وفاح ريح المسك فجعل عمر كمه على أنفه ثم قال ياغلام ارفع هذا فانه انما يستمتع من هذا بريحه

قال محمد بن اسحاق حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله العمري عن ربيعة ابن عطاء قال أتي عمر بعنبرة من اليمن فوضع يده على أنفه بثوبه فقال له مزاحم انما هي ريحها ياأمير المؤمنين قال ويحك يامزاحم وهل ينتفع من الطيب الا بريحه قال فما زالت على أنفه حتى رفعت

قال حدثنا أبو عوانة عن عبد الله بن راشد صاحب الطيب قال أتيت عمر بن عبد العزيز بالطيب الذي كان للخلفاء من بيت المال فأمسك أنفه وقال انما ينتفع بريحه

قال حدثني عبدالعزيز الماجشون عن أبي عبيد[1] قال مارأيت رجلا قط أشد تحفظاً في منطقه من عمر بن عبد العزيز رحمه الله

قال أخبرني شيخ عن عبد الله بن أبي زكريا أنه دخل على عمر بن عبد العزيز وقد توجع له مما بلغه مما خلص الى أهل عمر بن عبد العزيز من

(١) في المختصر « أبي عبيدة »

الحاجة فتحدثا ثم قال يا أمير المؤمنين أرأيتك شيئاً تعمل به بأي شيء استحللته. قال وما هو . قال ترزق الرجل من عمالك مائة دينار في الشهر ومائتي دينار في الشهر وأكثر من ذلك . قال أراه لهم يسيراً أن عملوا بكتاب الله وسنة نبيه وأحب أن أفرغ قلوبهم من الهم بمعايشهم وأهليهم . قال ابن أبي زكريا وانك قد أصبت . وقد ذكر لي أنه قد خاص الى أهلك حاجة وأنت أعظمهم عملا فانظر ماقد رأيته حلالا لرجل منهم فارتزق مثله فوسع به على أهلك . فقال يرحمك الله قد عرفت أنك لم ترد الا خيراً وأنك توجعت من بعض مايبلغك من حالنا . ثم قال بيده اليمنى على ذراعه اليسرى فقال ان هذا اللحم والعظم انما نبت من مال الله فاني والله ان استطعت لاأعيد فيه منه شيئا أبداً

قال وحدثني الليث عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز قال خرج علينا يوما مزاحم فقال لقد احتاج أهل أمير المؤمنين الى نفقة ولا أدري من أين آخذها . ولا أدري ممن أستلفها . قال قلت لولا قلة ماعندي لعرضته عليك قال وكم عندك . قلت خمسة دنانير . قال والله ان في خمسة دنانير لبلاغا فاعطنيها . فدفعتها اليه . ثم أتاه مال من أرض عمر باليمن قال فرح علي مزاحم مسرورا وقال قد جاءنا مال من أرض لنا نقضيك الآن تلك الخمسة الدنانير . قال فدخل ثم خرج واحدى يديه على رأسه وهو يقول : أعظم الله أجر أمير المؤمنين ، أعظم الله أجر أمير المؤمنين . قال قلنا أجل أعظم الله أجر أمير المؤمنين وماذاك . قال أمر بهذا المال الذي جاء من أرضه أن يدخل بيت مال المسلمين . فلا أدري كيف تحيل (١) لي في الخمسة حتى قضاني

قال حدثنا أبو المليح عن فرات بن مسلمة قال كنت أعرض على عمر بن

(١) في المختصر « تحل »

عبد العزيز كتبي في كل جمعة مرة ، فعرضتها عليه فأخذ منها قرطاسا نقيا قدر أربع أصابع أو شبر فكتب فيه حاجة له ، فقلت غفل أمير المؤمنين ، فبعث الي من الغد فقال جيء بكتبك ، قال فبعثني في حاجة فلما جئت قال لي ما آن لنا أن ننظر فيها ؟ فقلت انما نظرت فيها أمس. قال فاذهب حتى أبعث اليك فلما فتحت كتبي وجدت فيها قرطاساً بقدر القرطاس الذي أخذ

قال حدثنا حماد بن سلمة عن رجاء أبي المقدام عن نعيم بن عبد الله كاتب عمر بن عبد العزيز أن عمر بن عبد العزيز قال انه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة

قال حدثنا الشافعي قال قيل لعمر بن عبد العزيز ماتقول في أهل صفين قال تلك دماء طهر الله يدي منها فلا أحب أن أخضب لساني بها

قال حدثنا علي بن مسعدة قال حدثني رياح بن عبيدة قال كنت قاعداً عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج فشتمته ووقعت فيه فقال عمر مهلا يارياح انه بلغني أن الرجل ليظلم المظلمة فلايزال المظلوم يشتم الظالم وينقصه حتى يستوفي حقه ويكون للظالم عليه الفضل (١)

[عن ابن بكير وأبي زيد قال](٢) حدثنا يعقوب قال سمعت أبي يحدث أن عمر بن عبد العزيز جاءه ثلاثون الف درهم من ماله بالبحرين فجاءه الذي يقوم على طعام أهله فقال يأمير المؤمنين قد جاءك الله بنفقة . قال من أين. قال من مالك الذى بالبحرين جاءتك ثلاثون الفا . فاسترجع عمر وقال أدع لي مزاحما فلما جاءه مزاحم قال أي مزاحم مارددت ذلك المال الذى جاءنا من البحرين في مال الله فيما أحسب ـ شك ابن بكير قال مزاحم سقط علي يأمير

(١) سبق في ص ٨٩ ـ ٩٠ (٢) من المختصر

المؤمنين - قال فارده وصل بهذا المال في بيت مال المسلمين قال فدخل عليه تيم ذلك المال فقال ياأمير المؤمنين اعتق رقبتي من الرق أعتقك الله من النار. قال فنظر اليه ثم قال انما أنت وذلك المال من مال الله فلا سبيل الى عتقك. فقال ياأمير المؤمنين جرة زنجبيل مربت كنت أهديها لك كل عام وقد جئت بها. قال ائت بها. قال فأخرج منها عودا فوضعه على شفتيه ثم قال مه، اذا شككت في الشيء فدعه. لاحاجة لي بجرتك

قال حدثنا عمارة بن عقيل بن جرير بن عطية بن الخطفي - والخطفي اسمه حذيفة بن بدر - قال لما قام عمر بن عبد العزيز نهضت اليه الشعراء من الحجاز والعراق فكان فيمن حضر نصيب وجرير والفرزدق والاحوص وكثير والحجاج العجاجي والأخطل فمكثوا شهرا لم يؤذن لهم ولم يكن لعمر فيهم رأي ولا أرب وانما كان رأيه وبطانته وأهل أربه القراء والفقهاء ومن وسم عنده بورع بعث اليهم حيث كانوا من بلدانهم فوافق جرير قدوم عون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وكان ورعاً فقيهاً مفوها في المنطق نظير الحسن بن أبي الحسن البصري في منطقه فرآه جرير على باب عمر مشمر الثياب معتما على كمه لاصقة برأسه قد ألقى ضيفتيها بين كتفيه فقال:

يأيها القارىء المرخي عمامته هذا زمانك اني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه أني لدى الباب كالمصفود في قرن

فقال له عون من أنت. فقال جرير. قال انه لايحل لك عرضي. قال فاذكرني للخليفة. قال ان رأيت موضعاً فعلت. ثم قال هذا جرير بالباب فاحرزلي عرضي منه. فأذن لجرير فدخل عليه فقال ياأمير المؤمنين اني أخبرت أنك تحب أن توعظ ولا تطرى وأذن لي في الكلام. فأذن له. فقال:

لجت أمامة في أمري وما علمت — عرض اليمامة روحاتي ولا بكري
ماهوّم القوم مذ شدوا رحالهم — الا عشاشا لدى أعجازها اليسر
يصرحن صرح حصى المعزى اذا وقدت — شمس النهار وعاد الظل للقمر
زرت الخليفة من أرض على قدر — كما أتى ربه موسى على قدر
انا لنرجو اذا ماالغيث أخلفنا — من الخليفة مانرجو من المطر
أأذكر الضر والبلوى التي نزلت — أم أكتفي بالذي أنبئت من خبري
مازالت بعدك في دار تقحمني — وضاق بالحي اصعادي ومنحدري
لاينفع الحاضر المجهود بادينا — ولايعود لنا باد على حضري
كم بالمواسم من شعثاء أرملة — ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
أذهبت خالته حتى دعا ودعت — يارب بارك لطار الناس في عمر
ممن نعدك تكفي فقد والده — كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطر
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها — فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

فترقرقت عينا عمر وقال إنك لتصف جهدك . فقال ماغاب عني وعنك أشد قال فجهز الى الحجاز عيرا يحمل الطعام والكسى والعطاء يبث في فقرائهم . ثم قال أخبرني أمن المهاجرين أنت يا جرير . قال لا . قال فبينك وبين الانصار رحم أو قرابة أوصهر . قال لا . قال فممن يقاتل على الفيء أنت ويجلب على عدو المسلمين . قال لا . قال فلا أرى لك في شيء من هذا الفيء حقا . قال بلى والله لقد فرض الله لي فيه حقا ان لم تدفعني عنه . قال ويحك وما حقك . قال ابن السبيل أتاك من شقة بعيدة فهو منقطع به على بابك . فقال اذن أعطيك . فدعا بعشرين دينارا فضلت من عطائه فقال هذه فضلت من عطائي وانما يعطي ابن السبيل من مال الرجل ولو فضل أكثر من هذا

أعطيت نخذها فارشئت فاحمد وان شئت فذم . قال بل أحمد ياأمير المؤمنين. فخرج فجهشت اليه الشعراء وقالوا ماوراءك يا أبا حرزة . قال ليلحق الرجل منكم عطيته فاني خرجت من عند رجل يعطي الفقراء ولا يعطي الشعراء قال :

وجدت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا

قال حدثنا الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر ابن عبد العزيز وفد الشعراء اليه وأقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك يوماً وقد أزمعوا على الرحيل اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان من خطباء أهل الشام فلما رآه جرير داخلا على عمر بن عبد العزيز أنشأ يقول :

ياأيها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا

قال فدخل ولم يذكر من أمرهم شيئا . ثم مر بهم عدي بن أرطاة فقال جرير :

ياأيها الراكب المزجي مطيته هذا زمانك اني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه أني لدى الباب كالمصفود في قرن
لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

قال فدخل عدي على عمر فقال ياأمير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة . قال ويحك ياعدي مالي وللشعراء . قال أعز الله أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح وأعطى ولك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة . قال كيف . قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فأعطاه حلة قطع بها لسانه . قال وتروي من قوله شيئا ؟ قلت نعم فأنشدته :

رأيتك ياخير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الحق مظلما
وردت بالتبيان أمرا مدنسا وأطفأت بالبرهان نارا تضرما
فمن مبلغ عني النبي محمداً وكل امرىء يجزى بما كان قدما
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديما ركنه قد تهدما
تعالى علواً فوق عرش الهنا وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال ويحك ياعدي من بالباب منهم . قال عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة .
قال أليس يقول :

ثم نبهتها فهبت كعاباً طفلة ماتبين رجع الكلام
ساعة ثم انها بعد قالت ويلنا قد عجلت يا ابن الكرام
أعلى غير موعد جئت تسري تتخطى الى رؤوس النيام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه ، لايدخل والله علي أبداً ،
بالباب سواه ؟ قال همام غالب - يعني الفرزدق - قال أوليس هو الذي يقول :

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا أحي يرجّى أم قتيل نحاذره

لايطأ والله بساطي ، فمن سواه بالباب . قال الاخطل . قال ياعدي
أليس الذي هو يقول :

ولست بصائم رمضان طوعا ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بزاجر عيسا بكوراً الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بزائر بيتا بعيداً بمكة أبتغي فيه صلاحي
ولست بقائم كالعبد أدعو قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا وأسجد عند منبلج الصباح

والله لايدخل علي وهو كافر أبداً ، فهل بالباب سوى من ذكرت .
قال نعم الاحوص . قال أليس هو يقول :

الله بيني وبين سيدها يفر مني بها واتبعه

قال فمن هاهنا أيضا . قال جميل بن معمر . قال ياعدي أليس هو الذي يقول :

أياليتنا نحيا جميعا وان أمت يوافق في الموتى ضريحي ضريحها
فما أنا في طول الحياة براغب اذا قيل قد سوي عليها صفيحها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا . والله لا يدخل علي أبدا ، فهل سوى من ذكرت أحد . قال نعم جرير بن عطية .
قال اما انه الذي يقول :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

فان كان لابد فهو . قال فأذن لجرير فدخل وهو يقول :

ان الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة للامام العادل
وسع الخلائق عدله ووقاره حتى ارعوى وأقام ميل المائل
اني لارجو منك خيرا عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال ويحك يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقا . قال فأنشأ يقول :

أأذكر الصبر [١] والبلوى التي نزلت أم قد كفاني مابلغت [٢] من خبري
كم باليمامة [٣] من شعثاء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

---

(١) في الرواية السابقة « الجهد » (٢) في الرواية السابقة « مابثت »
(٣) في الرواية السابقة « بالمواسم »

ممن يعدك تكفي فقد والده ... كالفرخ في العش[1] لم ينهض ولم يطر

يدعوك دعوة ملهوف كأن به ... خبلا من الجن أومسا من البشر

خليفة الله ماذا تأمرون بنا ... لسنا اليكم ولا في دار منتظر

مازات بعدك في هم يؤرقني ... قدطال في الحي اصعادي ومنحدري[2]

لا ينفع الحاضر المجهود بادينا ... ولا يعود لنا باد على حضري

انا لنرجو اذا ماالغيث أخلفنا ... من الخليفة مانرجو من المطر

زان الخلافة اذ كانت له قدرا[3] ... كما أتى ربه موسى على قدر

هذي الارامل قد قضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

الخير مادمت حيا لايفارقنا ... بوركت ياعمر الخيرات من عمر

فقال ياجرير ماأرى لك فيما هاهنا حقا . قال بلى ياأمير المؤمنين أنا ابن السبيل ومنقطع بي . فأعطاه من صلب ماله مائة درهم . قال وقد ذكر أنه قال ويحك ياجرير لقد ولينا هذا الامر وماعلك الا ثلاثمائة درهم فمائه أخذها عبدالله ومائة أخذتها أم عبدالله ، ياغلام اعطه المائة الباقية. قال فاخذها وقال والله لهي أحب ما اكتسبته الي [من] مال . ثم خرج فقال له الشعراء ماوراءك . قال مايسوءكم ، خرجت من عند أمير المؤمنين وهو يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض . وأنشأ يقول :

رأيت رقى الشيطان لاتستفزه ... وقد كان شيطاني من الجن راقيا

(١) في الرواية السابقة « الوكر »

(٢) في الرواية السابقة « في دار تقحمني. وضاق بالحي »

(٣) في الرواية السابقة « زنت الخلافة من أرض على قدر »

الباب السادس والعشرون

(في ذكر تواضعه رحمه الله)

قال حدثنا لوليد عن الاوزاعي قال لما ولي عمر بن عبد العزيز دخل عليه أخ له فقال ان شئت كلمتك وأنت عمر فيما تكره اليوم وتحب غدا وان شئت كلمتك وأنت أمير المؤمنين فيما تحبه اليوم وتكرهه غدا . قال لي كلمني وأنا عمر فيما أكره اليوم وأحب غدا

قال حدثنا النضر بن سهيل عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز لجارية له ياجارية روحيني ، فأقبلت تروحه فغلبتها عينها فنامت وأخذ المروحة وأقبل يروحها فانتبهت فصاحت ، فقال لها عمر انما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ماأصابني وأحببت أن أروحك مثل الذي روحتيني

قال حدثنا وليد بن مسلم عن الاوزاعي قال كان عمر بن عبدالعزيز يجلس الى ناصر العامة بعد الصلاة ويرفع يديه اذا رفع . ودخلت عليه ابنة أسامة ابن زيد ومعها مولاة لها تمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها في يده ويداه في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها في مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها

قال حدثنا بقية بن الوليد عن حسان العبسي عن عمرو بن مهاجر قال قال عمر بن عبد العزيز ياعمرو اذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلابيبي ثم هزني ثم قل لي : ماذا تصنع

قال حدثنا حكام الرازي عن أبي حازم قال لما استخلف عمر بن عبدالعزيز قال انظروا رجلين من أفضل من تجدون فجيء برجلين فكان اذا جلس مجلس

الامارة أمر فألقي لهما وسادة قبالته فقال لهما انه مجلس شرة وفتنه فلا يكن لكما عمل الا النظر الي فاذا رأيتما مني شيئا لا يوافق الحق فخوفاني وذكراني بالله عز وجل

قال حدثنا ابن كثير بن مروان عن رجاء بن حيوة قال سمرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فاعتل السراج فذهبت أقوم أصلحه فأمرني عمر بالجلوس ثم قام فأصلحه ثم عاد فجلس فقال : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز وجلست وأنا عمر بن عبد العزيز ولؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه

قال حدثنا ضمرة عن عبد العزيز بن أبي الخطاب عن عبد العزيز بن عمر بن عبدالعزيز قال قال لي رجاء بن حيوة ما أكمل مروءة أبيك سمرت معه ذات ليلة فغشي السراج فقال لي ماترى السراج قد غشي ؟ قلت بلى ، والى جانبه وصيف راقد . قال قلت أفلا أنبهه . قال لا دعه يرقد . قلت أفلا أقوم أنا . قال لا ليس من مروءة الرجل استخدام ضيفه . قال فوضع رداءه ثم قام الى بطة زيت معلقة فأخذها فأصلح السراج ثم ردها في موضعها ثم رجع وقال قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز

قال حدثنا الحكم بن عمر الرعيني قال شهدت مع عمر بن عبد العزيز جنازة في يوم مطر فكبر عليها أربعاً فأقبل رجل غريب ليس عليه طيلسان فدعاه فأجلسه الى جنبه وغطاه بفضل طيلسانه ورأيت عمر بن عبد العزيز بدأ يحمل الجنازة جعل يمين الجنازة على شقه الأيسر ثم حمل مؤخر السرير على شقه الايمن ثم مشى أمام الجنازة والناس يمشون خلف الجنازة ، شهدته حين فرغ من القبر مسح يده عليه وأشار باصبعه اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم . قال ورأيت عمر بن عبد العزيز يقوم من هذه الحلقة فيجلس مع هذه الحلقة

فربما جاء الغريب الذي لايعرفه فيسأل عن أمير المؤمنين وفي أي حلقة هو فهو يقف لايدري أيهم هو حتى يشار اليه : هذا أمير المؤمنين فيسلم عليه بالخلافة

قال حدثنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد أن أبا النضر حدثه قال دسست الى عمر بن عبد العزيز بعض أهله أن قل له ان فيك كبرا وأنك تكبر فقيل ذلك له فقال عمر لبئس ماظننت ان كنت تراني أتوقى الدينار والدرهم مراقبة لله وأنطلق الى أعظم الذنوب فأرتكبه، الكبرياء انما هو رداء الرحمن فأنازعه اياه ، ولكن كنت غلاما بين الغلمان - أو قال بين ظهري قومي - يدخلون علي بغير اذن ويتوطؤن فرشي ويتناولون مني مايتناول القوم من أخيهم الذي لاسلطان له عليهم . فلما أن وليت خيرت نفسي في أن أمكنهم مني حالهم التي كنت لهم عليها وأعاقبهم فيما خالف الحق أو أمنعهم منهم في بابي ووجهي ليكفوا عني أنفسهم ومن الذي أحذر عليهم لو كنت جرأتهم على نفسي من العقوبة والادب فهو الذي دعاني الى هذا

قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قيل لعمر بن عبد العزيز ياأمير المؤمنين لو أتيت المدينة فان قضى الله موتا دفنت موضع القبر الرابع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر . قال والله لان يعذبني الله بكل عذاب - الا النار فانه لاصبر عليها - أحب الي من أن يعلم الله من قلبي أني أرى أني لذلك أهل

قال حدثنا أبو بكر بن عبيد عن المفضل بن يونس قال قال رجل لعمر ابن عبد العزيز ياأمير المؤمنين كيف أصبحت . قال أصبحت بطينا ملوثا في الخطايا أتمنى على الله الاماني

قال حدثنا الثوري قال ضرب عمر بن عبد العزيز بيده على بطنه ثم

قال بطني بطيء عن عبادة ربي متلوث بالذنوب والخطايا يتمنى على الله منازل الابرار ويعمل خلاف أعمالهم

قال حدثنا بقية بن الوليد عن عتبة بن تميم قال حدثني رجل عن عمر ابن عبد العزيز أنه وضع بين يديه قصعة من عدس ومعه ميمون بن مهران فقال خذ ياميمون بطين متلوث في دنياه يتمنى على الله الأماني ومنازل الابرار ويعمل خلاف أعمالهم

قال حدثنا الفضل بن ركين قال ذكر أبو اسرائيل عمر بن عبدالعزيز فقال حدثني علي بن بزيعة قال رأيته في المدينة وهو أحسن الناس لباساً وأطيب الناس ريحا وهو أخيل الناس في مشيته ثم رأيته بعد ذلك يمشي مشية الرهبان فمن حدثك أن المشية سجية بعد عمر فلاتصدقه(١)

قال حدثنا خالد بن يزيد عن جعونة قال دخل على عمر بن عبد العزيز رجل فقال ياأمير المؤمنين ان من كان قبلك كانت الخلافة لهم زينا وأنت زين الخلافة وانما مثلك كما قال الشاعر :

واذا الدرّ زان حسن نحور   كان للدر حسن وجهك زينا(٢)

قال حدثنا محمد بن نعيم بن هضيم قال سمعت بشر بن الحارث يقول أطرأ رجل عمر بن عبد العزيز في وجهه فقال ياهذا لوعرفت من نفسي ماأعرف منها مانظرت في وجهي

قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال بلغ عمر بن عبد العزيز أن ابنا له اشترى فصا بألف درهم فتختم به . فكتب اليه عمر : عزيمة مني عليك لما بعت الفص الذي اشتريته بألف درهم وتصدقت بثمنه واشتريت فصا بدرهم نقشت

(١) سبق هذا فى مكان آخر   (٢) راجع ص ٩٣

عليه : رحم الله امرءاً عرف قدره ، والسلام

قال حدثنا أبو سعيد المؤدب عن عبد الكريم قال قيل لعمر جزاك الله عن الاسلام خيرا . قال لا بل جزا الله الاسلام عني خيراً

قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال مرض أبو قلابة بالشام فدخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال يأباقلابة تشدد ولا تشمت بنا المنافقين

قال حدثنا محمد بن كثير عن سليمان الخواص قال مات ابن لرجل فحضره عمر بن عبدالعزيز وكان الرجل حسن العزاء فقال رجل من القوم هذا والله الرضا . فقال عمر بن عبد العزيز أو الصبر . قال سليمان الصبردون الرضا ، الرضا أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راضيا بأي ذلك كان والصبر أن يكون بعد نزول المصيبة

الباب السابع والعشرون

(في ذكر حلمه وصفحه)

قال حدثنا سعيد بن عامر عن هارون بن أعين عن شيخ من خناصرة قال كان لعمر بن عبد العزيز ابن من فاطمة فخرج يلعب مع الغلمان فشجه غلام فاحتملوا ابن عمر والذي شجه فأدخلوهما على فاطمة فسمع عمر الجلبة وهو في بيت آخر فخرج وجاءت مرية فقالت هو ابني وهو يتيم فقال : له عطاء ؟ قالت لا . قال اكتبوه في الذرية . قالت فاطمة فعل الله به وفعل ان لم يشجه مرة أخرى . قال انكم أفزعتموه

قال حدثنا ابراهيم بن أبي عبلة قال غضب عمر بن عبد العزيز يوما على رجل غضبا شديدا فبعث اليه فجرده ومده في الحبال ثم عاد بالسياط حتى اذا

قلنا هو ضاربه قال خلوا سبيله أما اني لولا أني غضبان لسؤتك ، وقرأ « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . . . الآية »

قال حدثنا قيس عن عبد الملك قال قام عمر بن عبد العزيز الى قائلته وعرض له رجل بيده طومار فظن القوم أنه يريد أمير المؤمنين فخاف أن يحبس دونه (١) فرماه بالطومار والتفت أمير المؤمنين فأصابه في وجهه فشجه فنظرت الى الدماء تسيل على وجهه وهو في الشمس فقرأ الكتاب وأمر له بحاجته وخلى سبيله

قال حدثنا سفيان قال نال رجل من عمر بن عبد العزيز ، فقيل له ما يمنعك منه ، فقال ان التقي ملجم

قال حدثنا رويم بن يزيد عن أبي سهل المصري عن حاتم بن قدامة قال قام رجل الى عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر فقال أشهد أنك من الفاسقين . فقال له وما يدريك وأنت شاهد زور لا نجيز شهادتك

قال حدثنا أبو بكر بن عبيد عن عبد الحميد بن حريث أن رجلا قال لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين هذا رجل يسبك . فأعرض عنه . ثم قال الثانية فأعرض عنه . ثم قال الثالثة . فقال عمر يستدرجه من حيث لا يعلم

قال حدثنا سهل بن محمود عن حرملة بن عبد العزيز عن أبيه عن رجل من حبيشه قال لقينا عمر بن عبد العزيز يسير على راحلته وهو يقرأ أمام ركائبه اذ غشيت راحلته رجلا يمشي على الطريق فقال : أبصر لا أبصرت . فلما مر الموكب هل من رجل يحمل عقبه . فقال عمر لغلامه

(١) أي فخاف أن يمنع من الوصول الى أمير المؤمنين

تخلف فاحمل هذا الى الماء

قال سهل وحدثنا عمر بن حفص قال حدثنا شيخ قال لما ولي عمر بن عبد العزيز خرج ليلة ومعه حرسي فدخل المسجد فمر في الظلمة برجل نائم فعثر به فرفع رأسه اليه فقال أمجنون أنت . قال لا . فهم به الحرسي فقال له عمر مه اما سألني أمجنون أنت فقلت لا

قال حدثنا أحمد بن الحارث عن علي بن زيد قال أسمع رجل عمر بن عبد العزيز كلاما فقال له عمر بن عبد العزيز أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً . ثم عفا عنه

الباب الثامن والعشرون

(في ذكر تعبده واجتهاده)

قال حدثنا ضمرة عن سعيد بن عبد الملك قال بت عند أختي فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز فلما أمسينا دخل البيت وفي البيت تابوت قال ففتحه وأخرج ثوبي شعر ووضع ثيابه ثم لبسهما ثم قام يصلي

قال حدثنا الوليد بن صالح عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال كان لعمر ابن عبد العزيز سفط فيه دراعة من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه لا يدخل فيه أحد فاذا كان في آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس تلك الدراعة ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيده في السفط

قال حدثنا عمر بن صالح الأزدي قال سمعت شيخا من أهل الشام قال لما مات عمر بن عبد العزيز كان استودع مولى له سفطا يكون عنده ،

فجاؤه فقالوا : السفط الذي كان استودعك عمر . [فقال] مالكم فيه خير . فأبوا حتى رفعوا ذلك الى يزيد بن عبد الملك فدعا بالسفط ودعا بني أمية وقال : حبركم هذا قد وجدنا له سفطاً وديعة قد استودعها . فدعا به فجاؤا به ففتحوه فاذا فيه مقطعات من مسح كان يلبسها بالليل

قال حدثنا عبدالله بن عمر عن أبيه قال أوصى عمر بن عبد العزيز بصندوق مقفل أن يطرح في البحر . فقيل لزوجته أي شيء كان فيه . قالت جامعة وأطمار كان يطرح نفسه فيها بالليل

قال حدثنا ضمرة عن الأوزاعي قال كان لعمر بن عبد العزيز خوخة مما يلي المغرب فكان اذا أبطأ عليه المؤذن للمغرب بعث اليه أن أذن فقد حضر الوقت

قال حدثنا وكيع عن صالح بن سعيد[1] المؤذن قال بينا أنا وعمر بن عبد العزيز بالسويداء فأذنت بالعشاء الآخرة فصلى ثم دخل القصر فقلما لبث أن خرج فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس فاحتبى فافتتح الانفال فما زال يرددها ويقرأ ، كلما مر بتخوف تضرع ، وكلما مر بآية رحمة دعا ، حتى أذنت الفجر

قال حدثنا حماد بن زيد قال أخبرنا يحيى أن عمر بن عبد العزيز كان يصوم الاثنين والخميس

قال محمد بن سعد وأخبرنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال كان عمر بن عبد العزيز يسمر بعد العشاء الآخرة قبل أن يوتر فاذا أوتر لم يكلم أحداً

قال حدثنا اسماعيل عن عمر بن مهاجر عن عمر بن عبد العزيز أنه كان

(١) في المختصر « سعد ».

يصوم الاثنين والخميس والعشر وعاشوراء وعرفة

قال حدثنا سعيد بن عامر عن اسماعيل بن أبي حكيم قال كان عمر بن عبد العزيز لا يدع النظر في المصحف كل يوم ولكنه لا يكثر

قال حدثنا الحكم بن عمر الرعيني قال رأيت عمر بن عبدالعزيز اذا صلى المكتوبة انصرف الى أهله ولا يتطوع

قال حدثنا سعيد بن عامر عن اسماعيل بن أبي حكيم قال كان عمر بن عبد العزيز قلما يدع يوما يقرأ في المصحف بالغداة فلا يطيل

قال جويرية لاأدري من حدث عن اسماعيل وغيره قال قال لمزاحم أبغني رجلا لمصحفي فأتاه برجل فاعجبه فقال من أين أصبت هذا . قال ياأمير المؤمنين دخلت بعض الخزائن فأصبت هذه الخشبة فاتخذت منها رجلا . قال ويحك انطلق فقوّمه في السوق . قال وجاء به قد قومه نصف دينار . فقال يا أمير المؤمنين قد قومته نصف دينار . قال نرى أن تضع في بيت المال دينارا أسلم منه . قال مزاحم انما قوموه نصف دينار . قال ضع في بيت المال دينارين

الباب التاسع والعشرون
(في ذكر بكائه وحزنه)

قال حدثنا سعيد عن قتادة قال دخل على عمر بن عبدالعزيز رجل يقال له ابن الأهتم فلم يزل يعظه وعمر يبكي حتى سقط مغشيا عليه

قال أخبرني رجل من بني ضبة قال شهدت رجلا يقرأ عند عمر بن عبد العزيز فلما انتهى الى هذه الآية « فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم » بكى عمر حتى اشتد بكاؤه ثم ازداد بكاء فلم يزل يبكي حتى غشي عليه

قال حدثنا محمد بن أبي حميد عن ابراهيم بن عبيد بن رفاعة قال شهدت عمر بن عبدالعزيز ومحمد بن قيس يحدثه فرأيت عمر يبكي حتى اختلفت أضلاعه

قال حدثني عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك قال بكى عمر بن عبد العزيز فبكت فاطمة فبكى أهل الدار لايدري هؤلاء ماأبكى هؤلاء . فلما تجلى عنهم العبر قالت له فاطمة بأبي أنت ياأمير المؤمنين مم بكيت . قال ذكرت يافاطمه منصرف القوم من بين يدي الله فريق في الجنة وفريق في السعير . قال ثم صرخ وغشي عليه

قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد عن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز يوما ساكتا وأصحابه يحدثون. فقال له : مالك لاتتكلم ياأمير المؤمنين قال كنت مفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها . ثم بكى

قال حدثنا النضر بن عدي قال دخلت على عمر بن عبد العزيز فرأيته هكذا قد نصب ركبتيه ووضع يديه عليها وذقنه على ركبتيه كأن عليه بث هذه الامة

قال حدثنا زياد بن أبي زياد المدني قال أرسلني مولاي ابن عياش بن أبي ربيعة الى عمر بن عبد العزيز في حوائج له . قال فدخلت عليه وعنده كاتب له يكتب فقلت السلام عليكم فقال وعليكم السلام ثم انتهيت فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فقال يا ابن أبي زياد انا لسنا ننكر عليك الاول الذي قلت ـ والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة ـ فقال لي اجلس فجلست على أسكفة الباب وهو يقرأ عليه وعمر يتنفس صعداء فلما أخرج من كان في البيت حتى من كان فيه ثم قام يمشي الي حتى جلس بين يدي ووضع يديه على ركبتي ثم قال يا ابن أبي زياد استدفأت بمدرعتك وعلي مدرعة من صوف واسترحت بما نحن فيه . قال ثم سألني عن صلحاء أهل المدينة ورجالهم ونسائهم قال فما ترك منهم أحداً الا سألني عنه وسألني عن أمور كان أمر بها بالمدينة فاخبرته ثم قال لي يا ابن أبي زياد ألا ترى ما وقعت فيه . قال قلت يا أمير المؤمنين اني لأرجو لك خيراً . قال هيهات هيهات . قال ثم بكى حتى جعلت أرثي له . قال قلت يا أمير المؤمنين بعض ما تصنع فاني لارجو لك خيراً . قال هيهات هيهات : أشتم ولا أشتم وأضرب ولا أضرب وأوذي ولا أوذى قال ثم بكى حتى جعلت أرثي له . قال وأقمت حتى قضى حوائجي وكتب الى مولاي يسأله أن يبيعني منه . ثم أخرج من تحت فراشه عشرين دينارا فقال استعن بهذه فانه لو كان لك في الفيء حق أعطيناك حقك ولكنك عبد . قال فأبيت أن آخذها فقال انما هي من نفقتي ، فلم يزل بي حتى أخذتها وكتب الى مولاي يبيعني منه فأبى وأعتقني

قال حدثنا خالد بن صفوان عن ميمون بن مهران قال خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة . فلما نظر الى القبور بكى ثم أقبل علي فقال

يا أبا أيوب هـذه قبور آبائي بني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم . أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلى وأصابت الهوام في أبدانهم مقيلا . قال ثم بكى حتى غشي عليه ثم أفاق فقال انطلق بنا فوالله ماأعلم أحدا أنعم ممن صار الى هذه القبور وقد أمن من عذاب الله

قال حدثنا فياض بن محمد عن عطاء قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء يتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة

قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال سمعت القداح يذكر أن عمر بن عبد العزيز كان اذا ذكر الموت انتفض انتفاض الطير وبكى حتى تجري دموعه على لحيته

قال حدثنا سعيد قال بلغنا أن عمر بن عبد العزيز كان اذا ذكر [الموت] اضطربت أوصاله

قال حدثنا الحسن بن عميرة قال اشترى عمر بن عبد العزيز جارية أعجمية فقالت أرى الناس فرحين ولا أرى هذا يفرح . فقال ماتقول لكم . فقيل له انها تقول كذا وكذا . فقال ويحها حدثوها أن الفرح أمامها

قال حدثني ابراهيم بن مهدي قال سمعت أخا الربيع بن صفوان يذكر عن بعض المشيخة عن مولى لعمر بن عبد العزيز قال استيقظ ذات ليلة باكيا فلم يزل يبكي حتى استيقظت . قال وكنت أبيت معه وربما منعني النوم كثرة بكائه . قال وأكثر ليلتئذ البكاء جدا . فلما أصبح دعاني فقال أي بني ليس الخير أن يسمع لك ويطاع انما الخير أن تكون قد عقلت عن ربك ثم أطعته . يابني لاتأذن اليوم لاحد علي حتى أصبح ويرتفع النهار فاني أخاف

أن لاأدقل من الناس ولا ينهمون عني . قلت بأبي أنت ياأمير المؤمنين رأيتك الليلة بكيت بكاء مارأيتك بكيت مثله. قال فبكي ثم بكى ثم قال يابني انى والله ذكرت الوقوف بين يدي الله . قال ثم أغمي عليه فلم يفق حتي علا النهار. قال فما رأيته بعد ذلك مبتسما حتي مات

قال محمد بن الحسين قال حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير المومنين وقرأ عنده رجل « واذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبورا » فبكي عمر حتي غلبه البكاء وعلا نشيجه فقام من مجلسه فدخل بيته وتفرق الناس

قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة أن عمر بن عبد العزيز قال لابنه اقرأ . قال ماأقرأ ؟ قال اقرأ سورة ق . فقرأ حتى اذا بلغ « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » بكي ثم قال اقرأ اقرأ يابني . قال ماأقرأ قال اقرأ سورة ق فقرأ حتي اذا بلغ ذكر الموت بكى أيضاً بكاء شديداً يفعل ذلك مراراً

قال حدثنا أبو مودود قال بلغنا أن عمر بن عبد العزيز قرأ ذات يوم « وماتكون في شأن وماتتلو منه من قرآن ولاتعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه » فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار فجاءت فاطمة فجلست تبكي لبكائه وبكي أهل الدار لبكائهما . فجاء عبد الملك فدخل عليهم وهم على تلك الحال يبكون فقال ياأبة مايبكيك . قال خير يابني ود أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه . والله يابني لقد خشيت أن أهلك والله يابني لقد خشيت أن أكون من أهل النار

قال حدثنا الفضيل بن موسى عن مقاتل بن حيان قال صليت خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ « وقفوهم إنهم مسؤولون » فجعل يكررها لا يستطيع أن يجاوزها - يعني من البكاء -

قال عبد الأعلى بن عبد الله الغزي[١] قال رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم جمعة في ثياب دسمة ووراءه حبشي يمشي . فلما انتهى الى الناس رجع الحبشي فكان عمر اذا انتهى الى الرجلين قال : هكذا رحمكما الله . حتى صعد المنبر فخطب فقرأ « اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت - حتى اذا انتهى الى - واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت » فبكى وأبكى أهل المسجد حتى ارتج المسجد بالبكاء حتى رأيت حيطان المسجد تبكي معه

قال حدثني شيخ من مكة قال رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي على المنبر مايستطيع أن يتكلم من شدة البكاء

قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال سلم عمر بن عبد العزيز يوما من الظهر ثم قال يا أبا ابراهيم ذكرنا الجنة والنار . قال ذكرت فما رأيت أحداً من خلق الله أكثر بكاء منه

قال أخبرني شيخ من أهل خراسان قال لما أراد أبو جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز اذا أراد بيت المقدس . فقال يا راهب أخبرني بأعجب شيء رأيت من عمر بن عبد العزيز . قال نعم يا أمير المؤمنين بينا عمر عندي ذات ليلة على سطح غرفتي هذه - وهو من رخام - وأنا مستلق على قفاي فاذا أنا بماء يقطر من الميزاب على صدري . فقلت والله ماعندي ماء ولا رشت السماء مطراً . فصعدت فاذا هو ساجد واذا دموع

(٢) في المختصر « العتري »

عينيه تنحدر من الميزاب

قال حدثنا أصحابنا الحجيون قال لما رفع عمر بن عبد العزيز رأسه من السجود خلف المقام نظروا الى موضع سجوده مبتلا من دموعه

قال حدثنا أبو المليح عن ميمون بن مهران قال قرأ عمر بن عبد العزيز « ألهاكم التكاثر » فبكى ثم قال « حتى زرتم المقابر » ماأرى المقابر الازيارة ولابد لمن زار أن يرجع الى الجنة أو الى النار

قال حدثنا صبيح بن زريع عن الاوزاعي عن ميمون بن مهران قال حدثت عمر بن عبد العزيز بحديث فيه شدة فلم يزل يبكي حتى بكى الدم

قال حدثنا الوليد قال سمعت رجلا يحدث الاوزاعي عن جسر عن عمر بن عبد العزيز قال ذكرنا شيئاً مما كان فيه فبكى حتى رأينا خلل الدم في الدمع . فقال الاوزاعي قد بلغنا البكاء عن البكائين عن داود عليه السلام فمن دونه مابلغنا أن أحداً صار [الى] هذا غير عمر بن عبدالعزيز رحمه الله

قال حدثنا الوليد بن مسلم عن من سمع حسن بن الحسين يقول رأيت عمر بن عبد العزيز بكى حتى رأيته بكى الدم

قال حدثنا عن ميمون بن مهران قال قال عمر بن عبد العزيز حدثني ياميمون . قال فحدثته حديثا بكى منه بكاء شديدا فقال ياأمير المؤمنين لو علمت أنك تبكي هذا البكاء لحدثتك بحديث ألين من هذا . فقال يا ميمون انا نأكل هذه الشجرة العدس وهي ماعلمت مرقة للقلب مغزرة للدمعة مذلة للجسد

قال ميمون ودعاني عمر فقال اني أوصيك بوصية فاحفظها : إياك أن تخلو بامرأة غير ذات محرم ، وان حدثتك نفسك أن تعلمها القرآن

قال حدثنا جعفر بن سيدان الازدي عن أبي عبدالله الحرشي قال سمعت

بعض العلماء ممن قدم على عمر بن عبدالعزيز يقول : الصامت على علم كالمتكلم على علم . فقال عمر اني لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفضلهما يوم القيامة حالاً ، وذلك لان منفعته للناس وهذا صمته لنفسه . فقال ياأمير المؤمنين وكيف بفتنة المنطق ؟ فبكى عمر بن عبد العزيز بكاء شديدا

الباب الثلاثون(١)

(في ذكر خوفه من الله تعالى)

قال حدثنا عمرو بن جرير قال حدثني أبو مريم الشامي قال قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه : أبا فلان لقد أرقت الليلة مفكرا . قال فيم ياأمير المؤمنين ؟ قال في القبر وساكنه (٢) انك لو رأيت الميت بعد ثلاثة ـ أو قال ثالثة ـ في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الانس منك بناحيته ، ولرأيت بيتا يجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الاكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب . قال ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه فقالت فاطمة ويحك يامزاحم أخرج هذا الرجل عنا فلقد نغص علينا أمير المؤمنين الحياة منذ ولي فليته لم يل . قال فخرج الرجل وجاءت فاطمة فجعلت تصب على وجهه الماء وتبكي حتى أفاق من غشيته فرآها تبكي فقال يافاطمة مايبكيك . قالت ياأمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا فذكرت مصرعك بين يدي الله للموت وتخليك من الدنيا وفراقك

---

(١) من هنا بدأنا بنسخ نسختنا هذه على النسخة المصرية التي اعتمدنا عليها من الاول وعلى نسخة أخرى جاءتنا من مدينة حماه « في الشام » وعلى نسخة الجنتهم المطبوعة في ليبسيك (٢) نسخة حماه « في القبور وساكنيها »

لها ، فذاك الذي أبكاني ؛ قال حسبك يا فاطمة فلقد أبلغت . ثم مال ليسقط فضمته الى صدرها ـ أو قال الى نفسها ـ فقالت بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك في قلوبنا . فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت الصلاة فصبت على وجهه ماء ثم نادته : الصلاة يا أمير المؤمنين ، فأفاق فزعاً

قال حدثنا المغيرة بن حكيم قال قالت لي فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز يا مغيرة انه قد يكون في الناس من هو أكثر صلاة وصياماً من عمر وما رأيت أحداً قط كان أشد فرقاً من ربه من عمر كان اذا صلى العشاء قعد في مسجده ثم رفع يديه فلم يزل يبكي حتى تغلبه عيناه ثم ينتبه فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه

قال حدثنا المغيرة بن حكيم قال قالت لي فاطمة بنت عبد الملك يا مغيرة قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصياما من عمر بن عبد العزيز ولكن لم أر رجلا من الناس كان أشد فرقا من ربه من عمر بن عبد العزيز [كان اذا دخل بيته ألقى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو حتى](١) تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع

قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي عن عطاء قال دخلت على فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز فقلت لها يا بنت عبد الملك أخبريني عن أمير المؤمنين . قالت أفعل ولو كان حيا ما فعلت ، ان عمر رحمه الله كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس ، كان يقعد لهم يومه فان أمسى وعليه بقية من حوائج الناس يومه وصله بليلته الى أن أمسى مساء وقد فرغ من

(١) من نسخة حماه

حوائج يومه فدعا بسراجه الذي كان يسرج له من ماله ثم قام فصلى ركعتين ثم أقعى واضعا رأسه على يده تسايل دموعه على خده يشهق الشهقة وأقول قد خرجت نفسه أوانصدعت كبده فلم يزل ليلته حتي برق له الصبح ثم أصبح صائما ، قالت فدنوت منه فقلت ياأمير المؤمنين لسى ما كان فيك الليلة ما كان منك ، قال أجل فدعيني وشأني وعليك بشأنك ، قالت قلت له لاني لأرجو أن أتعظ ، قال اذن أخبرك اني نظرت اليّ فوجدتني قد وليت أمر هذه الامة صغيرها وكبيرها وأسودها وأحمرها ثم ذكرت الغريب الضائع والفقير المحتاج والاسير المفقود وأشباههم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض فعلمت أن الله سائلي عنهم وأن محمدا صلى الله عليه وسلم حجيجي فيهم فخفت أن لايثبت لي عند الله عذر ولايقوم لي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة فخفت على نفسي خوفا دمعت له عيني ووجل له قلبي وأنا كلما ازددت لها ذكرا ازددت منه وجلا وقد أخبرتك فاتعظي الآن أودعي

قال حدثني محمد بن أيوب الشامي قال حدثني مولى لنا قال بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى عشي بصرها فدخل عليها أخواها مسلمة وهشام ابنا عبد الملك فقالا ماهذا الامر الذي قد دمت عليه أجزعك على بعلك فأحق من جزع على مثله أم على شيء فاتك من الدنيا فها نحن بين يديك وأموالنا وأهلونا . فقالت مامن كل جزعت ولا على واحدة منها أسفت [1] ولكني والله رأيت منه ليلة منظرا فعلمت أن الذي أخرجه الى ذلك الذي رأيت منه هول عظيم قد أسكن قلبه معرفته . قالا وما رأيت منه . قالت رأيته ذات ليلة قائما يصلى فأتى على هذه الآية « يوم يكون الناس كالفراش المبثوث

(١) في نسخة حماه « أشفقت »

وتكون الجبال كالعهن المنفوش » فصاح « واسوء صباحاه » ثم وثب فسقط فجعل يخور حتى ظننت أن نفسه ستخرج ثم انه هدأ فظننت أنه قد قضى ثم أفاق افاقة فنادى « ياسوء صباحاه » ثم وثب فجعل يجول في الدار ويقول « ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش » قالت فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم سقط كأنه ميت حتى أتاه الآذن للصلاة فوالله ماذكرت ليلته تلك الا غلبتني عيناي فلم أملك رد عبرتي

قال حدثنا عبد الرحمن عن مالك قال قال عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة : يامزاحم نخشى أن نكون ممن نفت المدينة

قال الشيخ أبو الفرج المصنف : انما أشار الى قول النبي صلى الله عليه وسلم في صفة المدينة « تنفي خبثها »

قال حدثنا عباس بن عقبة قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز كان يكثر أن يقول « اللهم سلم سلم »

قال حدثنا عبد الله بن الوليد بن أبي السائب قال سمعت أبي يقول مارأيت أحداً قط كان الخوف على وجهه أبين منه على عمر بن عبد العزيز

قال حدثنا سليمان بن بشير عن مسافع بن شيبة أنه أتى عمر بن عبد العزيز ومعه ابن له فقال له أما ابنك فأنزله دار الضيفان وأما أنت فانزل معي في البيت . وكانت امرأة عمر بن عبد العزيز ذات قرابة له . فصلى عمر المغرب بالناس ثم دخل البيت فدخل الى مسجده في البيت فجعل يصلي فأطال الصلاة وجعل يبكي . فقالت له امرأته ياأمير المؤمنين انصرف فعش ضيفك ثم شأنك بعد . فانصرف وأقبل كأنه يعتذر فقال يامسافع كيف

يشبع رجل من الطعام والشراب وليس أحد من المشرق والمغرب يظلم بظلامة الا كنت أنا صاحبه

قال حدثني موسى بن علي قال سمعت جري بن عبد العزيز يحدث عن أخيه ريان بن عبد العزيز قال قلت لعمر بن عبد العزيز للذي رأيته فيه ياأمير المؤمنين لو روحت وركبت قال كيف لي بعمل ذلك اليوم. قلت يكون في اليوم الذي يليه . قال حسبي[1] عمل يوم في يومه فكيف بعمل يومين في يوم . قال قلت له قد كان سليمان بن عبد الملك يركب ويتروح وهو في ذلك مجزي فقال عمر ولا يوم واحد من الدنيا يجزيه

قال حدثنا سلام بن أبي مطيع قال نبئت أن عمر بن عبد العزيز لما قام هاجت ريح فدخل عليه رجل فاذا هو ممتقع اللون . فقال ياأمير المؤمنين مالك قال ويلك وهل هلكت أمة قط[2] الا بالريح

قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن عتبة بن تميم وغيره أن عمر بن عبد العزيز كان يقول وايم الله لو أعلم أنه يسوغ لي فيما بيني وبين الله أن أخليكم وأمركم هذا وألحق بأهلي لفعلت ولكني أخاف أن لا يسوغ ذلك لي فيما بيني وبين الله

قال حدثنا مقاتل بن حيان قال صليت خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ « وقفوهم انهم مسؤولون » فجعل يكررها حتى لا يستطيع أن يجاوزها

قال حدثنا محمد بن سعيد قال قال يزيد بن حوشب ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الالهما

---

(١) في نسخة حماه « قدني »

(٢) كذا في نسخة حماه . وفي نسخة مصر « أمة لوط » وفي المختصر « هلك أمر قط »

قال حدثنا سعيد وحدثنا أشعث عن أرطاة بن المنذر قال كان عند عمر ابن عبد العزيز نفر يسألونه أن يتحفظ في طعامه ويسألونه أن يتنحى عن الطاعون ويخبرونه أن الخلفاء قبله قد كانوا يفعلون ذلك. فلما أكثروا عليه قال اللهم ان كنت تعلم أني أخاف يوما دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفي

قال حدثنا أرطاة قال قيل لعمر بن عبد العزيز لوجعلت على طعامك أمينا لا تغتال وحرسا اذا صليت لا تغتال وتنح عن الطاعون قال اللهم ان كنت تعلم أني أخاف يوما دون يوم القيامة فلاتؤمن خوفي

قال حدثنا صالح بن داود قال قال عمر بن عبد العزيز لرجاء: يارجاء ان لي عقلا أخاف أن يعذبني الله عليه

قال حدثنا مردويه الصائغ قال سمعت فضيل بن عياض يقول بكى عمر ابن عبد العزيز يوما فقيل له ما يبكيك قال تلومني أن أبكي ولو أن سخلة هلكت على شاطيء الفراة لاخذ بها عمر يوم القيامة

قال حدثنا الغلابي قال حدثني رجل أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قرأ عنده قارىء مرة فقال له مسلمة: لحنت. فقال له عمر: ماشغلك معناها عن لحنه

قال حدثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق قال سمعت أبي قال قرأ رجل عند عمر بن عبد العزيز سورة وعنده رهط قال بعض القوم لحن. فقال له عمر أما كان فيما سمعت ما يشغلك عن اللحن

قال حدثنا النضر بن عدي قال دخلت على عمر بن عبد العزيز وكان لا يبكي انما هو منقبض وكأن عليه حزن الخلق

قال حدثنا الحميدي عن سفيان قال سمع عمر بن عبد العزيز رجلا

يقول (١) عدل والله عمر بن عبد العزيز في الامة . قال فبكى عمر وقال وددت والله أنه كما قالت ومن لعمر بالذي قالت رحمك الله

قال أخبرني أشهب قال قال مالك دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمة امرأته فطرح عليها خلق ساج (٢) عليه ثم ضرب على فخذها فقال يافاطمة لنحن ليالي دابق أنعم منا اليوم، فذكرها ما كانت نسيته من عيشها ، فضربت يده ضربة فيها عنف فنحتها (٣) عنها وقالت لعمري لأنت اليوم أقدر منك يومئذ ، فقام وهو يقول بصوت حزين: يافاطمة اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ، فبكت فاطمة وقالت اللهم أعذه من النار

قال حدثنا سعيد بن عمر أن عمر كان اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله

قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال قال عبد الله - يعني ابن المبارك - قال عمر بن عبد العزيز اني نظرت في أمري وأمر الناس فلم أر شيئا خيرا من الموت . قال عبد الله يعني لفساد الناس وما داخلهم . فقال لقاصه محمد بن قيس أدع لي بالموت ، قال فأبيت وأبى علي ، قال فدعوت له وعمر رافع يديه يؤمن على دعائي وهو يبكي ، قال وحضر ابن له صغير فلما رأى عمر يبكي بكى ، فقال عمر وهذا معنا قال فدعوت بذلك أيضا ، قال يقول محمد ابن قيس واستجيبت فدعوت لنفسي أيضا معهم ، قال فعرف الله الصدق من عمر فلم يلبث الا قليلا حتى مات ومات ابنه ذلك وبقي محمد بن قيس بعد

(١) في نسخة حماه « سمعت رجلا عند عمر بن عبد العزيز يقول »
(٢) في نسخة حماه « وساح » (٣) في نسخة حماه « فتنحى »

الباب الحادي والثلاثون

(في ذكر مناجاته ودعائه)

قال حدثنا غالب القطان قال قال عمر بن عبد العزيز « اللهم ان لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك فان رحمتك أهل أن تبلغني فان رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء فلتسعني رحمتك ياأرحم الراحمين . اللهم انك خلقت قوما فأطاعوك فيما أمرتهم به وعملوا في الذي خلقتهم له فرحمتك إياهم كانت قبل طاعتهم لك ياأرحم الراحمين »

قال   حدثني أبي عن أبيه عن جده أن عمر بن عبد العزيز كان يقول « اللهم ان رجالا أطاعوك فيما أمرتهم وانتهوا عما نهيتهم ، اللهم وان توفيقك اياهم كان قبل طاعتهم اياك فوفقني »

قال حدثنا عبيد الله (١) ابن عبد الملك قال كان عمر بن عبد العزيز يقول « اللهم أصلح من كان في صلاحه صلاح أمة محمد ، اللهم أهلك من كان في هلاكه صلاح أمة محمد »

قال وأخبرني من رأى عمر بن عبد العزيز واقفا بعرفة وهو يدعو ويقول بأصبعه هكذا ـ يعني يشير بها ـ ويقول « اللهم زد محسن أمة محمد احسانا وأرجع مسيئهم الى التوبة » ثم يقول هكذا ثم يشير بأصبعه « اللهم وحط من أوزارهم برحمتك »

قال حدثنا عبد الوهاب قال أخبرني رجل قال حججت عاما فلما كان عشية عرفة قلت لأتفرغن اليوم فأستمع دعاء عمر بن عبد العزيز قال فوالله

(١) في نسخة جاء «عبد الله »

ما كان له من الدعاء من حين وقف حتى دفع الناس الا أن يقول « اللهم سلم لي ديني ومن علي بطاعتك ورضاك عني وترك مالا يعنيني » يرددها حتى غربت الشمس

قال حدثني الزبير بن بكار قال قال عمر بن عبد العزيز « اللهم اني أطعتك في أحب الاشياء اليك وهو التوحيد ولم أعصك في أبغض الاشياء اليك وهو الكفر(١) فاغفرلي ما بينهما »

قال حدثني عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال ماقلب عمر بن عبد العزيز نظره(٢) الى نعمة أنعم الله عز وجل بها عليه الا قال « اللهم اني أعوذ بك أن أبدل نعمة الله كفرا أو أن أكفرها بعد معرفتها أو أن أنساها فلا أثني عليك بها »

قال حدثني مالك عن يحيي بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كان يقول لقد تركتني هذه الدعوات ومالي في شيء من هذه الامور كلها أرب الا في مواقع قدر الله . وكان كثير مما يدعو به « اللهم رضني بقضائك وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل شيء أخرته ولا تأخير شيء عجلته »

قال حدثني عباس بن عقبة قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز كان يكثر أن يقول « اللهم سلم سلم »

---

(١) في نسخة حماه « الشرك » (٢) في نسخة مصر « بصره »

الباب الثاني والثلاثون

(في ذكر خطبه ومواعظه)

قال الشيخ الامام جمال الدين أيده الله تعالى : قد ذكرنا شيئا من خطبه ومواعظه في باب ولايته وغيرها مما لم يحسن فصله من الفصل الذي هو فيه ولم نر اعادته

قال حدثني محمد بن سلام عن سلام بن سليم قال لما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر وكان أول خطبة خطبها حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« يأيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس [١] والا فلا يقربنا : يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ، ويعيننا على الخير بجهده ، ويدلنا من الخير على مالا نهتدي اليه ، ولا يغتابن عندنا الرعية ، ولا يعترض فيما لا يعنيه »

فانقشع عنه الشعراء والخطباء ، وثبت الفقهاء والزهاد وقالوا مايسعنا أن نفارق هذا الرجل حتى يخالف فعله قوله

قال حدثني أبو عبد الله الازدي عن الحسن بن محمد الخزاعي عن رجل من ولد عثمان بن عثمان أن عمر بن عبدالعزيز قال في بعض خطبه [٢] :

« ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة وكونوا كمن عاين ما أعد الله تعالى من ثوابه وعقابه ترغبون وترهبون ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه والله مابسط أمل من لا يدري لعله لايصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين

(١) في نسخة حماه « بخمس خصال »

(٢) كذا في نسخة حماه وفي نسخة القاهرة « خطبته »

ذلك خطفات المنايا فكم رأينا ورأيتم من كان بالدنيا مغتراً وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة فأما من لا يبرأ من كلم الا أصابه جرح من ناحية أخرى أعوذ الله أن آمركم بما أنهى نفسي عنه فتخسر صفقتي وتظهر عياتي وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر والموازين منصوبة ، لقد عنيتم بامر لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو عنيت به الارض لتشققت . أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة وأنكم صائرون الى احداهما »

قال حدثنا عمر بن محمد المكي قال خطب عمر بن عبد العزيز فقال « ان الدنيا ليست بدار قرار ، دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها منها الظعن ، فكم عامر موثق عما قليل يخرب وكم مقيم مغتبط عما قليل يظعن ، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن مايحضر بكم من النقلة وتزودوا فان خير الزاد التقوى . انما الدنيا كفيء ظلال قلص فذهب بينا ابن آدم في الدنيا منافس وبها قرير عين اذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حتفه فسلبه آثاره ودنياه وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه . ان الدنيا لا تسر بقدر ماتضر ، أنها تسر قليلا وتجر حزنا طويلا »

قال حدثني عمر بن الوليد قال خرج عمر بن عبد العزيز يوم جمعة وهو ناحل الجسم فخطب كما كان يخطب ثم قال :

« أيها الناس من أحسن منكم فليحمد الله ومن أساء فليستغفر الله فانه لابد لاقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم »

قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال وهيب خطب عمر بن عبد العزيز ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« ان الله عز وجل لم يبعث نبيا بعد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينزل كتابا بعد كتابه الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . ألا وان كل ماأنزل الله على نبيه محمد فهو الحق الى يوم القيامة . ألا واني لست بمبتدع ولكني متبع ألا واني لست بخيركم ولكني أثقلكم حملا . ألا وان السمع والطاعة واجبان على كل مسلم مالم يؤمر بمعصية ولا طاعة للمخلوق بمعصية الخالق . ألا هل أسمعت ؟ » (قالها ثلاثاً)

قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم بن رجاء بن حيوة قال كان عمر بن عبد العزيز يخطب فيقول :

« أيها الناس من ألم بذنب فليستغفر الله عز وجل وليتب فان عاد فليستغفر وليتب وان عاد فليستغفر وليتب فانما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها »

قال حدثنا عبد الملك بن قريب الاصمعي عن عدي بن الفضل قال سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب فقال :

« أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فانه ان كان لاحدكم رزق في رأس جبل أو حضيض أرض يأتيه »

قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت علي بن زيد بن جدعان يقول شهدت عمر يخطب بخناصرة فسمعته يقول :

« ألا ان أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم »

قال حدثنا محمد بن عمرو بن عنبسة وحدثنا سعيد بن عامر أن عنبسة ابن سعيد قال لعمر بن عبد العزيز ان الخلفاء قبلك كانوا يعطونا عطايا واني لأراك طالت هذا المال عن نفسك وأهلك وان لنا عيلات[1] فأذن لنا فلنرجع

(١) في نسخة القاهرة « عيالات »

الى ضياعنا والى عيالنا وأخداننا . فقال أما ان أحبكم الي من فعل ذلك . فلما قفا دعاه عمر فقال ياعنبسة أكثر ذكر الموت فانك لاتكون في ضيق من أمر معيشتك فتذكر الموت الا وسع ذلك عليك

قال حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن عمرو قال قال عنبسة بن سعيد بن العاص دخلت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته وانصرفت ناداني ياعنبسة ياعنبسة فأقبلت عليه فقال أكثر من ذكر الموت فانك لاتكون في واسع من الامر الا ضيق ولافي ضيق من الامر الا وسع

قال حدثني اسحق بن منصور عن أبي الجودي قال قال لي عمر بن عبد العزيز ياأبا الجودي اغتنم الدمعة تسيلها على خدك لله

قال حدثنا مفضل بن يونس قال قال عمر بن عبد العزيز لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا ماهم فيه من نضارة الدنيا وزهرتها فبينا هم كذلك وعلى ذلك اذ أتاهم حاد من الموت فاخترمهم مما هم فيه فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء فيقدم لنفسه خيراً يجده بعد مايفارق الدنيا وأهلها قال ثم بكى عمر حتى غلبه البكاء فقام

قال حدثنا مرثد بن يزيد قال سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول قيدوا نعمة الله بالشكر لله عز وجل

قال القرشي وحدثنا شريح بن يونس عن عمر بن عبد العزيز : ذكر النعم شكر

قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيي بن يحيي الغساني قال حدثني أبي عن جدي قال حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز فلما أشرف على عقبة عسفان نظر سليمان الي عسكره فأعجبه مارأى من حجره وأبنيته

فقال كيف ترى ماهاهنا ياعمر قال أرى ياأمير المؤمنين دنيا يأكل بعضها بعضا أنت المسؤول عنها والمأخوذ بها ء وطار غراب من حجرة سليمان ينعب في منقاره كسرة فقال سليمان ماترى هذا الغراب يقول قال أظنه يقول من أين دخلت هذه الكسرة وكيف خرجت قال انك لتجيء بالعجب ياعمر فقال ان أردت أن أخبرك بأعجب من هذا أخبرتك قال فاخبرني قال من عرف الله فعصاه ومن عرف الشيطان فأطاعه ومن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن اليها . قال سليمان غثثت علينا مانحن فيه ياعمر وضرب دابته وسار وأمل عمر حتى نزل عن دابته فأمسك برأسها وذلك أنه سبق ثقله فرأى الناس كل من قدم شيئا قدم عليه قال فبكى عمر فقال سليمان مايبكيك قال هكذا يوم القيامة من قدم شيئا قدم عليه ومن لم يقدم شيئا قدم على غير شيء

قال حدثنا جعفر بن حيان قال أرسلني صالح بن عبد الرحمن الى سليمان ابن عبد الملك فقدمت عليه وعنده عمر بن عبد العزيز فقلت لعمر هل لك حاجة الى صالح فقال قل له عليك بالذي يبقى لك عند الله فان مابقي عند الله يبقى عند الناس ومالم يبق عند الله لم يبق عند الناس

قال حدثنا شبابة عن خارجة بن مصعب عن محمد بن عمرو عن عمر ابن عبد العزيز قال لاينفع القلب الا ماخرج من القلب .

قال عبد الله وحدثني ابن معاذ عن شيخ من قريش قال قال عمر بن عبد العزيز يا معشر المستترين اعلموا أن عند الله مسألة فاضحة قال تعالى « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون »

قال حدثني جدل الشامي عن أبيه وكان صاحبا لعمر بن عبد العزيز قال رأيت عمر بن عبد العزيز يتلو على المنبر هذه الآية « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » حتى ختمها فمال على أحد شقيه يريد أن يقع

قال حدثنا سلام بن مسكين قال سمعت بعض أصحابنا أن عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فقال: أيها الناس اتقوا الله فان تقوى الله خلف من كل شيء وليس لتقوى الله خلف. يا أيها الناس اتقوا الله وأطيعوا من أطاع الله عز وجل ولا تطيعوا من عصى الله عز وجل

قال موسى بن اسماعيل وحدثنا حازم قال حدثني رجل قال حدثني رجل يقال له زيد أنه سمع عمر بن عبد العزيز يوم عيد وجاء راكبا فنزل فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم تلا ثلاث آيات من كتاب الله عز وجل ثم قال: يا أيها الناس اني وجدت هذا [القلب لايعبر عنه الا] (١) اللسان ولعمري — وان لعمري مني لحقا — (٢) لوددت أنه ليس من الناس عبد ابتلي بسعة الا نظر قطيعا من ماله يجعله في الفقراء والمساكين واليتامى والارامل بدأت أنا بنفسي وأهل بيتي ثم كان الناس بعد. ثم كان آخر كلمة تكلم بها حين نزل: لولا سنة أحييتها أو بدعة أمتها لم أبال أن لا أبقى في الدنيا الا فواقا

قال حدثني منصور بن بشير عن شعيب بن صفوان عن عيسى أن عمر ابن عبد العزيز كتب الى رجل: أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والاستمار (٣) بما استطعت من مالك ومما رزقك الله الى دار قرارك فانك والله لكأنك ذقت الموت وعاينت مابعده بتصريف الليل والنهار فانهما سريعان في طي الاجل ونقص العمر مستعدان لمن بقي بمثل الذي قد أصابه به من مضى فنستغفر الله لسيء أعمالنا ونعوذ بالله من مقته ايانا على مانعظ به مما نقصر عنه

قال حدثنا عبد العزيز بن أبي دؤاد قال قال عمر بن عبد العزيز: الكلام

---

(١) من نسخة حماه (٢) في نسخة مصر «الحق»

(٣) كذا في نسخة مصر وفي نسخة حماه «الاثمار»

بذكر الله عز وجل حسن والفكرة في نعم الله أفضل العبادة

قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن أبي حبيبة أن عمر بن عبد العزيز كتب الى بعض الاجناد : أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته فان بتقوى الله نجاء أولياء الله من سخطه وبها تحق لهم ولايته وبها رافقوا أنبياءهم وبها نضرت وجوههم وبها نظروا الى خالقهم وهي عصمة في الدنيا من الفتن والمخرج من كرب يوم القيامة ولن يقبل ممن بقي الا بمثل مارضي به ممن مضى ولمن بقى عبرة فيمن مضى وسنة الله فيه واحدة فبادر بنفسك قبل أن تؤخذ بكظمك (١) ويخلص اليك كما يخلص الى من كان قبلك فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف يتفرقون ورأيت الموت كيف يعجل التائب توبته وذا الامل أمله وذا السلطان سلطانه وكفى بالموت موعظة بالغة وشاغلا عن الدنيا ومرغبا في الآخرة فنعوذ بالله من شرة (٢) الموت وما بعده ونسأل الله خيره وخير مابعده . ولا تطلبن شيئا من عرض الدنيا بقول ولا فعل تخاف أن يضر بآخرتك ويزري بدينك ويمقتك عليه ربك . واعلم أن القدر سيجري اليك رزقك ويوفيك أكلك من دنياك بغير مزيد فيه بحول منك ولا قوة ولامنقوصا منه بضعف . ان ابتلاك الله بفقر فتعفف في فقرك واخبت لقضاء ربك واعتبر ما قسم الله لك من الاسلام بما زوى عنك من نعم الدنيا الفانية فان في الاسلام خلفا من الذهب والفضة والدنيا الفانية . واعلم أنه ليس يضر عبدا صار الى رضوان الله والى الجنة ماأصابه في الدنيا من فقر أو بلاء وأنه لن ينفع عبداً صار الى سخط الله والى النار ما أصاب في الدنيا من نعمة أو رخاء . مايجد أهل الجنة من مكروه أصابهم

(١) في نسخة حماه « بظلمك » (٢) في نسخة حماه « من سوء »

في دنياهم ومابعد أهل النار طعم لذة نعموا بها في دنياهم . كل شيء من ذلك كأن لم يكن. كل يوم تشيعون غاديا ورائحا قد قضى نحبه وقضي أجله وتغيبونه في صدع من الارض تدعونه غير متوسد ولا متمهد فارق الاحبة وخلع الاسباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا الى ما قدم غنيا عما ترك . فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء موالاته (١) . وايم الله اني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي وأستغفر الله وأتوب اليه

قال أخبرني عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي أن عمر بن عبدالعزيز كان يقول : ليس تقوى الله بصيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعدذلك خيرا فهو خير الى خير

قال القرشي وحدثني محمد بن يزيد الآدمي قال قال عمر بن عبد العزيز معادن التقوى قلوب المؤمنين وخير معادنها أتقاها لله عز وجل وأتقاها لله أحسنها عقلا

قال القرشي وحدثني الحسين بن عبد الرحمن عن شيخ له قال قال عمر بن عبد العزيز: يا أيها الناس اتقوا الله فانه ليس من هالك الاله خلف الا التقوى، واحذروا الموت فانه أشد ما قبله وأهول ما بعده

قال حدثنا عثمان بن أبي عاتكة أن عمر بن عبد العزيز قال في خطبته يوم الفطر : أتدرون ما مخرجكم هذا : صمتم ثلاثين يوما وقمتم ثلاثين ليلة ثم خرجتم تسألون ربكم أن يتقبل منكم

(١) في نسخة القاهرة « موافاته »

قال حدثنا أبو معاوية عن معروف قال رأيت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وعليه ثوبان أخضران فذكر الموت فقال: غيظ ليس كالغيظ وكظ ليس كالكظ

قال حدثنا هاشم بن حازم عن أبي عمر قال قال عمر بن عبد العزيز: من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه

قال القرشي وكتب الي زبير بن أبي بكر يخبرني عن ذؤيب بن عمامة السهمي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز أن أباه كان يقول: اذا كنت من الدنيا فيما يسوءك فاذكر الموت فانه يسهله عليك

قال حدثنا بشر بن عبد الله بن يسار السلمي قال خطب عمر الناس فقال: أيها الناس لا يمدن عليكم ولا يطولن يوم القيامة فان من وافته منيته فقد قامت قيامته لا يستطيع أن يزيد من حسن ولا يعتب من سيء. ألا لا سلامة لامرىء في خلاف السنة ولا طاعة لمخلوق في معصية الله ألا وانكم تسمون الهارب من ظلم امامه العاصي ألا وان أولاهما بالمعصية الامام الظالم

قال حدثنا أبي عن الحسن بن محمد الحضرمي قال خطب عمر بن عبد العزيز فقال أيها الناس انكم خلقتم لامر ان كنتم تصدقون به انكم لحمقى وان كنتم تكذبون به انكم لهلكى: انما خلقتم للأبد ولكنكم من دار الى دار تنقلون. عباد الله انكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص ومن شرابكم شرق لا تصفو لكم نعمة تسرون بها الا بفراق أخرى تكرهون فراقها فاعملوا لما أنتم صائرون اليه وخالدون فيه. ثم غلبه البكاء فنزل

قال حدثنا ابن المبارك عن رجل من قريش أن عمر بن عبد العزيز عهد الى بعض عماله: عليك بتقوى الله في كل حال تنزل بك فان تقوى الله

أفضل العدة وأبلغ المكيدة وأقوى القوة ولا تكن من شيء من عداوة عدوك أشد احتراساً لنفسك ومن معك من معاصي الله فان الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم وانما نعادي عدونا ونستنصر عليهم بمعصيتهم ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم لان عددنا ليس كعددهم وقوتنا ليست كقوتهم والا ننصر عليهم بحقنا لا نغلبهم بقوتنا (١) ولا تكونن لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم ولا أشد تعاهدا منكم لذنوبكم . واعلموا أن عليكم ملائكة لله حفظة عليكم يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنازلكم فاستحيوا منهم وأحسنوا صحابتهم ولا تؤذوهم بمعاصي الله وسلوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه العون على عدوكم فنسأل الله ذلك لنا ولكم . وارفق بمن معك في مسيرهم ولا تجشمهم سيرا تتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم فانكم تسيرون الى عدو جام الأنفس والكراع فالا ترفقوا بأنفسكم وكراعكم في مسيركم يكن لعدوكم فضل عليكم في القوة . أقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة ليكون لهم راحة يجمون بها أنفسهم وكراعهم . ولتكن عيونك من العرب وممن تطمئن الى نصحه من أهل الارض فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدق في بعضه وان الغاش عين عليك وليس بعين لك

قال حدثنا شعيب بن صفوان عن الفيض بن عبد الحميد قال قال عمر ابن عبد العزيز : من وعظ أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له في صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه . فاتقوا الله فانها نصيحة لكم في دينكم فاقبلوها وعظة منجية لكم من العواقب فالزموها فالرزق مقسوم فلن يعدو المرء ماقسم له . فأجملوا في الطلب فان في القنوع سعة وبلغة وكفا عن كلفة

(١) في نسخة حماه ولا ننصر عليهم بحقنا ولا نغلبهم بقوتنا

لا يحل الموت في أعناقكم وجهنم أمامكم وما ترون ذاهب وما مضى كأن لم يكن وكل ما هو آت قريب . أوما رأيتم حالات ميت اوجهه مفقود وذكره منسي وبابه مهجور كأن لم يخالط اخوان الحفاظ ولم يعمر الديار . واتقوا يوما لايخفى فيه مثقال ذرة في الموازين

قال حدثنا عبد الله بن محمد بن زيد بن خنيس قال سمعت أبي يحدث عن عبد الوهاب بن الورد أخي وهيب بن الورد قال بلغنا أن عمر بن عبد العزيز كتب الى ابنه وهو يعظه : يابني احذر الصرعة على الغفلة حين لاتستجاب الدعوة ولا سبيل الى الرجعة ولا تغترن بطول العافية فانما هو أجل ليس دونه فناء ولا بعد ان تستكمله بقاء

قال حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني قال سمعت سفيان الثوري يقول كتب عمر بن عبد العزيز الى أهل الشام : من أكثر ذكر الموت اجتزأ من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله أقل منه الا فيما ينفعه والسلام

قال حدثنا عبد الله بن محمد عن الاوزاعي قال كتب الينا عمر بن عبد العزيز رسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول : أما بعد فان من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما ينفعه والسلام

قال حدثنا سفيان الثوري قال قال عمر بن عبد العزيز انما خلقتم للابد ولكن من دار الى دار تنقلون

قال حدثنا الاشجعي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار قال قال عمر لرجل : أوصيك بتقوى الله فانها ذخيرة الفائزين وحرز المؤمنين واياك

والدنيا أن تفتنك فانها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك ، انها تغر المطمئن اليها وتفجع الواثق بها وتسلم الحريص عليها ولا تبقى لمن استبقاها ولا تدفع التلف عمن حواها ، لها مناظر بهجة ما قدمت منها أمامك لم يسبقك وما أخرت منها خلفك لم يلحقك

قال . . . . . حدثني أبي عن جدي (١) أن عمر بن عبدالعزيز قال : انما هلك من كان قبلنا بحبسهم الحق حتى يشترى منهم وبسطهم الظلم حتى يفتدى منهم .

قال حدثنا عباد بن عباد عن محمد بن عمرو قال سمعت عمر بن عبد العزيز على المنبر يقول : ما أعطى الله عبدا عطاء فأخذه منه فعاضه الصبر الا كان أعطاه خيراً مما أخذ منه .

الجزء الثامن :

قال حدثنا الحسن بن علي الجعفي عن المهلب بن عقبة قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ان من أحب الامور (٢) الى الله القصد في الجدة والعفو عند المقدرة والرفق في الولاية وما رفق عبد بعبد في الدنيا الا رفق الله به يوم القيامة

قال حدثنا عمرو بن ذر قال صعد عمر بن عبد العزيز ذات يوم المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انما يراد الطبيب للوجع الشديد ، ألا فلا وجع أشد من الجهل ولا داء أخبث من الذنوب ولا خوف أخوف من الموت ، ثم نزل

---

(١) كذا في نسخة مصر وفي نسخة حماه « عن ابراهيم بن هشام أن عمر »
(٢) في نسخة مصر « الاشياء »

قال حدثنا بقية عن عبد الله بن كريز قال كتب عامل افريقية الى عمر ابن عبد العزيز يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه : وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح أن يقول « وما لنا أن لا نتوكل على الله . . » الآية قال زرعة وهي تنفع من البراغيث

قال حدثنا زكريا بن منظور عن عمه أن عمر بن عبد العزيز كتب الى أخ له يا أخي انك قد قطعت عظم السفر وبقي أقله فاذكر يا أخي المصادر والموارد فقد أوحي الى نبيك صلى الله عليه وسلم في القرآن أنك من أهل الورود ولم يخبر أنك من أهل الصدور والخروج ، واياك أن تغرك الدنيا فان الدنيا دار من لادار له ومال من لامال له . يا أخي ان أجلك قد دنا فكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك

قال حدثنا جابر بن نوح [1] قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض أهل بيته . أما بعد فانك ان استشعرت ذكر الموت في ليلك ونهارك بغض اليك كل فان وحبب اليك كل باق . والسلام

قال وعن ابن أبي لرباب قال قال عمر بن عبد العزيز : بؤسا لمن كان بطنه أكبر همه

قال وعن علي بن الحسين قال كان لعمر بن عبد العزيز صديق وأخبر أنه قد مات فجاء الى أهله يعزيهم فصرخوا في وجهه فقال لهم عمر : مه ان صاحبكم هذا لم يكن يرزقكم وان الذي يرزقكم حي لا يموت ، ان صاحبكم هذا لم يسد شيئا من حفركم وانما سد حفرة نفسه ، ألكل امرىء منكم حفرة لابد والله أن يسدها . ان الله لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب وعلى أهلها

(١) كذا في نسخة مصر وفي نسخة حماه « جابر بن عبد الله »

بالفناء وما امتلأت دار حبرة الا امتلأت عبرة ولا اجتمعوا الا تفرقوا حتى يكون الله هو الذي يرث الارض ومن عليها فمن كان منكم باكيا فليبك على نفسه فان الذي صار اليه صاحبكم كلكم يصير اليه غدا

قال حدثنا الهيثم بن عمر ان قال سمعت اسماعيل بن عبيد الله يحدث قال قال لي عمر بن عبد العزيز : يا اسماعيل كم أتت عليك من سنة ، قال قلت ستون سنة وشهور ، قال يا اسماعيل اياك والمزاح

قال حدثنا عبد الرحمن بن حسان قال كتب عمر بن العزيز الى يزيد ابن معاوية بن حصين : ان استطعت أن تحيي ليلة النحر فانها ليلة العابدين

قال حدثنا وهيب أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يقول : أحسن بصاحبك الظن مالم يغلبك

قال وعن عبد الله بن مروان الشامي أن عمر بن عبد العزيز أتى بعض أهله فقرب اليه طعاماً كثيراً فقال عمر ويحك يا فلان دون هذا ما يسد الجوعة ويذهب سورة النفس وتقدم فضل ذلك ليوم فقرك وفاقتك ، فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد أوسع وأحسن ، فقال عمر بن عبد العزيز فعند ذلك وجب عليك الشكر . ثم نهض

قال حدثني ابراهيم بن هشام بن يحيي بن يحيي الغساني قال حدثني أبي عن جدي قال قال عمر بن عبد العزيز لجعونة بن الحارث أتدري ما ذهب أهلك منك ، قال نعم يحبون صلاحي ، قال لا ولكنهم يحبون ما قام لهم من سوادك وأكلوا من غمارك وتزودوا على ظهرك ، فاتق الله ولا تطعمهم الا طيباً

قال وعن ميمون بن مهران قال أوصاني عمر بن عبد العزيز فقال :

يا ميمون لا تخل بامرأة لا تحل لك وان أقرأتها القرآن ، ولا تتبع السلطان وان رأيت أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر ، ولا تجالس ذا هوى فيلقي في نفسك شيئاً يسخط الله به عليك

قال وعن ميمون بن مهران قال قال لي عمر بن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني أربع خصال : لا تجالس أميراً وان أمرته بمعروف ونهيته عن منكر ، ولا تخلون بامرأة غير ذات محرم وان علمتها القرآن ، واياك وما يعتذر منه ، ولا تقبل المعروف ممن لا يصطنعه الى أهل بيته

قال وعن عثمان بن خالد بن دينار عن أبيه قال قال عمر لميمون بن مهران يا ميمون لا تدخل على هؤلاء الامراء وان قلت آمرهم بالمعروف ، ولا تخلون بامرأة وان قلت أقرئها القرآن ، ولا تصلن عاقاً فانه لن يصلك وقد قطع أباه

قال وعن أبي عبد الله الانطاكي قال قال عمر بن عبد العزيز كانت المساجد على ثلاثة أصناف : فصنف ساكت سالم ، وصنف في ذكر الله عز وجل والذكر ممزوج به ، وصنف في صلاة والصلاة لها من الله نور — فجعلت من أفناء الدور وأندية الاسواق مكان [1] خصومهم — أو قال خوضهم — ومراجم ظنونهم يتفكهون بالغيبة ويفيد بعضهم بعضاً النميمة

قال وعن أبي ربيعة قال قال عمر بن عبد العزيز أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس

قال وعن عبد الله بن واقد قال ان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس الحقوا ببلادكم فاني

(١) خ : معدن (٢) في نسخة حماه د عبد الرحمن ه

أذكركم في بلادكم وأنساكم عندي ، ألا واني قد استعملت عليكم رجالا لا أقول هم خياركم ولكنهم خير ممن هم شر منهم فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي ، والله لئن منعت بهذا المال نفسي وأهلي ثم بخلت به عليكم اني اذن لضنين ، والله لولا أن أنعش لسنة أو أسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقا

وعن عبد العزيز بن أبي دؤاد قال قال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاحة فانها تورث الضغينة وتجر القبيحة ، تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال

قال وعن الزهري قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن أرطاة -- وهو عامله على البصرة -- عليك بأربع ليال من السنة فان الله تعالى يفرغ فيهن الرحمة افراغاً : أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر ، وليلة النحر

قال وعن يحيى بن سعيد قال خطب عمر بن عبد العزيز بعرفات فقال انكم وفد وانكم قد شخصتم من القريب والبعيد وأنصبتم الظهر وأثقلتم ، وليس السابق اليوم من سبق بعيره ولا فرسه ولكن السابق يوم القيامة من غفر له

قال حدثنا سفيان قال سمعت شيخاً من شيوخنا قال سمعت عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر بعرفة وهو يقول : اللهم زد في احسان محسنهم وراجع بمسيئهم الى التوبة وحط من ورائهم بالرحمة . قال وأومأ بيده الى الناس

قال وعن ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة قال قال عمر بن عبد العزيز : لو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه ويكمل الذي خلق له من عبادة ربه اذن لتوا كل الناس الخير واذن لرفع الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر وقل الواعظون والساعون لله بالصيحة في الارض

قال حدثني الحسن بن صباح قال قال علي بن بكار قال عمر بن عبد العزيز : اذا رأيتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة

قال وعن حاجب بن خليفة قال شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو خليفة فقال في خطبته : ألا ان ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه فهو دين نأخذ به وننتهي اليه وما سن سواهم فانا نرجئه .

قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قال عبد الله بن العلاء سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب في الجمع بخطبة واحدة يرددها يفتتحها بسبع كلمات : [ان] الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى (١) ثم يوصي بتقوى الله ويتكلم . ثم يختم خطبته الاخيرة بقراءة هؤلاء الآيات « ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم . . . . الى تمام العشر » ، قال عبد الله بن العلاء لم يدع قراءة ذلك مقامي قبله

قال وعن اسماعيل بن ابراهيم بن أبي حبيبة قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أخ من اخوانه في الله عز وجل فكان في كتابه : لا تطلبن شيئاً من عرض الدنيا بقول ولا فعل تخاف أن يضر بآخرتك ويزري بدينك

(١) هذه الخطبة حديث نبوي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لرجل اسمه (ضماد) يوم جاء ليرقيه ثم أسلم . والحديث رواه مسلم

ويعقبك عليه ربك ، واعلم أن القدر سيجري اليك رزقك ويوفيك أكلك من دنياك غير متزيد فيه بحول منك ولا قوة ولا منتقص منه بضعف ، ان ابتلاك الله عز وجل بفقر فتعفف في فقرك وأخبت لقضاء ربك ، واغتفر بما قسم الله لك من الاسلام ما زوى عنك من نعمة دنياك فان في الاسلام خلفاً من الذهب والفضة والدنيا الفانية ، واعلم انه لا يضر عبداً صار الى رضوان الله والى الجنة ما أصاب في الدنيا من فقر وبلاء وانه لن ينفع عبداً صار الى سخط الله والى النار ما أصابه من نعمة أو رخاء ، ما يجد أهل الجنة من مكروه أصابهم في دنياهم وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها في دنياهم ، كأن شيئاً من ذلك لم يكن

قال وعن سفيان قال قال عمر بن عبد العزيز من لم يعدّ كلامه من عمله كثرت ذنوبه

وعن سفيان الثوري قال قال عمر بن عبد العزيز من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح ، ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه ، والرضا قليل ومعول المؤمن الصبر

قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمر بن عبد العزيز قال الرضا قليل والصبر معول المؤمن

وعن جعونة قال قال عمر بن عبد العزيز يا أيها الناس انما أنتم أغراض تنتضل فيها المنايا ، انكم لا تؤتون نعمة الا بفراق أخرى ، وأي أكلة ليس معها غصة ، وأي جرعة ليس معها شرقة ، وان أمس شاهد مقبول وقد فجعكم بنفسه وخلف في أيديكم حكمته ، وان اليوم حبيب مودع وهو وشيك الظعن ، وان غداً آت بما فيه وأين يهرب من يتقلب في يد

طالبه ، انه لا أقوى من طالب ولا أضعف من مطلوب وانما أنتم سفر ستحلون عقد رحالكم في غير هذه الدار ، ثم أنتم فروع أصول قد مضت فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله

قال وعن اسماعيل بن أبي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ، فاذا المعاصي ظهرت فلم يغيروا أخذت العامة والخاصة

قال حدثنا أبو الحسن المدايني قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر ابن عبد الله بن عتبة يعزيه في أبيه : أما بعد فانا قوم من أهل الآخرة ، سكنا الدنيا أموات أبناء أموات ، فالعجب كل العجب لميت يكتب الى ميت يعزيه عن ميت والسلام

قال حدثني محمد الكوفي قال شهدت عمر بن عبد العزيز خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ان الله تعالى خلق خلقه ثم أرقدهم ثم يبعثهم من رقدتهم فاما الى جنة واما الى نار ، والله ان كنا مصدقين بهذا انا لحمقى وان كنا مكذبين بهذا انا لهلكى (١) ثم نزل

قال حدثنا عبد الله بن غالب قال سمعت أبا عاصم العباداني يقول خطب عمر بن عبد العزيز فقال : أما بعد فان كنتم مؤمنين بالاخرة فأنتم حمقى وان كنتم مكذبين فأنتم هلكى

قال حدثني عبد الله بن محمد بن سعد الانصاري أن عمر بن عبد العزيز

---

(١) أي ان المسلمين فيما هم عليه من مخالفه هداية دينهم اما أن تكون مخالفتهم لها عن تكذيب فيكونوا هلكى واما أن يكونوا جمعوا بين تصديقها وبين مخالفتها فيكونوا حمقى . وهذا تأويل ما مضى وما يأتي من هذا القول

صعد المنبر واجتمع اليه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس فاني لم أجمعكم لأمر أحدثه فيكم ولكن فكرت في هذا الامر الذي أنتم اليه صائرون فعلمت أن المصدق بهذا الامر أحمق والمكذب به هالك . ثم نزل

قال وعن العتبي قال صعد عمر بن عبد العزيز يوماً المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : ان كنتم على يقين فأنتم حمقى وان كنتم في شك فأنتم هلكى . ثم نزل

قال أنبأني ميمون بن مهران قال اني لعند عمر بن عبد العزيز اذ فتح له منطق حسن حتى رق له أصحابه قال ففطن لرجل منهم وهو يحذف دمعته ، قال فقطع منطقه ، فقلت له امض في منطقك فاني لارجو أن يمن الله به على من سمعه فانتهى اليه فقال بيده : اليك عني فان في القول فتنة والفعال أولى بالمرء من القول

قال وعن عيسى أن عمر بن عبد العزيز كتب الى رجل : أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله وتقديم ما استطعت من مالك وما رزقك الله الى دار قرارك فانك والله لكأنك قد ذقت الموت وعاينت ما بعده بتصرف الليل والنهار فانهما سريعان في طي الاجل ونقص العمر لم يفتهما شيء اقتناه ولا زمن مر به ، مستعدان لمن بقي بمثل الذي أصابا به من قد مضى ، فنستغفر الله لسيء أعمالنا ونعوذ به من مقته ايانا على ما نعظ به مما نقصر عنه

قال حدثنا حمزة الجزري قال كتب عمر بن عبد العزيز الى رجل : أوصيك بتقوى الله التي لا يقبل غيرها ولا يرحم الا أهلها ولا يثيب الا عليها ، فان الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل

قال وحدثنا المفضل بن غسان قال حدثنا أبي عن رجل من الازد قال

قال رجل لعمر بن عبد العزيز أوصني (١) فقال: أوصيك بتقوى الله وايثاره تخف عليك المؤونة وتحسن لك من الله المعونة

قال حدثني مسلمة بن عبد الملك قال دخلت على عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر فلا يدخل عليه أحد فجاءت جارية بطبق فيه تمر صيحاني – وكان يعجبه التمر – فرفع بكفيه منه فقال: يا مسلمة أترى لو أن رجلا أكل هذا ثم شرب عليه من الماء فان الماء على التمر طيب أكان يجزيه الى الليل، قال فقلت لا أدري، فرفع أكثر منه فقال فهذا؟ فقلت نعم يا أمير المؤمنين كافيه دون هذا حتى لا يبالي أن يذوق طعاماً غيره، قال فعلام ذا يدخل النار. فقال مسلمة فما وقعت مني موعظة ما وقعت مني هذه

قال وعن عمرو بن مهاجر قال كان متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في بيت ينظر اليه كل يوم قال وكان ربما اجتمعت اليه قريش فأدخلهم ذلك البيت ثم استقبل ذلك المتاع فيقول: هذا ميراث من أكرمكم الله وأعزكم به. قال وكان سريراً مرمولا (٢) بشريط ومرفقة من أدم محشوة بليف وجفنة وقدحا وقطيفة من صوف كأنها جرمقانية قال ورحى وكنانة فيها أسهم وكان في القطيفة أثر وسخ رأسه فأصيب رجل فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك الوسخ فيسعط به فذكر ذلك لعمر فسعط فبرأ

قال حدثنا محمد بن مهاجر قال كان عند عمر بن عبد العزيز سرير النبي

(١) كذا في نسخة مصر. وفي نسخة حماه «عظني»

(٢) كذا في النسخه المصرية وفي نسخة حماه «مرملا»

صلى الله عليه وسلم وعصاه وقدحه وجفنته ووسادة حشوها ليف وقطيفة ورداء فكان اذا دخل عليه النفر من قريش قال : هذا ميراث من أكرمكم الله به ونصركم به وأعزكم به وفعل وفعل

قال حدثني صالح المري قال حدثني رجل من الازد أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول في خطبته يا أيها الناس لا تغرنكم الدنيا والمهلة فيها فمن قليل عنها تنقلون والى غيرها ترحلون ، فالله الله عباد الله في أنفسكم فبادروا بها الموت قبل حلول الموت ولا يطل بكم الأمد فتقسو قلوبكم فتكونوا كقوم دعوا الى حظهم فقصروا عنه بعد المهلة فندموا على ما قصروا عند الآخرة . ثم نحب وهو على المنبر

قال حدثنا عبيد الله بن الفضل [1] قال خطبنا عمر بالشام على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم بكلمات ثلاث فقال : يا أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم ، واعملوا لآخرتكم تكفوا دنياكم ، واعلموا أن رجلا ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق له في الموت . والسلام عليكم

قال وعن السري بن يحيى أن عمر بن عبد العزيز حمد الله ، ثم خنقته العبرة ، ثم قال : أيها الناس أصلحوا آخرتكم تصلح لكم دنياكم ، وأصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم . والله ان عبداً ليس بينه وبين آدم أب لا قد مات انه لمعرق له في الموت

قال حدثنا سهل بن يحيى المرزوي قال أخبرني أبي عن عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز قال لما ولي عمر بن عبد العزيز حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خلف من كل شيء وليس من

(١) في نسخة حماه « ابن الغيزر »

بتقوى الله خلف ، واعملوا لآخرتكم فانه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم ، وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد له قبل أن ينزل بكم فانه هادم اللذات ، وانه من لم يذكر من آبائه ما بينه وبين آدم عليه السلام أبا لمعرق له في الموت

قال حدثنا أبو زياد عبيد الله بن عبيد الله بن عدي الكندي عن أبيه عن جده قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله : أما بعد فكأن العباد قد عادوا الى الله ثم ينبئهم بما عملوا ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، فانه لا معقب لحكمه ولا منازع لأمره . واني أوصيك بتقوى الله وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمه وآتاك من كرامته فان نعمه يمدها شكره ويقطعها كفره ، وأكثر ذكر الموت الذي لا تدري متى يغشاك فلا مناص ولا فوت ، وأكثر ذكر يوم القيامة وشدته فان ذلك يدعوك الى الزهادة فيما رغبت فيه والرغبة فيما زهدت فيه ، ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل فان من لا يحذر ذلك ولا يتخوفه توشك الصرعة أن تدركه في الغفلة ، وأكثر النظر في عملك في دنياك بالذي أمرت به ثم اقتصر عليه فان فيه لعمري شغلا عن دنياك ولن تدرك العلم حتى تؤثره على الجهل ولا الحق حتى تذر الباطل ، نسأل الله لنا ولك حسن معونته وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته

قال وعن أبي فروة قال خرج عمر بن عبد العزيز على بعض جنائز بني أمية فلما صلى عليها ودفنت قال للناس قوموا ، ثم توارى عنهم فاستبطأه الناس حتى ظنوا ، فجاء وقد احمرت عيناه وانتفخت أوداجه ، فقالوا يا أمير المؤمنين لقد أبطأت فما الذي حبسك ، قال أتيت قبور الاحبة قبور بني أبي

فسلمت فلم يردوا السلام ، فلما ذهبت أقفي ناداني التراب فقال يا عمر ألا تسألني ما لقيت الأحبة ، قلت ما لقيت الأحبة ، قال خرقت الاكفان وأكلت الابدان . فلما ذهبت أقفي ناداني التراب فقال يا عمر ألا تسألني ما لقيت العينان ، قلت وما لقيت العينان قال قدحت المقلتان وأكلت الحدقتان . فلما ذهبت أقفي ناداني التراب يا عمر ألا تسألني ما لقيت الابدان ، قلت وما لقيت الابدان ، قال قطعت الكفان من الرسغين وقطعت الرسغان من الذراعين وقطعت الذراعان من المرفقين وقطعت الكتفان من الجنبين وقطعت الجنبان من الصلب وقطع الصلب من الوركين وقطعت الوركان من الفخذين والفخذان من الركبتين وقطعت الركبتان من الساقين وقطعت الساقان من القدمين . فلما ذهبت أقفي ناداني التراب فقال يا عمر عليك بأكفان لا تبلى ، قلت وما الاكفان التي لا تبلى ، قال اتقاء الله والعمل بطاعته - وكرر هذا الحديث بروايات أكده بها وزاد فيه : — ثم بكى عمر وقال : ألا وان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت ، فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها ، فالمغرور من اغتر بها . أين سكانها الذين بنوا مدائنها وشقوا أنهارها وغرسوا أشجارها ، أقاموا فيها أياماً يسيرة غرتهم بصحتهم وعزوا بنشاطهم فركبوا المعاصي ، انهم والله كانوا في الدنيا مغبوطين بالاموال على كثرة المنع محسودين على جمعها . ما صنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسادهم والديدان بعظامهم وأوصالهم ، كانوا في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران يعضدون ، فاذا مررت فنادهم ان كنت منادياً وادعهم ان كنت داعياً ، مر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم التي كانت

ديشهم وسل غنيهم ما بقي من غناه وسل فقيرهم ما بقي من فقره وسلهم عن الالسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التي كانوا بها ينظرون وعن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة ما صنع بها الديدان ، محت الالوان وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وأبانت الاعضاء ومزقت الاشلاء ، فأين حجالهم وقبابهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنوزهم ، والله ما زودوهم فراشاً ولا وضعوا هنالك متكأ ولا فرشوا لهم شجراً ولا أنزلوهم من اللحد قراراً ، أليسوا في منازل الخلوات والفلوات أليس عليهم الليل والنهار سواء أليس هم في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الاحبة . فكم من ناعم وناعمة أصبحت وجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم بائنة وأوصالهم متمزقة قد سالت الحدق على الوجنات وامتلأت الافواه دماً وصديداً ودبت دواب الارض في أجسادهم ففرقت أعضاءهم ثم لم يلبثوا والله الا يسيراً حتى عادت العظام رميما ، قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة الى المضائق ، قد تزوجت نساؤهم وترددت في الطرق أبناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم ، فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناظر فيه المتنعم بلذته. يا ساكن القبر غداً ما الذي غرك من الدنيا ، هل تعلم أنك تبقى أو تبقى لك ، أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد وأين ثمرك الحاضر ينعه وأين رقاق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك وأين كسوتك لصيفك وشتائك ، أما رأيته قد نزل به الامر فما يدفع عن نفسه وهو يرشح عرقاً ويتلمظ عطشاً ويتقلب في سكرات الموت وغمراته ، جاء الامر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء ، جاءه من الاجل ما لا يمتنع منه ، هيهات هيهات يا مغمض

الوالد والاخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخليه في القبر راجعاً عنه، ليت شعري كيف كنت على خشونة الثرى، يا ليت شعري بأي خديك بدأ البلى يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموتى، يا ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي. ثم تمثل بهذه الابيات:

تسر بما يفنى وتشغل بالصبى	كما غر باللذات في النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة	وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل فيما سوف تكره غبه	كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فما بقي بعد ذلك الا جمعة

قال حدثني عمر بن محمد المكي قال خطب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال: ان الدنيا ليست بدار قراركم، دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها منها الظعن، فكم عامر موثق عما قليل يخرب وكم مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما يحضركم من النقلة وتزودوا فان خير الزاد التقوى. انما ابن آدم كفيء ظلال قاص فذهب، بينا ابن آدم في الدنيا ينافس فيها قرير عين اذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حتفه فسلبه آثاره ودنياه وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه. ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضر، انها تسر قليلا وتحزن حزنا طويلا

قال حدثنا أسيد بن زيد قال كنا مع عمر بن عبد العزيز في جنازة فلما أن دفن الميت ركب بغلة له صغيرة الى قبر فركز عليه المقرعة ثم قال: السلام عليك يا صاحب القبر. قال عمر فناداني مناد من خلفي وعليك السلام يا عمر بن عبد العزيز عم تسأل، فقلت عن ساكنك وجارك، فقال أما

البدن فمندي والروح عرج به الى الله عز وجل وما أدري أي شي حاله، فقلت أسألك من ساكنك ومن جارك، قال قدمت المقلتان وأكلت الحدقتان ومزقت الاكفان وأكلت الابدان — ثم ذكر نحوه ونحو الشعر —

قال حدثني ميمون بن مهران قال خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى ثم أقبل علي فقال: يا أبا أيوب هذه قبور آبائي من بني أمية كأن لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم، أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلى وأصاب الهوام في أبدانهم مقيلا، ثم بكى حتى غشي عليه ثم أفاق فقال: انطلق بنا فوالله ما أحد أنعم ممن صار الى هذا وقد أمن من عذاب الله

قال وعن صالح بن عبد الكريم قال كتب عمر بن العزيز الى عامله عدي بن أرطاة: أما بعد فان الدنيا عدوة أولياء الله، أما أولياء الله فغمتهم وأما أعداء الله فغرتهم

قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال خطب عمر بن عبد العزيز هذه الخطبة وكانت آخر خطبة خطبها، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معاداً ينزل الله فيه ليحكم بين الناس ويفصل بينهم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها السموات والارض، ألم تعلموا أنه لا يأمن غداً الا من حذر الله وخافه وباع نافداً بباق وقليلا بكثير وخوفا بأمان، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وستصير بعدكم للباقين وكذلك حتى ترد الى خير الوارثين، ثم انكم تشيعون كل يوم غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وانقضى أجله

حتى تغيبوه في صدع من الارض في شق صدع ثم تتركوه غير ممهد ولا موسد قد فارق الدنيا والاحباب وباشر التراب موجها للحساب مرتهنا بما عمل غنيا عما ترك فقيرا الى ماقدم ، فاتقوا الله قبل موافاته و حلول الموت بكم ووالله اني لاقول هذا وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي فأستغفر الله ، وما منكم من أحد تبلغنا حاجته يتسع له ما عندنا الا حرصنا أن نسد من حاجته ما استطعنا ، وما منكم من أحد تبلغنا حاجته لا يتسع له ما عندنا الا تمنيت أن يبدأ بي و بخاصتي حتى يكون عيشنا وعيشه سواء . أما والله لو أردت غير هذا من غضارة العيش لكان اللسان به ذلولا وكنت بأسبابه عالما ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيهما على طاعته ونهى فيهما عن معصيته . ثم رفع طرف ردائه فبكى وأبكى من حوله

قال حدثنا أبو سليم الهذلي قال خطب عمر بن عبد العزيز فقال : أما بعد فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من أمركم سدى وان لكم معادا ينزل الله عز وجل فيه في الحكم والقضاء بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض واشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بأمن ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين ، في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه في صدع الارض في بطن صدع ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا الى ما قدم غنيا عما ترك ، فاتقوا الله قبل نزول الموت بكم ، وايم الله اني لاقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب ما أعلم

عندي وما تبلغني عن أحد منكم حاجة الا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغني أن أحداً منكم لا يسعه ما عندي الا وددت أنه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه ؛ وايم الله لو أردت غير ذلك من النضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولا عالما بأسبابه ولكن سبق من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته . ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهق وبكى الناس فكانت آخر خطبة خطبها

قال حدثنا عبد الله بن الفضل التميمي قال آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز أن صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فان في أيديكم أسلاب الهالكين وسيتركها الباقون كما تركها الماضون ، ألا ترون أنكم في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله تعالى وتضعونه في صدع من الارض ثم في بطن صدع غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب فقيرا الى ما قدم أمامه غنيا الى ما ترك بعده . أما والله اني لا أقول هذا وما أعرف من أحد من الناس مثل ما أعرف من نفسي . قال : ثم وضع طرف ثوبه على عينيه فبكى ثم نزل ، فما خرج حتى أخرج الى حفرته رحمة الله عليه

الباب الثالث والثلاثون

في ذكر ما تمثل به من الشعر أو قاله

قال حدثنا محمد بن كثير قال قال عمر بن عبد العزيز ذات يوم وهو لائم نفسه وعاتبها:

أيقظان أنت اليوم، أم أنت نائم وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقت محاجر[1] عينيك الدموع السواجم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم
وتشغل فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

قال حدثنا سعيد بن محمد الثقفي قال سمعت القاسم بن غزوان قال كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات:

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقت مدامع عينيك الدموع السواجم

وقال سليمان «محاجر عينيك»

بل اصبحت في النوم الطويل وقد دنت اليك أمور مفظعات عظائم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتشغل بالمنى كما غر باللذات في النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

قال وعن القاسم بن عبد الله قال كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات من قول عبد الله بن عبد الاعلى:

(١) كذا في نسخة حماه، وفي نسخة مصر «مدامع»

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم

فذكر الالفاظ على لفظ رواية القاسم بن غزوان ، الا أنه قال « تغر بما يفنى » مكان قوله « يغرك ما يفنى »

قال حدثنا عقيل بن مرة قال أنشدني حرمي بن الهيثم لعمر بن عبد العزيز :

ولا خير في عيش امرىء لم يكن له   مع الله في دار القرار نصيب
فان تعجب الدنيا أناساً فانها   قليل متاع والزوال قريب

وصوابه « متاع قليل »

قال حدثنا موسى بن عبد الله الخزاعي قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز كان لا يجف فوه من هذا البيت :

ولا خير في عيش امرىء لم يكن له   مع الله في دار القرار نصيب

قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان عمر بن عبد العزيز ذات يوم يسير في جماعة فلما كثر الغبار تلثم ثم ذكر أبياتاً قالها عبد الاعلى القرشي جبذ (١) اللثام ثم أنشأ يقول :

من كان حيث (٢) تصيب الشمس جبهته   أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته   فسوف يسكن يوماً راغما جدثا
في قعر مظلمة غبراء مقفرة   يطيل تحت الثرى في قعرها اللبثا

كذا وقع في هذه الرواية : « قالها عبد الأعلى » وانما هو ابن عبد الأعلى . وقد قيل بأن هذه الابيات لعمر

قال حدثنا محمد بن أبي يعقوب الدينوري قال : من أصح ما روي

(١) بمعنى «جذب» مقلوب (٢) كذا في الحوية ، وفي المصرية «حين»

لعمر بن عبد العزيز من الشعر هذه الابيات :

من كان حين تصيب الشمس جبهته

فذكر الابيات وزاد رابعاً في آخرها وهو :

تجهزي بجهاز تبلغين به ... يا نفس قبل الردى ، لم تخلقي عبثاً

[قال الشيخ] (١) وهـذه القصيدة ليست لعمر انما تمثل بها من قول ابن عبد الاعلى، ولها قصة:

قال حدثنا ابن لعبد الصمد بن عبد الاعلى قال كان عمر بن عبدالعزيز وجه عبـد الاعلى بن أبي عمرة (٢) رسولا الى طاغيـة الروم يدعوه الى الاسلام فقال له عبد الاعلى يا أمير المؤمنين ائذن لي في بعض ولدي يخرج معي - وكان أبا عشرة - فقال له ومن يخرج معك من ولدك ، فقال عبد الله ، فقال اني رأيت عبـد الله يمشي مشية مقتها وبلغني أنه يقول الشعر ، فقال عبد الاعلى يا أمير المؤمنين أما مشيته فغريزة هي فيه وأما الشعر فانما هو نواحة ينوح على نفسه ، فقال مر عبد الله يأتيني العشية وأخرج معك غيره ، فراح به اليه فدخل عليه فاستنشده ، فأنشده :

تجهـزي بجهاز تبلغـين به ... يا نفس قبل الردى ، لم تخلقي عبثا

وسابقي بغتة الآجال وانكمشي ... قبل اللزوم فلا منجا ولا غوثا

ولا تكدي لمن يبقى وتفتقري ... ان الردى وارث الباقي وما ورثا

واخشي حوادث صرف الدهر في مهل ... واستيقظي لا تكوني كالذي بحثا

عن مدية كان فيها قطع مدته ... فوافت الحرث موفورا (٣) كما حرثا

(١) من نسخة حماه (٢) كذا في نسخة مصر ، وفي نسخة حماه « ابن أبي عمرو »

(٣) كذا في المصرية ، وفي الحموية « موروثا »

لا تأمني فجع دهر مترف ختل[1] قد استوى عنده من طاب أو خبثا
يا رب ذي أمل فيه على وجل أضحى به آمنا أمسى وقد حدثا
من كان حيث تصيب الشمس جبهته أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغماً جدثا
في قعر موحشة غبراء مقفرة يطيل تحت الثرى في قعرها اللبثا

قال فبكى عمر من شعره

وعن الهيثم بن عدي عن أبيه قال أصيبت عين قتادة بن النعمان الظفري[2] يوم أحد فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وهي في يده، فقال ما هذا يا قتادة، قال هذا ما ترى يا رسول الله، قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا، فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جميل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقال أعور فلا يردنني ولكن تردها الي وتسأل الله لي الجنة، فقال أفعل يا قتادة، ثم أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأعادها الى موضعها فكانت أحسن عينيه الى أن مات ودعا الله له بالجنة، قال فدخل ابنه على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت يا فتى، فقال:

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لاحسن حالها فيا حسن ما عين ويا طيب ما يد

فقال عمر رحمه الله بمثل هذا فليتوسل الينا المتوسلون، ثم قال:

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

(١) من المصرية، وفي الحموية «ختل»
(٢) كذا في المصرية، وفي الحموية «الظافري»

وعن الاصمعي قال قام رجل من الانصار الى عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين أنا فلان بن فلان قتل جدي يوم بدر وعمي يوم أحد، فجعل يذكر مناقب آبائه ، فنظر عمر الى عنبسة بن سعيد فقال هذه والله المناقب لامناقبكم مسكن والجماجم ، ثم تمثل :

تلك المكارم لاقعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قال وعن عبيد بن عمر قال دخلت ابنة عبد الله بن زيد بن عبد ربه على عمر بن عبد العزيز فقالت يا أمير المؤمنين أنا بنت عبد الله بن زيد، أبي شهد بدراً وقتل يوم أحد فقال عمر :

تلك المكارم لاقعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

سليني ما شئت ، فسألت فأعطاها ماسألت

قال وعن الوليد بن مسلم قال قال الاوزاعي لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب اليه رجل من الشراة يقال له عمرو بابيات :

قل للمولى على الاسلام مؤتنفا   وقد يرى أنه رث القوي واهي
اذ رابه معشر عدوه مأكلة   بنخوة الملك والاسراف والباه
انا شرينا بدين الله أنفسنا   نبغي بذاك اليه أعظم الجاه
ينهى الولاة بحد السيف عن سرف   كفى بذاك لهم من زاجر ناهي
وان قصدت سبيل الحق ياعمرا   آخاك في الله أمثالي وأشباهي
وان لحقت بقوم كنت واعظهم   في جور سيرتهم فالحكم لله

قال فأجابه عمر بن عبد العزيز :

يا أيها الرجل المهدي نصيحته   ان المحاسن والتوفيق بالله
ان كان أمر من السلطان تنكره   فاعرى الدين والاسلام بالواهي

هذا الكتاب كتاب الله تقرؤه مصدق لوحي فينا آمر ناهي
فقد زل الذي يبغي الهدى رهقاً عند الشريعة وهو العالم الداهي
الملك يا عمرو ملك الله خالقنا والحكم يا عمرو مردود الى الله

قال وأتاه فبايعه ولم يخرج عليه

قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال أدركت الناس بالمدينة وهم يغنون لحناً ينسبونه الى عمر بن عبد العزيز :

كأن قد شهدت الناس يوم تقسمت خلائقهم فاخترت منهن أربعا
اعارة سمع كل مغتاب صاحب وتأبى لعيب الناس الا تتبعا
وأعجب من هاتين أنك تدعي السلامة من عيب الخلائق أجمعا
وأنك لو ساورت فعل اساءة وكرثت احسانا حمدتهما معا

قال حدثنا مسعود بن بشر أن رجلا قال لعمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة : تفرغ لنا (١) ، فقال :

قد جاء شغل شاغل وعدلت عن طرق السلامه
ذهب الفراغ فلا فرا غ لنا الى يوم القيامه

قال المرزباني (٢) وأخبرنا ابن دريد قال تروى لعمر بن عبد العزيز هذه الابيات :

ومن الناس من يعيش شقيا جيفة الليل غافل اليقظه
فاذا كان ذا حياء ودين راقب الله واتقى الحفظه
انما الناس راحل ومقيم فالذي سار للمقيم عظه

قال المرزباني وكتب الي أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة

---

(١) في نسخة حماه « تفرغ للناس » (٢) في نسخة حماه « الرياني »

ـ أو قال شبة ـ قال يروى لعمر بن عبد العزيز :

اني لامنح من يواصلني مني صفاء ليس بالمذق
واذا أخ لي حال عن خلق داويت منه ذلك بالرفق
والمرء يصنع [١] نفسه ومتى ماتبله يرجع الى العرق

قال وعن أبي عمرو الشيباني قال قال عمر بن عبد العزيز قبل خلافته :

انه الفؤاد عن الصبي وعن انقياد للهوى
ولعمر ربك ان في شيب المفارق واللحي
لك واعظاً ان كنت تتــــعظ اتعاظ أولي النهى
حتى متى لا ترعوي حتى متى والى متى
ما بعد ما سميت كهلا واستلبت اسم الفتى
بلي الشباب وأنت ان عمرت رهن للبلى
وكفى بذلك زاجراً للمرء عن غي كفى

قال حدثنا العتبي عن حماد الراوية قال ماصح عندنا من قول عمر بن عبد العزيز غير هذا قوله :

حتى متى لا تنتهي والى متى [٢] والى متى
من بعد ما سميت كهـــلا واستلبت اسم الفتى

قال وعن علي بن خالد قال لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل عمر فنظر اليه ثم خرج وهو يتمثل :

لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر [٣]

(١) في نسخة مصر « ضيم » (٢) خ : حتى متى

(٣) في نسخة حماه « سحر »

قال حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال لما انصرف عمر ابن عبد العزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك صفت له مراكب سليمان فقال:

لولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب الصبي كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا يرى له صبوة أخرى الليالي الغوابر

ثم قال : ان شاء الله لاقوة الا بالله قدموا لي بغلتي

قال حدثنا محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي عن بعض شيوخه قال كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات :

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب الصبي كل زاجر
قضى ما قضى من عمره ثم لا يرى له سقطة أخرى الليالي الغوابر
فان عاد في أمر يسوءك بعدها فليس له منك استقالة عاذر

قال وكان يتمثل بهذا البيت :

أنا عائذ بالله من شر نعمة تقر بها عيناي فيها ردها

الجزء التاسع:

قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال كان الشعبي واقفاً على رأس عمر بن عبد العزيز فأطال الوقوف ، فقال انك لواقف ياشعبي ؟ فقلت اني لواقف، فقال خذ اليك ياشعبي فقال :

هب الدنيا تزف اليك زفا زفاف عرائس باكرن قصفا

وقد ملكتها شرقا وغربا حويت بجمعها برا وظفا (١)

يجئن باك ألف كل يوم ويتبع ألفها سبعون ألفا

اذا عاديت قوما في بلاد أتيت على جميع الناس عسفا

ألست ملاقيا لاشك فيه وان عمرت طول الدهر حتفا

فما ترجو بدار قد تراها بكل سرورها أبدا تكفا

قال حدثنا خالد بن يزيد العمري قال سمعت وهيب بن الورد يقول كان عمر بنَ عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات :

يرى مستكيناوهو للهو ماقت به عن حديث القوم ماهو شاغله

وأزعجه علم عن الجهل كله وما عالم شيئا كمن هو جاهله

عبوس عن الجهال حين يراهم فليس له منهم خدين يهازله

تذكر مايبقى من العيش آجلا فأشغله عن عاجل العيش آجله

قال حدثنا خالد بن يزيد قال سمعت وهيب بن الورد يقول كان عمر ابن عبد العزيز [يتمثل بهذه الابيات] :

يرى مستكينا . . . .

(١) كذا في نسخة مصر والطف الشاطيء وفي نسخة حماه «رلطفا»

فذكر الابيات وقال فيها :

وأزعجه خوف من الدهر كله

ولم يذكر البيت الثالث

قال حدثني أبو صالح الشامي قال قال عمر بن عبد العزيز :

أنا ميت وعز من لا يموت قد تيقنت أنني سأموت

ليس ملك يزيله الموت ملكا انما الملك ملك من لا يموت

قال وعن خالد بن خراش (١) قال صلى عمر بن عبد العزيز على مخلد بن يزيد بن المهلب وقال :

« مات اليوم فتى العرب » وأنشد متمثلا :

على مثل عمرو تهلك النفس حسرة وتضحى وجوه القوم مسودة غبرا

قال حدثنا ابن عائشة قال لما مات مخلد بن يزيد صلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم تمثل :

بكوا حذيفة لن تبكوا مثله حتى تبيد قبائل (٢) لم تخلق

قال وعن رباح بن عبيدة قال كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات :

الحلم والعلم خلتا كرم للمرء زين اذا هما اجتمعا

صنوان لا يستتم حسنهما الا بجمع لذا وذاك معا

كم من وضيع سما به الحلم والعلم فحاز الثناء وارتفعا

ومن رفيع البنا أضاعهما أخمله ما أضاع فاتضعا

قال وعن سعيد (٣) بن عبيد الطائي قال كان عمر بن عبد العزيز يتمثل

(١) في نسخة حماه «خداش» (٢) في نسخة حماه « خلائق »

(٣) في نسخة حماه «سعد»

بهذه الابيات :

الق بالبشر من لقيت من الناس جميعا ولاقهم بالطلاقه
تحو منهم به جناء ثمار طيبا طعمه لذيذ المذاقه
ودع التيه والعبوس على الناس فان العبوس رأس الحماقه
كلما شئت أن تعادي عاديت صديقا وقد تعز الصداقه

قال حدثنا ابن عائشة قال كان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يتمثل بهذه الابيات :

فما تزود مما كان يجمعه الا حنوطا غداة البين مع خرق
وغير نفحة أعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق

قال وعن عاصم بن رجاء بن حيوة عن أبيه قال ذكر عمر بن عبد العزيز الموت يوما فقال يتمثل :

ألم تر أن الموت أدرك من مضى فلم ينج منه ذو جناح ولا ظفر

ثم دعا بسبعة دنانير فتصدق بها ثم قال : نستقرض على الله حتى يأتي العطاء

الباب الرابع والثلاثون

في ذكر كلامه في فنون

قال وعن أبي حنيفة اليماني قال جمع عمر بن عبد العزيز أصحابه ثم خرج اليهم فأوصاهم فقال : « اياكم والمزاح فانه يورث الضغينة وينبت الغل »

قال حدثني ابراهيم بن يزيد (١) أن عمر بن عبد العزيز قال في قوله تعالى « أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات » قال : « لم تكن اضاعتها أن

(١) في نسخة جاء « ابن زيد »

تركوها ولكن أضاعوا المواقيت »

قال وعن عمرو بن دينار عن عمر بن عبد العزيز قال : « اذا جاءك الخصم وعينه في كفه فلا تقض له حتى يجيئك خصمه »

قال حدثنا سفيان قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز رأى بنتا له أو امرأة نائمة مستلقية فنهاها

قال وعن مالك قال قال عمر بن عبد العزيز لرجل : من سيدقومك؟ قال أنا . قال لو أنك كذلك لم تقله

قال حدثنا سفيان عن عمر بن عبد العزيز قال : من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح

قال وعن جعفر بن برقان قال كتب عمر بن عبد العزيز : « ان ناسا يلتمسون الدنيا بعمل الآخرة وان مصيرهم ومرجعهم الى الله وان ناسا من هؤلاء القصاص يصلون على خلفائهم وأمرائهم عروهم فليدعوا للمؤمنين عامة وليلغوا (١) ما سوى ذلك »

قال وعن جعفر بن برقان قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أمير الجزيرة : « أما بعد فان ناسا من الناس قد التمسوا بعمل الآخرة الدنيا وانما مصيرهم ومرجعهم الى الله بعد الموت . وقد بلغني أن ناسا من القصاص قد أحدثوا الصلاة على أمرائهم عدل ما يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاءك كتابي هذا فر القصاص فليجعلوا صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وليكن دعاؤهم للمؤمنين والمسلمين عامة وليدعوا ما سوى ذلك . والسلام »

(١) في نسخة جاء « وليدعو »

قال جعفر : أحب أن لا يذكروا مع النبي صلى الله عليه وسلم

وعن معمر أن عمر بن عبد العزيز قال : قد أفلح من عصم من الهوى والغضب والطمع (١)

قال وعن اسماعيل بن أبي حكيم أنه أخبره أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان يقال ان الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة ولكن اذا عمل المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم

قال حدثنا عبد الله بن نافع قال ماتت أخت لعمر بن عبد العزيز فشهدها الناس وانصرفوا معه الى منزله فلما صار الى بابه أخذ بحلقة (٢) الباب ثم قال: انصرفوا أيها الناس مأجورين ، أدى الله الحق عنكم ، فانا أهل بيت لا نعزى في أحد من النساء الا في اثنتين : أم لواجب حقها وما فرض الله لها من برها ، وامرأة للطف موضعها وأنه لا يحل موضعها أحد — أو قال محلها وهو الاصح —

قال حدثنا ابراهيم بن يحيي بن يحيي قال حدثني أبي عن جدي قال كتب بعض عمال عمر اليه يقول في كتابه : يا أمير المؤمنين اني بأرض قد كثرت فيها النعم حتى لقد أشفقت على من قبلي من أهلها ضعف الشكر . قال فكتب اليه عمر : اني قد كنت أراك أعلم بالله ، ان الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان حمده أفضل من نعمه ، لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل ، قال الله تعالى «ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين» وقال الله تعالى «وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها — الى قوله — وقالوا

---

(١) هذا الخبر من نسخة حماه (٢) أو «بحلقه»

الحمد لله ، وأي نعمة أفضل من دخول الجنة

وعن قادم بن مسور قال قال عمر بن عبد العزيز : لما أمر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام أول من سجد له اسرافيل فاثابه أن كتب القرآن في جبهته

قال وعن حسين بن صالح قال تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال قائلون فلان وقال قائلون فلان ، فقال عمر بن عبد العزيز : أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب عليه السلام

قال وعن قتادة أن عمر بن عبد العزيز كان يقول : ما يسرني لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا ، لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة

قال حدثنا الاوزاعي قال كان عمر بن عبد العزيز اذا عرض له أمر مما يكرهه قال : مقدر ماكان وعسى أن يكون خيرا

قال وعن الاوزاعي أن عمر بن عبد العزيز قال : خذوا من الرأي ماقاله من كان قبلكم ولا تأخذوا ما هو خلاف لهم فانهم كانوا خيراً منكم وأعلم

قال وعن مزاحم بن زفر قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول : ينبغي أن يجتمع للقاضي خمس خصال : يكون عالما بما مضت عليه السنة ، حليما ، ذا أناة ، عفيفا ، مشاورا . فاذا اجتمع ذلك في القاضي كان قاضيا وان نقص منهن شيء كان وصماً فيه

قال حدثنا بشر بن عبد الله بن بشار أن عمر بن عبد العزيز قال : احذروا المراء فانه لا تؤمن فتنته ولا تفهم حكمته

قال وعن ميمون بن مهران قال كنتُ جالسا عند عمر بن عبد العزيز فقرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ، فقال لي ياميمون ماأرى القبر الا

زيارة ولابد للزائر أن يرجع الى منزله ، يعني الى الجنة أو الى النار

قال وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لرجل في حاجة أكثر الدعاء فيها أعطيها أو منعها . قال فحدثت به المنكدر بن محمد فقلت أسمعت هذا من أبيك ، قال لا ولكن دخلت مع أبي وأبي حازم على عمر بن عبد العزيز فقال عمر لابي : يا أبا بكر مالي أراك مهموماً ، قال فقال له أبو حازم : لدين عليه ، فقال له عمر : ففتح لك فيه الدعاء؟ — قال نعم ، قال فقد بارك الله لك فيه (١)

قال وعن مرثد بن يزيد قال سمعت عمر يقول : أيها الناس قيدوا النعم بالشكر وقيدوا العلم بالكتاب

قال وعن سالم بن عبد الله قال سمعت ميمون بن مهران قال قال عمر ابن عبد العزيز لجلسائه أخبروني من أحمق الناس ، قالوا رجل باع آخرته بدنياه ، فقال لهم عمر ألا أنبئكم بأحمق منه ، قالوا بلى ، قال رجل باع آخرته بدنيا غيره

قال حدثنا المدايني قال دخل حريث بن عثمان الدجني مع أبيه على عمر ابن عبد العزيز فسأل الاب عن الابن ثم قال له : علمه الفقه الاكبر ، قال وما الفقه الاكبر ، قال القناعة وكف الاذى

قال حدثنا محمد بن زياد قال تكلم رجل عند عمر بن عبد العزيز فأحسن ،

---

(١) ورد في النسخة المصرية — بين هذا الخبر والذي بعده — الكلام الآتي : قال الشيخ الامام أبو الفرج رحمه الله : مسعد هذا تيمي وليس مسعد بن كدام ه اه ولم نعلم لماذا يشير الى مسعد هذا ولعل اسمه ورد في سند الخبرين ابن الجوزي وبين جابر بن عبد الله فاختصره الناسخون

فقال عمر هذا والله السحر الحلال

قال وعن ابن شوذب، قال دخل رجل على عمر بن عبد العزيز فجعل يشكو اليه رجلا ظلمه ويقع فيه، فقال له عمر انك ان تلقى الله ومظلمتك كما هي خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها

قال حدثنا سفيان بن عيينة قال كان عمر بن عبد العزيز يقول: ملاقاة الرجال تلقيح لالبابها

قال حدثنا عمر بن علي قال سمعت عبد ربه الجزري عن ميمون بن مهران قال قلت لعمر ليلة ، يا أمير المؤمنين مابقاؤك على ما أرى ، أما أول الليل ففي حاجات الناس وأما وسط الليل فمع جلسائك وأما آخر الليل فالله أعلم ما تصير اليه . قال فضرب على كتفي وقال ويحك يا ميمون اني وجدت لقاء الرجال تلقيحاً لالبابهم

قال وعن طلحة بن يحيى قال كنت جالساً عند عمر بن عبد العزيز ودخل عليه عبد الأعلى بن هلال فقال ابقاك الله ياأمير المؤمنين مادام البقاء خيراً لك، قال قد فرغ من ذلك يا أبا النضر ولكن قل أحياك الله حياة طيبة وتوفاك مع الابرار

قال حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس قال سمعت سفيان الثوري قال قال رجل لعمر بن عبد العزيز ابقاك الله ، فقال قد فرغ من هذا فادع بالصلاح

قال الشيخ الامام أبو الفرج (١) المصنف فان قال قائل فكان الصلاح ما فرغ منه ، فالجواب بلى ولكن سؤالنا ما فهمنا مما نطلع عليه تعبداً لله تعالى فنحن مأمورون بذلك لموضع التعبد واظهار فقرنا الى مايصلحنا ، والا

(١) في الاصل «أبو الحسن» فصححناه لانه غلط ظاهر

فالقدر قد سبق بالكل .

قال وعن أبي جعدة (١) قال قال عمر بن عبد العزيز القلوب أوعية السرائر والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرء منكم مفتاح وعاء سره

قال حدثنا مالك أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز قال لرجل : من سيد قومك ؟ قال أنا ، قال له عمر لو كنت سيدهم ماقلت

قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول اذا وافق الحق الهوى فهو ألذ من الشهد

قال وعن أبي بكر بن عمرو بن حزم (٢) قال قال لي عمر بن عبد العزيز ما وجدت في امارتي هذه شيئاً ألذ من حق وافق هواي

قال وعن مجاهد قال أعطاني عمر ثلاثين درهما وقال يا مجاهد هذه من صدقة مالي

قال وعن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل لرجل : تحت ابطك ، فقال عمر وما على أحدكم أن يتكلم بأجمل ما يقدر عليه ، قالوا وما ذاك ، قال لو قال تحت يدك كان أجمل

(١) كذا في نسخة مصر ، وفي نسخة حماه « ابن جعدة »

(٢) كذا في النسخة الحموية ، وفي نسخة مصر « أبي بكر بن محمد بن حزم »

الباب الخامس والثلاثون

في ذكر ما رآه في المنام

قال وعن أبي حازم الخناصري الاسدي قال قدمت دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة ، والناس رائحون الى الجمعة ، فقلت ان أنا صرت الى الموضع الذي أريد نزوله فاتتني الصلاة ولكن أبدأ بالصلاة ، فصرت الى باب المسجد فأنخت بعيري ثم عقلته فدخلت المسجد واذا أمير المؤمنين على الاعواد يخطب ، فلما أن بصر بي عرفني فناداني : يا أبا حازم الي مقبلا ، فلما أن سمع الناس نداء أمير المؤمنين لي أوسعوا لي فدنوت من المحراب ، فلما أن نزل أمير المؤمنين فصلى بالناس التفت الي فقال : يا أبا حازم متى قدمت بلدنا ، قلت الساعة وبعيري معقول بباب المسجد ، فلما أن تكلم عرفته فقلت : أنت عمر بن عبد العزيز ؟ قال نعم : قلت له تالله أما كنت عندنا بالامس بخناصرة أميراً لعبد الملك بن مروان وكان وجهك وضيا وثوبك نقيا ومركبك وطيا وطعامك شهيا وحرسك سريا ، فما الذي غير بك وأنت أمير المؤمنين ، فقال يا أبا حازم أنشدك الله الا حدثتني الحديث الذي حدثتني بخناصرة ، قلت له نعم سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين أيديكم عقبة كؤوداً لا يجوزها الا كل ضامر مهزول » فبكى أمير المؤمنين بكاء عاليا حتى علا نحيبه ثم ضحك ضحكا عاليا حتى بدت نواجذه ، فأكثر الناس فيه القول ، فقلت اسكتوا وكفوا ان أمير المؤمنين لقي أمراً عظيما ، قال أبو حازم ثم أفاق من غشيته فبدرت الناس الى كلامه ، فقلت يا أمير المؤمنين لقد رأينا منك عجبا ، قال

ورأيتم ما كنت فيه ؟ قلنا نعم ، قال اني بينما أنا أحدثكم أغمي علي فرأيت كأن القيامة قد قامت وحشر الله الخلائق وكانوا عشرين ومائة صف : أمة محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ثمانون صفاً وسائر الامم من الموحدين أربعون صفاً ، اذ وضع الكرسي ونصب الميزان ونشرت الدواوين ، ثم نادى المنادى : أين عبد الله بن أبي قحافة ، فاذا شيخ طوال يخضب بالحناء والكتم فأخذت الملائكة بضبعيه فوقفوه أمام الله فحوسب حساباً يسيراً ثم أمر به ذات اليمين الى الجنة . ثم نادى المنادي : أين عمر بن الخطاب ، فاذا شيخ طوال يخضب بالحناء ، فأخذت الملائكة بضبعيه فوقفوه أمام الله فحوسب حساباً يسيراً ثم أمر به ذات اليمين الى الجنة . ثم نادى المنادي : أين عثمان ابن عفان ، فاذا شيخ طوال يصفر لحيته ، فأخذت الملائكة بضبعيه فوقفوه أمام الله فحاسبه حساباً يسيراً ثم أمر به ذات اليمين الى الجنة . ثم نادي المنادى : أين علي بن أبي طالب ، فاذا شيخ طوال أبيض الرأس عظيم البطن دقيق الساقين ، فأخذت الملائكة بضبعيه فوقفوه أمام الله فحوسب حساباً يسيراً ثم أمر به ذات اليمين الى الجنة . فلما رأيت أن الأمر قرب مني اشتغلت بنفسي فلا أدرى ما فعل الله بمن كان بعد علي اذ ناداني المنادي : أين عمر بن عبد العزيز ، فقمت فوقعت على وجهي ثم قمت فوقعت على وجهي ثم قمت فوقعت على وجهي ، فأتاني ملكان فأخذا بضبعي فوقفاني أمام الله قال فسألني عن النقير والقطمير والفتيل وعن كل قضية قضيت حتى ظننت أني لست بناج ثم ان ربي تفضل علي فتداركني منه برحمة وأمرني ذات اليمين الى الجنة فبينما أنا مار مع الملكين اذ مررت بجيفة ملقاة على رماد فقلت ما هذه الجيفة فقالوا أدن منه وسله يخبرك فدنوت منه فوكزته برجلي

وقلت له من أنت فقال لي من أنت قلت أنا عمر بن عبد العزيز قال لي ما فعل الله بك وبأصحابك قلت أما أربعة فأمر بهم ذات اليمين الى الجنة ثم لا أدري ما فعل الله بمن كان بعدهم فقال لي أنت ما فعل الله بك قلت له تفضل عليّ ربي وتداركني منه برحمة وقد أمر بي ذات اليمين الى الجنة فمن أنت قال أنا الحجاج بن يوسف الثقفي قلت يا حجاج ما فعل الله بك قال قدمت على رب شديد العقاب ذي بطشة منتقم ممن عصاه فقتلني بكل قتلة قتلت بها مثلها ثم ها أنا ذا موقوف بين يدي ربي أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم اما الى جنة واما الى نار . قال أبو حازم فأعطيت الله عهداً بعد رؤيا عمر بن عبد العزيز أن لا أوجب لاحد من هذه الامة نارا

قال وعن أبي حازم قال قدمت على عمر بن عبد العزيز وقد ولي الخلافة فلما نظر الي عرفني ولم أعرفه فقال أدن مني فدنوت منه فقلت أنت أمير المؤمنين ؟ قال نعم ، قلت ألم تكن عندنا بالمدينة أميراً على المسلمين فكان مركبك وطيآ وثوبك نقيآ ووجهك بهيا وطعامك شهيا وقصرك مشيداً وخدمك كثيراً ، فما الذي غيرك وأنت أمير المؤمنين ، قال فبكى ثم قال يا أبا حازم كيف لو رأيتني بعد ثلاث في قبري وقد سالت حدقتاي على وجنتي ثم جف لساني وانشق بطني وجرت الديدان في بدني لكنت أشد انكاراً منك يومك هذا ، أعد علي الحديث الذي حدثتني به بالمدينة ، قلت يا أمير المؤمنين سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين أيديكم عقبة كؤوداً مضرسة لا يجوزها الا كل ضامر مهزول» قال فبكى بكاء طويلا ثم قال يا أبا حازم أما ينبغي لي أن أضمر نفسي لتلك العقبة فعسى أنجو منها يومئذ وما أظن أني مع هذا البلاء الذي ابتليت به

من أمور الناس بناج ، ثم رقد ثم تكلم الناس فقلت أقلوا الكلام فافمل به ما ترون الا سهر الليل ، ثم تصبب عرقا في يوم حر الله أعلم كيف كان ، ثم تبسم فسبقت الناس الى كلامه فقلت : يا أمير المؤمنين رأيت منك عجبا ، انك لما رقدت تصببت عرقا حتى ابتل ما حولك ثم بكيت حتى علا نحيبك ثم تبسمت . فقال لي : يا أبا حازم وقد رأيت ذلك ؟ قلت نعم ومن كان حولك من الناس رآه . فقال لي يا أبا حازم اني لما وضعت رأسي فرقدت رأيت كأن القيامة قد قامت فاجتمع الخلق فقيل انهم عشرون ومائة صف ملأوا الافق أمة محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ثمانون صفاً مهطعين الى الداعي تمشي يدعون الى الحساب اذ نودي : أين عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق فأجاب فأخذته الملائكة فوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب ثم نجي وأخذ به ذات اليمين . ثم نودي بعمر فقربته الملائكة فوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب ثم نجي وأمر به وبصاحبه الى الجنة . ثم نودي بعثمان فأجاب فحوسب حساباً يسيراً ثم أمر به الى الجنة . ثم نودي بعلي بن أبي طالب فحوسب ثم أمر به الى الجنة . فلما قرب الامر مني أسقط في يدي ، ثم جعل يؤتى بقوم لا أدري ما حالهم . ثم نودي أين عمر بن عبد العزيز ، فتصببت عرقا ثم سئلت عن الفتيل والنقير والقطمير وعن كل قضية قضيت بها ثم غفر لي فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة من هذا قالوا انك ان كلمته كلمك فوكزته برجلي فرفع رأسه الي وفتح عينيه فقلت له من أنت فقال لي من أنت قلت أنا عمر بن عبد العزيز قال ما فعل الله بك قلت تفضل علي وفعل بي وفعل بهم فقال لي هنيئاً لك ماصرت اليه قلت من أنت قال أنا الحجاج قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب فقتلني بكل

قتلة قتلة وها أنا موقوف بين يدي الله عز وجل أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم اما الى جنة واما الى نار . قال أبو حازم فعاهدت الله عز وجل بعد رؤيا عمر بن عبد العزيز أن لا أقطع على أحد بالنار ممن يموت يقول لا اله الا الله

[وعن مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز] [1] عن فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز قالت قمت في جوف الليل فانتبه لي عمر بن عبد العزيز فقال لقد رأيت رؤيا معجبة ، قالت قلت جعلت فداك فاخبرني بها ، قال ما كنت لاخبرك بها حتى أصبح ، قالت فلما طلع الفجر جاءه آذنه بالصلاة فخرج فصلى بالناس ثم عاد الى مجلسه ، قالت فاغتنمت خلوته فقلت أخبرني بالرؤيا التي رأيت ، قال رأيت فيما يرى النائم كأني دفعت الى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر واذا فيها قصر أبيض كأنه الفضة أو كأنه اللبن اذا خارج قد خرج من ذلك القصر وهتف بأعلى صوته يقول : أين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل ذلك القصر . قال ثم آخر خرج من ذلك القصر فنادى : أين أبو بكر بن أبي قحافة ، اذ أقبل أبو بكر فدخل ذلك القصر . قال ثم خرج آخر فنادى عمر بن الخطاب فأقبل حتى دخل القصر ، ثم خرج آخر فنادى أين عثمان بن عفان فأقبل عثمان حتى دخل ذلك القصر . ثم ان آخر خرج فنادى أين علي ابن أبي طالب قال فاقبل حتى دخل ذلك القصر . ثم ان آخر خرج فنادى أين عمر بن عبد العزيز قال عمر فقمت حتى دخلت القصر قال فدفعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) من نسخة حماه

والقوم حوله فقلت بيني وبين نفسي أين أجلس فجلست الى جنب أبي عمر ابن الخطاب فنظرت فاذا أبو بكر عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا عمر عن يساره فتأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر رجل فقلت أي أبة من هذا الرجل الذي بين رسول الله وبين أبي بكر قال هذا عيسى بن مريم فسمعت هاتفاً يهتف — وبيني وبينه حجب من نور — ياعمر بن عبد العزيز تمسك بما أنت عليه واثبت على ما أنت عليه ، قال ثم كأنه أذن لي في الخروج فقمت فخرجت من ذلك القصر فالتفت خلفي فاذا بعثمان بن عفان وهو خارج من ذلك القصر وهو يقول الحمد لله الذي نصرني ربي واذا علي بن أبي طالب في أثره خارج من ذلك القصر وهو يقول الحمد لله الذي غفر لي ربي

قال وعن عراك بن حجرة [1] عن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ادن يا عمر ، ثم قال لي ادن يا عمر ، ثم قال لي ادن ياعمر حتى كدت أن أصيبه ، ثم قال لي ياعمر اذا وليت فاعمل في ولايتك نحواً من عمل هذين — واذا كهلان قد اكتنفاه — قلت من هذان ؟ قال هذا أبو بكر وهذا عمر

قال وعن عراك بن حجرة عن عمر بن عبد العزيز قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ادن يا عمر فدنوت حتى كدت أصافحه واذا كهلان قد اكتنفاه فقال اذا وليت أمر أمتي فاعمل في ولايتك نحو ماعمل هذان في ولايتهما قلت ومن هذان قال هذا أبو بكر وهذا عمر

قال حدثنا سيار [2] خادم عمر قال دخلت على عمر فقال رأيت النبي

(١) في الحموية « بن حجوة » (٢) في الحموية « يسار »

صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله ورأيت عثمان وهو يقول خصمت علياً ورب الكعبة وعلي يقول غفر لي ورب الكعبة

قال وعن سعيد بن أبي عروبة عن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر جالسان عنده فسلمت وجلست فبينما أنا جالس اذ أتي بعلي ومعاوية فأدخلا بيتاً وأجيف عليهما الباب وأنا أنظر فما كان بأسرع من أن خرج علي وهو يقول قضي لي ورب الكعبة وما كان بأسرع من أن خرج معاوية على أثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة

وعن راشد بن زفر مولى سلمة بن عبد الملك عن أبيه قال تناول الوليد ابن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بلسانه فرد عليه عمر فغضب الوليد من ذلك غضباً شديداً وأمر بعمر فعدل به الى بيت فحبس فيه. قال راشد فحدثني أبي زفر مولى مسلمة ـ وكانت فاطمة أرضعتها أم زفر ـ قال قالت لي فاطمة يا زفر فمكث ثلاثاً لايدخل عليه أحد ثم أمر باخراجه ان وجد حياً قال وأدركناه وقد زالت رقبته شيئاً فلم نزل نعالجه حتى صار الى العافية قالت فقلت له يوما انك قد عرفت الوليد وعجلته فلو داريته بعض المداراة، قالت فقال لي أحدثك يافاطمة حديثا فاكتميه مادمت حياً، قالت نعم، قال انه لما حبسني أتاني تلك الليلة آت في منامي فقال لي :

ليس للعلم في الجهالة حظ انما العلم طرفه الاغضاء

قال فرفعت الى القائل طرفي فاذا هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال فسلمت عليه في منامي فقال لي ان الوليد جاهل بامر الله عز وجل على كثير من جهله فامر الله أحرى وأجدر أن لايتركا جميعا مع ماحرمه

من ذلك لتتبين فضل نعمة الله عليك في العلم بامر الله عز وجل.|[١] قالت قال عمر فوالله يافاطمة ما كاد أغضب الا كأني انظر الى عبيد الله بن عبد الله قائما يخاطبني تلك المخاطبة

وعن الخزاعي عن عمر بن عبد العزيز أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في روضة خضراء فقال له انك ستلي أمر أمتي فزع من الدم فزع من الدم[٢] فان اسمك في الناس عمر بن عبد العزيز واسمك عند الله جابر

الباب السادس والثلاثون

في ذكر من رآه في المنام

عن ابن جريج عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال رأيت أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقة فدفع الي تفاحات فأولتهن الولد، قلت أي الاعمال وجدت أفضل قال الاستغفار أي بني

وعن محمد بن الفضل الحارثي أن مسلمة بن عبد الملك رأى عمر بن عبد العزيز بعد موته فقال يا أمير المؤمنين ليت شعري الى أي الحالات صرت بعد الموت فقال يا مسلمة هذا أوان فراغي والله ما استرحت الا الآن قال فقلت أين أنت يا أمير المؤمنين قال مع أئمة الهدى في جنات عدن

(١) هذه الجملة مرتبة هكذا في الحموية. وأوردها في المختصر بين قوله «جاهل أمر الله عز وجل» وقوله «على كثير من جهله» وأبدلت فيها كلمة «مع ماحرمه من ذلك» بكلمة «لنعما حرمه من ذلك». وأما النسخة المصرية فمخرومة من الصفحة السابقة الى ما بعد عشرين صفحة تقريبا ولذلك حرمنا من الاستعانة بها في مكان النقص

(٢) وزعه يزعه فاتزع أي كف عنه

الباب السابع والثلاثون

في ذكر ما رؤي له في المنام

عن وهيب بن الورد قال بينا عمر (١) خلف المقام اذ رأيت كأن داخلا من باب بني شيبة وهو يقول يا أيها الناس ولي عليكم كتاب الله فقلت من؟ فأشار الى ظفره واذا مكتوب عليه ع م ر ، فجاءت بيعة عمر بن عبد العزيز

وعن حصاف أخي حصيف قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام عن يمينه أبو بكر وعن يساره عمر ، وميمون بن مهران جالس أمام ذلك ، فقلت من هذا قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت من هذا قال هذا أبو بكر عن يمينه وهذا عمر عن يساره ، فجاء عمر بن عبد العزيز ليجلس بين أبي بكر وبين النبي صلى الله عليه وسلم فشح أبو بكر رضي الله عنه بمكانه ثم جاء ليجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عمر فشح عمر رضي الله عنه بمكانه فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فأقعده في حجره

وعن أبي هشام الرماني أن رجلا جاء الى عمر بن عبد العزيز فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله . فذكر نحوه .

وعن النضر بن عمرو عن أبيه قال بينا عمر بن عبد العزيز ذات يوم مضطجع اذ قال لجارية له ياجارية روحيني قال فأخذت المروحة فأقبلت تروحه فغلبتها عينها فنامت فانتبه فاذا هو بالجارية قد احمر وجهها وقد عرقت عرقا شديداً فأخذ المروحة فأقبل يروحها فانتبهت فوضعت يدها على رأسها وصاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلي أصابك من الحر

(١) لعلها «بينا نحن» لان عمر لم يكن في مكة ابان بلوغ خبر بيعته اليها

ما أصابني فأحببت أن أروحك مثل الذي روحتيني قال فقالت له يا أمير المؤمنين اني لم أصح من ترويحك هذا ولكن رأيت في منامي رؤيا فقال لها عمر ما الذي رأيت قالت رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن الميزان قد علق وكأن الصراط قد نصب فاذا المنادي قد نادى أين الخليفة الذي كان قبل عمر بن عبد العزيز قالت فأتي به والله يا أمير المؤمنين وأنا أنظر اليه ويده مشدودة الى عنقه فوقف على شفير جهنم فنادى مناد ألا انه قد جار في الكتاب وفسق في العباد ألقوه في النار قال فسقط يا أمير المؤمنين على حر وجهه في جهنم ثم نادى الثانية أين الذي كان قبل ذلك قالت فأتي به والله يا أمير المؤمنين وأنا أنظر اليه ويده مشدودة الى عنقه فوقف على شفير جهنم فنادى مناد انه جار في الكتاب وفسق في العباد ألقوه في النار قال فسقط يا أمير المؤمنين على حر وجهه في جهنم قال فشهق عمر بن عبد العزيز شهقة فمكث نهاره جميعا يخور كما يخور الثور حتى بال فعلمنا أن عقله قد ذهب لما أصابه ، ثم أصابه برد السحر فأفاق . ثم قال لها يا جارية ثم ما؟ قالت ثم أتي بك والله يا أمير المؤمنين وأنا أنظر اليك ويدك مشدودة الى عنقك فوقفت على شفير جهنم فنادى مناد ألا انه قد حكم في الكتاب وعدل في العباد أدخلوه الجنة ، فحمد الله وأثنى عليه

وعن الحسن بن أبي أمية قال سمعت أمامة يقول رأى رجل في منامه على باب الجنة مكتوبا « براءة من الله العزيز الرحيم لعمر بن عبد العزيز من عذاب يوم اليم »

وعن معاذ مولى زيد بن تميم أن رجلا من بني تميم رأى في المنام كتابا منشوراً من السماء بقلم جليل « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من الله

العزيز الحكيم . براءة لعمر بن عبد العزيز من العذاب الاليم . إني أنا الغفور الرحيم »

وعن زيد بن أبي هاشم أن رجلا جاء الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وأنت جالس امامه فقال لك : ياعمر اذا عملت فاعمل بعمل هذين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال فاستحلفه عليه بالله الذي لا اله الا هو رأيت هذه الرؤيا ؟ قال فحلف له ، فبكى عمر

وعن أبي هاشم الرماني أن رجلا جاء لعمر بن عبد العزيز فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأن بني هاشم يشكون اليه فقال لهم فأين عمر بن عبد العزيز

وعن الوليد قال بلغني أن رجلا كان ببعض خراسان قال أتاني آت فقال اذا قام أشج بني مروان [يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا] (١) فأتاني ثلاث مرات في المنام فلما كان آخر ذلك زبرني وأوعدني فرحلت اليه فلما قدمت لقيته فحدثته الحديث ، فقال ما اسمك ومن أنت وأين منزلك ، قلت بخراسان ، قال ومن أمير مكانك الذي أنت به ومن صديقك هناك وعدوك وألطف المسألة ثم حبسني أربعة أشهر فقال اني كتبت فيك فجاءني ما أسر به [من] قبل صديقك وعدوك فهلم بايعني على السمع والطاعة فاذا تركت ذلك فليس لي عليك بيعة ، قال فبايعته ، قال ألك حاجة ، فقلت لا أغنى في المال انما أتيتك لهذا ؛ فودعته وانصرفت

---

(١) هنا نقص ظاهر وقد أكملنا الضروري منه من رواية ابن عبد ربه في العقد الفريد « راجع هامش ص ٧ من هذه السيرة »

وعن ابن المهاجر أن رجلا من أهل البصرة رأى في منامه كأن قائلا يقول له تحج من عامك هذا فقلت والله مالي من مال فمن أين أحج قال احتفر موضع كذا من دارك فان فيه درعا فبعها ثم حج ، فلما أصبحت احتفرت فاستخرجت درعا فبعتها وحججت وقضيت مناسكي وجئت الى البيت لاودعه فبينا أنا كذلك اذ غشيتني نعسة واذا النبي صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يمشي بينهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائت عمر بن عبد العزيز فاقرأه منه السلام وقل له ان رسول الله يقول ان اسمك عندنا عمر المهدي وأبو اليتامى فاشدد يدك على العريف والماكس واياك أن تحيد عن طريقة هذا وطريقة هذا فيحاد بك ، فانتبه وهو يبكي ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني فلو كانت رسالته في الظلمات لم أدعها أو أبلغها وأموت ، فأقبل الى الشام الى عمر وكان بدير سمعان فاتى حاجبه فقال استأذن لي عمر وقل له اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستضعف الحاجب قوله ، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال له من أنت ياعبد الله فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الحاجب هذا موله ليس له عقل ، ثم استأذن اليوم الثالث فقال ياعبد الله من أنت وما تريد ، ثم دخل على عمر وقال يا أمير المؤمنين هذا انسان وام الاستئذان عليك فاذا قلت من أنت قال رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له فدخل على عمر فقال من أنت فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقصة رؤياه وما رأى في منامه فقال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما — وأخبره بالذي أمره به قال اياك أن تحيد عن طريق هذا وهذا فيحاد بك غداً عنا ، فقال مروا له بكذا

وكذا ، قال ما أقبل لرسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ولو أعطاني جميع ما تملك ، ثم خرج معه . قال عمرو بن مهاجر وأنا اذ ذاك أنام على باب أمير المؤمنين مخافة أن يحدث من أمر الناس أمر فأصلحه والا أتيته به ، فانتبهت ليلة على بكائه ونشيجه قد غلب عليه فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا الذي دهاك ما هذا الذي بلغ بك هذا قال ان الله عز وجل قد صدق رؤيا البصري جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال يا عمر بن عبد العزيز ان امسك عندك عمر المهدي وأبو اليتامى فاشدد يدك على العريف والمكس واياك أن تحيد عن طريقة هذا وطريقة هذا فيحاد بك ، فجعل يبكي بنشيج وهو يقول أنى لي بطريقة هذا وهذا

وعن القاسم بن محمد قال أخذ بيدي سفيان الثوري رحمه الله فقمت الى رجل يكنى أبا هشام من أهل البصرة فسأله عن حديث عمر بن عبد العزيز فقال حدثني رجل من أهل الحي - وذكر فضله - قال سألت الله عز وجل أن يرزقني الحج ثلاث سنين فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أتاني فقال لي احضر الموسم العام فانتبهت وذكرت أنه ليس عندي ما أحج به فأتاني في الليلة الثانية وقال لي مثل ذلك فانتبهت فذكرت فقلت مثل ذلك فأتاني في الليلة الثالثة - وكنت قلت في نفسي ان هو أتاني قلت ليس عندي ما أحج به - قال فقلت ذلك فقال بل انظر في موضع كذا وكذا من دارك فان فيه درعا لجدك - أو لأبيك - قال فصليت العشاء الغداة ثم احتفرت ذلك الموضع فكأنما رفعت عنها الايدي قال فأخرجتها بأربعمائة درهم ثم أتيت المربد فاشتريت بعيراً وناقة وتهيأت تهيئة الانصراف فذهبت لاودع وقد قدمت بعيري الى الابطح فاني لاصلي في الحجر اذ غلبتني عيني

فأريت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ياهذا ان الله قد قبل سميك أئت عمر بن عبد العزيز وأبا اليتامى وقل له شد يدك على العريف والماكس قال فانتبهت فأتيت أصحابي فقلت أمضوا على بركة الله تعالى وأخذت برأس بعيري وسألت عن رفقة تخرج الى الشام فمضيت معهم حتى انتهيت الى دمشق فسألت عن منزله فأنخت ناقتي وأوصيت بها وذلك قبل انتصاف النهار فاذا رجل قاعد على باب الدار فقلت يا عبد الله استأذن لي على أمير المؤمنين فقال ما أمنعك أو قال ما أمتنع عليك ولكن أخبرك كان من شأنه - يعني من تشاغله بالناس - حتى كان الساعة فان صبرت والا دخلت [فلما دخلت على عمر بن عبد العزيز] قال لي من أنت قلت له أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظرت اليه فاذا نعلاه في اصبعيه واذا هو يستقي ماء فلما رآني تنحى فألقى نعليه ثم جلس فسلمت وجلست فقال لي ممن أنت قلت رجل من بني فلان قال كيف الزبيب عندكم كيف التمر عندكم كيف الزيت عندكم كيف السمن عندكم كيف البر عندكم حتى عد هذه الانواع التي تباع فلما فرغ من هذا عاد الى المسألة الاولى ثم قال لي ويحك قد جئت بأمر عظيم قلت يا أمير المؤمنين ما أتيت الا بما رأيت ثم قصصت من لدن رؤياي الى مجيئي اليه قال فكأن ذلك تحقق عنده قال ويحك أقم عندي فأواسيك قلت لا فدخل وأخرج لي صرة فيها أربعون ديناراً فقال لم يبق من عطائي غير ما ترى وأنا مواسيك منها قلت لا والله لا آخذ على رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أبداً قال فكان ذلك يصدق عنده قال فودعته فقام الي فاعتنقني ومشى معي الى باب الدار ودمعت عينه فرجعت الى البصرة فمكثت حولاً ثم قيل لي مات عمر بن عبد العزيز فخرجت غازيا فلما

كنت في الروم اذا الرجل الذي كان استأذن لي قد عرفني ولم أعرفه فسلم علي ثم قال علمت أن الله عز وجل صدق رؤياك : مرض عبد الملك ابنه فكنت أنا وهو من الليل فكنت اذا كانت ساعتي التي أكون عنده يذهب فيصلي فاذا كانت ساعته ذهبت أنا فنمت وقام يصلي وأغلق الباب دوني قال فوالله اني ليلة من الليالي اذ سمعت بكاء جليلا عاليا فقلت يا أمير المؤمنين هل حدث بعبد الملك [حادث] فجعل لا يكترث لمقالتي ثم انه سري ففتح الباب فقال ان الله تبارك وتعالى صدق رؤيا البصري أتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي مقالته

وعن عثمان بن عبد الحميد قال حدثني رجل قال بلغني أن رجلا قال بينا أنا أطوف في الكعبة اذ نعست فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلق الى عمر بن عبد العزيز فاقرأه مني السلام وأخبره أن اسمه عندنا ثلاثة : عمر وجابر ومهدي ، ومره يحفظ ثلاث خصال فان حفظهن حفظ الله أمر دينه ودنياه : العرفاء فانهم أكلة أموال اليتامى ، والمتقبلين فانهم أكلة الربا ، والعشارين أكلة النحس . ثم رأيته مرة أخرى فقال لي مثل ذلك وزبرني وأوعدني فشخصت اليه فلما قدمت لقيت حاجبه فقلت استأذن لي على أمير المؤمنين قال من أنت قلت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فكأنه أنكر ذلك وظن أن بي لمما الى أن مربي الساذ من وجوه الناس فدخل الرجل على أمير المؤمنين فقال له الحاجب اسمع ما يقول هذا فدخل على الرجل وأخبره بذلك فادخل عليه فاخبره بما رأى وكتب مكانه أن لا يعطي انسان عطاءه الا في يده وكتب في المتقبلين

وعن الليث بن سعد أنه قال استشهد رجل من أهل الشام فكان يأتي

الى أبيه كل ليلة جمعة في المنام فيحدثه ويستأنس به قال فغاب عنه جمعة ثم جاءه في الجمعة الاخرى فقال له يا بنى لقد أحزنني وشق علي تخلفك فقال انما شغلني عنك أن الشهداء أمروا أن يتلقوا عمر بن عبد العزيز وذلك عند وفاة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

الباب الثامن والثلاثون

في عدد أولاده وأخبارهم

سياق وصيته لمؤدبهم:

عن أبي حفص عمر بن عبيد [الله] (١) الاموي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى مؤدب ولده :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى سهل مولاه . أما بعد فاني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي فصرفتهم اليك عن غيرك من موالى وذوى الخاصة بى فخذهم بالجفاء فهو أمكن لاقدامهم، وترك الصحبة فان عادتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك فان كثرته تميت القلب. وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فانه بلغنى عن الثقات من أهل العلم أن حضور المعازف واستماع الاغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء ولعمرى لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذى الذهن من الثبوت على النفاق

(١) من المختصر

في قلبه وهو حين يفارقها[1] لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيء مما يتمم به. وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يتثبت في قراءته فاذا فرغ تناول قوسه ونبله وخرج الى الغرض حافيا فرمى سبعة أرشاق ثم انصرف الى القائلة فان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول يا بنيّ قيلوا فان الشياطين لا تقيل

سياق عدد الذكور من أولاده :

منهم عبد الملك

عن ابن شوذب قال جاءت امرأة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز اليه وقد ترجلت ولبست ازاراً ورداء ونعلين فلما رآها قال اعتدي

وعن بعض مشيخة أهل الشام قال كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز انما أدخله في العبادة ما رآه من ابنه عبد الملك

وعن سليمان بن حبيب المحاربي قال قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز — وأصابه الطاعون في خلافة أبيه فمات — قال والله ما من أحد أعز علي من عمر ولأن أكون سمعت بموته أحب الي من أن يكون كما رأيته

وعن سليمان بن حميد أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عبد الملك ابنه : انه ليس من أحد رشده وصلاحه أحب الي من رشدك وصلاحك الا أن يكون والي عصابة من المسلمين أو من أهل العهد يكون لهم في صلاحه مالا يكون لهم في غيره أو يكون عليهم من فساده ما لا يكون لهم من غيره

وعن عمرو بن ميمون بن مهران قال حدثني ليث بن رقية كاتب عمر بن عبد العزيز في خلافته أن عمر بن عبد العزيز كتب الى ابنه في العام

(١) كذا في المختصر، وفي الحلية « حين لا يفارقها »

الذى استخلف فيه - وابنه اذ ذاك بالمدينة يقال له عبد الملك - :

أما بعد فان أحق من تعاهدت بالوصية والنصيحة بعد نفسي أنت ، وان أحق من وعي ذلك وحفظه عني أنت . ان الله له الحمد قد أحسن الينا احسانا كثيراً بالغا في لطيف أمرنا وعامته وعلى الله اتمام ما غبر من النعمة واياه نسأل العون على شكرها . فاذكر فضل الله عليك وعلى أبيك . ثم أعن أباك على ما قوي عليه وعلى ما ظننت أن عنده فيه عجزاً من العمل فيما أنعم به عليه وعليك في ذلك فراغ نفسك وشبابك وصحتك وان استطعت أن تكثر تحريك لسانك بذكر الله تحميداً وتسبيحا وتهليلا فافعل فان أحسن ما وصلت به حديثا حسناً حمد الله وشكره وان أحسن ماقطعت به حديثا سيئا حمد الله وذكره ، فلا تفتتن فيما أنعم الله به عليك فيما عسيت أن تقرظ به أباك فيما ليس فيه ، ان أباك كان بين ظهرى اخوته يفضل عليه الكبير ويدني دونه الصغير وان كان الله وله الحمد قد رزقني من والدي حسبا جميلا كنت به راضيا أرى أفضل ببره ولده علي حقا حتى ولدت وولدت طائفة من اخوتك ولا أخرج بكم من المنزل الذى أنا فيه فمن كان راغبا في الجنة وهاربا من النار فالآن التوبة مقبولة والذنب مغفور قبل نفاد الاجل وانقضاء العمل وفراغ من الله للمنقلبين ليدينهم بأعمالهم في موضع لاتقبل فيه الفدية ولا تنفع فيه المعذرة تبرز فيه الخفيات وتبطل فيه الشفاعات يرده الناس بأعمالهم ويصدرون عنه أشتاتا الى منازلهم فطوبى يومئذ لمن أطاع الله وويل يومئذ لمن عصى الله . فان ابتلاك الله بغنى فاقتصد في غناك وضع لله نفسك وأد الى الله فرائض حقه من مالك وقل كما قال العبد الصالح «هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر

نفسه ومن كفر فان ربي غني كريم ، واياك أن تفخر قولك وأن تعجب بنفسك أو يخيل اليك أن مارزقته لكرامة لك على ربك وفضيلة على من لم يرزق مثل غناك اذا أنت أخطأت باب الشكر وتركت منازل أهل الفقر وكنت ممن طغى للغنى وتعجل طيباته في الحياة الدنيا فاني لأعظك بهذا واني لكثير الاسراف على نفسي غير محكم لكثير من أمري ولو أن المرء لم يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه ويعمل في الذى خلق له من عبادة ربه اذن لتواكل الناس الخير واذن لرفع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الارض فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم ء

وعن سيار بن الحكم قال كان ابن لعمر بن عبد العزيز يقال له عبدالملك وكان رحمه الله يفضل على عمر قال يا أبت أقم الحق ولو ساعة من نهار

وعن اسماعيل بن أبي حكيم قال غضب عمر بن عبد العزيز يوما غضبا شديداً وكان فيه حدة ـ وعبد الملك ابنه حاضر ـ فلما سكن غضبه قال يا أمير المؤمنين أنت في قدر نعمة الله عليك وموضعك الذى وضعك به وماولاك من أمر عباده يبلغ بك الغضب ما أرى ، قال كيف قلت ، فأعاد عليه كلامه فقال أما تغضب يا عبد الملك ، قال ما تغني سعة جوفي ان لم أرد فيه الغضب حتى لا يظهر منه شيء أكرهه ـ قال وكان بطينا ـ

وعن شعيب أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على عمر فقال يا أمير المؤمنين ان بي اليك حاجة فأخلني ـ وعنده مسلمة بن عبد الملك ـ فقال له عمر أسر دون ابن عمك قال نعم فقام مسلمة وخرج وجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين ما أنت قائل غداً لربك اذا سألك فقال رأيت بدعة فلم

تحتها أو سنة لم تحيها ، فقال يابني شيء حملت الرعية الي أم رأي رأيته
قال بل رأى | رأيته من قبل نفسي وعرفت أنك مسؤول فيما أنت قائل
فقال له أبوه رحمك الله وجزاك من ولد خيرا فاني والله لارجو أن تكون
من الاعوان على الخير . يابنى ان قومك قد شدوا هذا الامر عقدة عقدة
وعروة عروة ومتى ما أريد مكابدتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن
يفتقوا علي فتقا تكثر فيه الدماء ، والله لزوال الدنيا أهون علي من أن يهراق
في سببي محجمة من دم أو ما ترضى ان لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا
الا وهو يميت فيه بدعة ويحيي فيه سنة حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق
وهو خير الحاكمين

وعن هشام بن حسان قال قال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم كم
ترانا أصبنا من أموال المسلمين قال قلت يا أمير المؤمنين أتدرى ما عيالك
قال نعم الله لهم فخرجت من عنده فلقيت ابنه عبد الملك فقلت له أتدرى ما قال
أمير المؤمنين قال وما قال أمير المؤمنين قال قال يامزاحم كم أصبنا من
أموال المسلمين فقلت له هل تدرى ما عيالك قال نعم الله لهم ، فقال عبد الملك
بئس الوزير أنت يامزاحم ، ثم جاء يستأذن على أبيه فقال للآذن استأذن
لي عليه فقال له الآذن انما لأبيك من الليل والنهار هذه الساعة ، قال لا بد
من لقائه فسمع عمر رضي الله عنه مقالتهما فقال من هذا قال الآذن عبد
الملك قال ائذن له فدخل فقال ما جاء بك في هذه الساعة قال شيء ذكره
لى مزاحم قال نعم فما رأيك قال رأيى أن تمضيه قال فاني أروح الى الصلاة
فأصعد الى المنبر فأرده على رؤوس الناس قال ومن لك أن تعيش الى
الصلاة ، قال فمه ، قال الساعة ، قال فخرج ونودي : الصلاة جامعة فصعد

المنبر فرده على رؤوس الناس

وعن اسماعيل بن أبي حكيم قال دخل عبد الملك على أبيه عمر فقال أين وقع لك رأيك فيما ذكر لك مزاحم من رد المظالم ، قال على انفاذه ، فرفع عمر يده ثم قال الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على أمر ديني ، نعم يا بني أصلي الظهر ان شاء الله تعالى ثم أصعد المنبر وأردها على رؤوس الناس فقال عبد الملك يا أمير المؤمنين من لك بالظهر ومن لك أن تسلم نيتك الى الظهر ، فقال عمر فقد تفرق الناس للقائلة قال عبد الملك تأمر مناديك فينادي الصلاة جامعة حتى يجتمع الناس وأمر مناديه فنادى فاجتمعوا وقد جيء بسفط أو جونة فيها تلك الكتب وفي يد عمر جلم يقصه حتى نودي بالظهر

وعن ابن أبي عليه قال جلس عمر بن عبد العزيز يوما للناس فلما انتصف النهار ضجر ومل وكل فقال للناس : مكانكم حتى أنصرف اليكم ودخل ليستريح ساعة فجاء ابنه عبد الملك فسال عنه فقالوا دخل فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل قال يا أمير المؤمنين ما أدخلك قال أردت أن أستريح ساعة قال أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت تحتجب عنهم فقام عمر من ساعته وخرج الى الناس

وعن ميمون بن مهران أنه قال ما رأيت ثلاثة في بيت خيراً من عمر ابن عبد العزيز وابنه عبد الملك ومولاه مزاحم

وعن نافع قال قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين ما يمنعك أن تمضي الذي تريد فوالذي نفسي بيده ما أبالي أن لو غلت بي وبك القدور قال وحق هذا منك قال نعم والله قال عمر الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على أمر ديني ، يابني اني لو باهت الناس بالذي تقول

لم آمن أن ينكروها فاذا أنكروها لم أجد بداً من السيف ولا خير في خير لايجيء الا بالسيف ، يابني اني أروض الناس رياضة الصعبة فان بطأ بي عمر أرجو أن ينفذ الله مشيئتي، وان تعدو على منيتي فقد علم الله الذي أريده

وعن جعونة قال دخل عبد الملك على أبيه عمر فقال ياأمير المؤمنين ماذا تقول لربك اذا أتيت وقد تركت حقاً لم تحيه وباطلا لم تمته ، قال اقعد يابني ان آباءك وأجدادك خدعوا الناس الحق فانتهت الامور الي وقد أقبل شرها وأدبر خيرها لكن ليس حسناً جميلا أن لا تطلع الشمس علي في يوم لا أحييت فيه حقاً وأمت فيه باطلاً حتى يأتيني الموت وأنا على ذلك

وعن ميمون بن مهران قال قال لي عمر بن عبد العزيز ان ابني عبد الملك قد زين في عيني وقد أعجبت به وما أرى الا الهوى قد غلب على علمي بفضله وأحب أن تأتيه وتستشيره فتنظر الى عقله قال فأتيته فاستأذنت عليه فقعدت عنده ساعة فأعجبت به اذ جاءه الغلام فقال قد فرغنا مما أمرتنا به قلت وماذاك قال الحمام أمرته أن يخليه لي قلت آه آه قد كنت أعجبت بك حتى سمعت هذا قال وما ذاك ياعماه قلت أرأيت الحمام ملكك قال لا قلت فما الذي يحملك على أن تصد عنه غاشيته وتعطله على أهله قال أنا أعطيه غلة يومه قلت وهذه نفقة كبر خالطها اسراف كانك تريد بذلك الابهة وانما أنت رجل من المسلمين كاحدهم يجزيك أن تكون مثلهم قال فقال والذي عظم حقك ما يمنعني أن أدخل معهم الا أني أرى قوماً رعاعاً بغير ميازر وأكره أدبهم على الميازر فيضعون ذلك على سلطاننا خلصنا الله منهم كفافا فقلت تدخله ليلا قال أفعل ولولا برد بلادنا ما دخلته ليلا ولا نهاراً

قال الشيخ أبو الفرج المصنف رحمه الله تعالى ومات عبد الملك في

حياة أبيه رضي الله عنهما

وعن زياد بن حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك رحمه الله سوى عليه التراب سووا قبره بالارض وصفوا عند رأسه خشبتين من زيتون احداهما عند رأسه والاخرى عند رجليه ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائما فاحاط به الناس فقال:

« والله يابني لقد كنت براً بابيك ، والله مازلت مذ وهبك الله لي مسروراً بك ولا والله ما كنت قط أشد سروراً ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في المنزل الذي صيرك الله فيه . فرحمك الله وغفر ذنبك وجزاك بأحسن عملك ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد أو غائب ، رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره ، والحمد لله رب العالمين» وانصرف

وعن حفص بن عمر قال لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جعل يثني عليه فقال له مسلمة ياأمير المؤمنين أرأيت لو بقي أكنت تعهد اليه قال لا قال لم وأنت تثني عليه هذا الثناء قال لولا أني أخاف أن أكون تزين في عيني من أمره ما زين في عين الوالد من الولد لرأيت أنه أهل للخلافة

وعن رجاء بن أبي سلمة قال لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى الامصار ينهاهم أن يناح عليه فكتب:

ان الله تعالى أحب قبضه وأعوذ بالله أن أخالف محبته

وعن عون بن المعمر أن عمر بن عبد العزيز رأى وهو يدفن ابنه عبد الملك رجلا يشير بشماله فقال ياهذا اذا تكلمت فلا تشر بشمالك أشر بيمينك فقال الرجل مارأيت كاليوم أن رجلا دفن أعز الناس ثم انه يعلمه شمالي ويميني فقال عمر اذا استأثر الله بشيء فاله عنه

وعن أبي عبد الرحمن القرشي قال قال رجل لعمر بن عبد العزيز وهو في قبر ابنه آجرك الله يا أمير المؤمنين — وأشار الرجل بشماله — فقال له عمر يا عبد الله أشر بيمينك فقال الرجل أما في موت عبد الملك ما يشغل عن نصيحة المسلم

وعن الربيع بن سبرة قال لما هلك عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وسهل بن عبد العزيز ومزاحم في أيام متتابعة دخل الربيع بن سبرة عليه فقال أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فما رأيت أحداً أصيب بأعظم من مصيبتك في أيام متتابعة والله ما رأيت مثل ابنك ابناً ولا مثل أخيك أخا ولا مثل مولاك مولى قط قال فطأطأ عمر رأسه، فقال لي رجل معي على الوسادة لقد هيجت على أمير المؤمنين قال ثم رفع رأسه فقال كيف قلت الآن يا ربيع، فأعدت عليه ما قلت أولاً، فقال لا والذي قضى عليهم بالموت ما أحب أن شيئاً من ذلك كان لم يكن

وأعاد الحديث وزاد فيه : ما أحب أن شيئا من ذلك كان لم يكن لما أرجو من الله تعالى فيهم

وعن علي بن حصن قال شهدت عمر بن عبد العزيز تتابعت عليه مصائب: مات أخ له ثم مات مزاحم ثم مات ابنه عبد الملك، فلما مات عبد الملك تكلم فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : لقد دفعته الى النساء في الخرق فما زلت أرى فيه السرور وقرة العين الى يوم الناس هذا فما رأيت فيه أمراً قط أقر عيني من أمر رأيته اليوم

وعن مالك قال قام عمر بن عبد العزيز الى مصلاه فذكر سهل بن عبد

العزيز وعبد الملك ومزاحما فقال : اللهم انك قد علمت ما كان من عونهم ومعونتهم فاخذتهم فلم يزدني ذلك الا حباً ولا الى ما عندك الا شوقا . ثم رجع الى مجلسه

وعن علي بن خالد بن زيد قال لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل عليه فنظر اليه وخرج وهو يتمثل :

لا يغرنك عشاء ساكن　　قد يوافي بالمنيات السحر

وعن المدائني قال قام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال: رحمك الله يابني فقد كنت ساراً مولوداً وباراً ناشئاً وما أحب أني دعوتك فأجبتني

وعن سليمان بن أرقم أن عمر بن عبد العزيز قال لأبي قلابة — وقد ولي غسل ابنه عبدالملك — اذا غسلته وكفنته فآذني قبل أن تغطي وجهه ، ففعل ، فنظر اليه فقال :

رحمك الله يابني وغفر لك

وعن المدائني باسناده أن عمر بن عبد العزيز خطب الناس بعد وفاة ابنه عبد الملك ونهى عن البكاء عليه وقال :

أن الله عز وجل لم يجعل لمحسن ولا لمسيء في الدنيا خلداً ولم يرض بما أعجب أهلها ثوابا لاهل طاعته ولا ببلائها عقوبة لاهل معصيته فكل مافيها من محبوب متروك وكل ما فيها من مكروه مضمحل لذلك خلقت وكتب على أهلها الفناء فأخبر أنه يرث الارض ومن عليها . فاتقوا الله واعملوا ليوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا

ومن المدائني ذكروا أن عمر بن عبد العزيز لما مات ابنه عبد الملك

رجع من المقبرة فرأى قوما يرمون. فلما رأوه أمسكوا فقال ارموا ووقف عليهم فرمى أحد الرامين فأخرج فقال له عمر أخرجت فقصر ثم قال للآخر ارم ، فقصر ، فقال له عمر قصرت فبلغ . فقال له مسلمة يا أمير المؤمنين أتفرغ قلبك لما تفرغ له وانما نفضت يدك من تراب ابنك الساعة ولم تصل الى منزلك بعد ؟ فقال له عمر يا مسلمة انما الجزع قبل المصيبة فاذا وقعت المصيبة فاله عما فاتك

وعن الزبير بن بكار قال دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك وهو مريض فقال له كيف تجدك يا بني قال أجدني في الحق والله لأن يكون ما تحب أحب الي مما أحب . فلما هلك عبد الملك قال عمر : يا بني لقد كنت في الدنيا كما قال الله جل ثناؤه «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» ولقد كنت أفضل زينتها ، واني لارجو أن تكون اليوم من الباقيات الصالحات التى هي خير ثواباً وخير أملا والله ماسرني أني دعوتك فأجبتني. فعزاه الناس وعزاه محمد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان فقال :

يا أمير المؤمنين ليشغلك ما أقبل من الموت عليك عما هو في شغل مما يدخل عليك وأعد لنزوله عدة يكن لك حجاباً وستراً من النار — وقال — يا أمير المؤمنين لو ترك رجل تعزية أخيه لعلمه وانتباهه لكنته ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين

وقام أعرابي من بني كلاب بين السماطين فقال :

تعز أمير المؤمنين فانه　　لما قد ترى يغذي الوليد ويولد

هل ابنك الا من سلالة آدم　　لكل على حوض المنية مورد

ثم كتب عمر :

أما بعد فان الله تعالى كتب على خلقه حين خلقهم فجعل مصيرهم اليه فقال جل ثناؤه فيما أنزل في كتابه الصادق الذي حفظه «انه يرث الارض ومن عليها واليه يرجعون» وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون» وقال تعالى «كل نفس ذائقة الموت» وقال عز وجل «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» فالموت سبيل الناس في الدنيا لم يكتب الله لمحسن ولا لمسيء فيها خلوداً ولم يرض ما أعجب أهلها ثواباً لأهل طاعته ولم يرض بلائها عقوبة لأهل معصيته فكل شيء منها أعجب أهلها أو كرهوا منه شيئاً متروك لذلك خلقت منذ خلقت ولذلك سكنت منذ سكنت ليبلو الله فيها عباده أيهم أحسن عملا، فمن قدم بعد خروجه من الدنيا الى طاعة الله ورضوانه من أنبيائه وأئمة الهدى الذين أمر الله نبيه أن يقتدي بهداهم خلد في دار الاقامة من فضله لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب، ومن كانت مفارقته الدنيا الى غيرهم والى غير منازلهم فقد قابل الشر الطويل وأقام على ما لا قبل له به وأسأل الله برحمته أن يقينا ما أبقانا في الدنيا مطيعين أمره متبعين لكتابه وأن يقدمنا اذا خرجنا من الدنيا الى نبينا ومن أمر أن يقتدي بهداه من المصطفين الاخيار وأسأله برحمته أن يقينا أعمال السوء في الدنيا والسيئات يوم القيامة. ثم ان عبد الملك بن أمير المؤمنين كان عبداً لله أحسن الله اليه وأحسن الى أبيه فيه، أعاشه ما أحب أن يعيشه ثم قبضه حين أحب أن يقبضه وهو فيما علمت بالموت مغتبط يرجو من الله فيه رجاء حسناً، وأعوذ بالله أن تكون لي محبة في شيء من الامور تخالف محبة الله تعالى فان ذلك لا يشابه لي في بلائه عندي ولا احسانه الي ولا نعمته علي. وقد قالت

ما رجوت به ثواب الله الحسن وموعوده الصادق من المغفرة انا لله وإنا اليه راجعون . ثم لم أجد في نفسي بعد ذلك والحمد لله الا خيراً من رضى بقضاء الله تعالى واحتساب لما كان من المصيبة فحمدت الله على ما مضى وعلى مابقي وعلى كل حال من أمر الدنيا والآخرة أحببت أن أعلمكم بذلك وأكتب اليكم به فلا أعرفن مما أتيح عليه في شيء مما قبلكم ولا يجتمع على ذلك أحد من الناس ولا رخصت فيه لقريب من الناس ولا بعيد والسلام

قال حدثنا حازم قال بلغنا أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عبد الحميد ابن عبد الرحمن في شأن ابنه عبد الملك حين توفى :

أما بعد فان الله تبارك اسمه وتعالى جده كتب على خلقه حين خلقهم الموت وجعل مصيرهم اليه فقال فيما أنزل من كتابه الصادق الذي حفظه بعلمه وأشهد ملائكته على حفظه « انه يرث الأرض ومن عليها واليه يرجعون » ثم قال لنبيه عليه السلام « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون » ثم قال عز وجل « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » فالموت سبيل الناس في الدنيا لم يكتب الله لمحسن ولا مسيء فيها خلدا ولم يرض بما أعجب أهلها فيها ثوابا لأهل طاعته ولم يرض ببلائها عقوبة لأهل معصيته . فكل شيء منها أعجب أهلها أو كرهوا منه شيئا متروك لذلك خلقت ولذلك سكنت منذ سكنت ليبلو الله فيها عباده أيهم أحسن عملا . فمن قدم عند خروجه من الدنيا الى أهل طاعة الله ورضوانه من أنبيائه وأئمة الهدى الذين أمر الله نبيه أن يقتدي بهداهم خالد في دار اقامة من فضله لا يمسه فيها نصب ولا يمسه فيها لغوب . ومن كانت مفارقته الدنيا الى غيرهم وغير منازلهم فقد قابل الشر الطويل وأقام على مالا قبل لديه .

أسأل الله برحمته أن يقينا ما أبقانا في الدنيا مطيعين لأمره متبعين لكتابه ويجعلنا اذا خرجنا من الدنيا الى نبينا ومن أمر أن يقتدى بهداهم من المصطفين الاخيار وأسأله برحمته أن يقينا أعمال السوء في الدنيا والسيئات يوم القيامة . ثم ان عبد الملك بن أمير المؤمنين كان عبداً من عباد الله أحسن الله اليه في نفسه وأحسن الى أبيه فيه أعاشه الله ما أحب أن يعيشه ثم قبضه الله حين أحب أن يقبضه وهو فيما علمت بالموت مغتبط يرجو فيه من الله رجاء حسنا . فأعوذ بالله أن تكون لي محبة في شيء من الامور تخالف ما أحب الله فان خلاف ذلك لا يصلح في بلائه عندي واحسانه الي ونعمته علي . وقد قلت عند ما كان في سبيله أحمد الله على ما رجوت به ثواب [الله الحسن وموعوده الصادق من المغفرة انا لله وانا اليه راجعون . ثم لم أجد في نفسي بعد ذلك والحمد لله الا خيراً من رضى بقضاء الله تعالى واحتساب لما كان من المصيبة فحمدت الله على ما مضى وعلى ما بقى وعلى كل حال من أمر الدنيا والآخرة أحببت أن أعلمكم بذلك وأكتب اليكم به [فلا أعلم ما أنيح عليه في شيء مما قبلك ، ولا اجتمع على ذلك أحد من الناس ولا رخصت لقريب من الناس ولا لبعيد . وأكفني ذلك بكفاية الله ولا ألومنك فيه ان شاء الله والسلام عليك

وعن خالد بن عطية قال قال عمر بن عبد العزيز عند وفاة ابنه عبد الملك :

الحمد لله الذي جعل الموت حتما واجباً على خلقه ثم سوى فيه بينهم قال تعالى « كل نفس ذائقة الموت » فليعلم ذوو النهى أنهم صائرون الى ربهم مفردون بأعمالهم : واعلموا ان عند الله مسألة فاضحة قال الله سبحانه « وربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون »

وعن أبي ابراهيم البكاء قال كتب رجل الى عمر بن عبد العزيز يعزيه بابنه عبد الملك، فقال لكاتبه أجبه وأدق القلم:

أما بعد فان هذا أمر كنا وطنا أنفسنا عليه فلما نزل لم ننكره. والسلام

وعن أبي زياد بن زادان قال قال عمر بن عبد العزيز ما كنت على حالة من حالات الدنيا فسرني أني على غيرها

وعن يحيي بن سعيد قال قال عمر بن عبد العزيز مالي في الامور هوى سوى مواقع قضاء الله فيها

وعن سليمان بن خبيب قال لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل هشام بن الغار على عمر فعزاه فقال عمر: وأنا أعوذ بالله أن تكون لي محبة في شيء من الامور تخالف محبة الله عز وجل فان ذلك لا يصلح لي في بلائه عندي

ومن أولاده عبد العزيز

ولي المدينة ومكة ليزيد بن عبد الملك ثم أثبته مروان بن محمد عليهما [ثم عزله عنها] (١)

قال الزبير بن بكار وقد أسند عبد العزيز الحديث: روى عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز الحديث عن صالح بن كيسان عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن مسلم خرج من بيته يريد سفراً أو غيره فقال حين يخرج « بسم الله آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله - الا رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شره»

وروى عن يحيي عن اسماعيل بن جرير عن قرعة فقال: أرسلني ابن

(١) من المختصر

عمر الى حاجته وأخذ بيدي وقال تعال أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلني الى حاجته فقال « استودعك الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك »

وروي عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم رفعت في عليين »

وعنه قال قال لي أبو جعفر - يعني أمير المؤمنين - كم كانت غلة أبيك عمر حين ولي الخلافة ، قلت أربعين ألف دينار . قال فكم كانت غلته لما توفي ، قلت أربعمائة دينار ولو بقي لنقصت

وروي عنه أنه قال دعاني أبو جعفر فقال كم كانت غلة عمر بن عبد العزيز حين أفضت اليه الخلافة ، فقلت خمسين ألف دينار ، قال فكم كانت يوم مات ، قلت مازال يردها حتى كانت مائتي دينار ولو بقي لردها

وعنه أنه قال ما كان أبي يعدل بعراك بن مالك

وعنه قال قال لي أبي يا بني اذا سمعت كلمة من امرىء مسلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملا على الخير

وعنه قال كنت أحب لقاء الزهري فرأيته في النوم فقلت له يا أبا بكر هل من خاصة دعوة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له توكلت على الحي الذي لا يموت اللهم اني أسألك العافية وأسألك أن تعيذني وذريتي من الشيطان الرجيم

ومن أولاده عبد الله

ولي الكوفة

عن أبي ضمرة عن أسامة بن زيد عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

عن أبيه أنه قال تهادوا يذهب . كأنه يريد السخيمة

قال حدثنا يعقوب عن أبيه أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أتى الى أبيه وهو خليفة يستكسي أباه فقال يا أبت اكسني ، فقال اذهب الى الخيار ابن رياح البصري فان لي عنده ثيابا فخذ منها ما بدا لك قال فذهبت الى الخيار ابن رياح فقلت اني استكسيت أبي فأرسلني اليك وقال ان لي عند الخيار بن رياح ثيابا فقال صدق أمير المؤمنين فأخرج اليه ثيابا سنبلانية أو قطرية فقال هذا ما لأمير المؤمنين عندي فخذ منها ما بدا لك قال عبد الله ما هذا من ثيابي ولا من ثياب قومي فقال هذا ما لأمير المؤمنين عندي، فرجع عبد الله الى أبيه عمر فقال يا أبتاه استكسيتك فأرسلتني الى الخيار بن رياح فأخرج لي ثيابا ليست من ثيابي ولا من ثياب قومي . قال فذاك ما لنا عند الرجل ، فانصرف عبد الله حتى اذا كاد يخرج ناداه فقال هل لك أن أسلفك من عطائك مائة درهم ، قال نعم يا أبتاه ، فأسلفه مائة درهم فلما خرج عطاؤه حوسب بها فأخذت منه

ومنهم ابراهيم

قال حدثني الليث أن ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز حدثه أنه سمع أباه يقول لابن شهاب ما أعلمك تعرض علي الاشيئاً قد مر على مسامعي الا أنك أوعى له مني (١)

قال حدثنا الاوزاعي أن عمر بن عبد العزيز قال لبنيه كيف أنتم اذا وليت كل رجل منكم جنداً ، فقال ابنه ابن الحارثية لم تعرض علينا أمراً

(١) سبق في ص ٢٨

لا تريد أن تفعله ؟ فقال أترون بساطي هذا انه لصائر الى بلى واني أكره أن تدنسوه بخفافكم فكيف أرضى أن تدنسوا عليّ ديني

قال حدثنا سليمان بن حيان أن عمر بن عبد العزيز قال لبنيه أتحبون أن أولي كل رجل منكم جنداً فيطلق تصلصل به جلاجل البريد ، فقال ابنه ابن الحارثية لم تعرض علينا شيئاً امت صانعه بنا ؟ فقال عمر اني لأعلم أن بساطي هذا يصير الى البلى واني لأكره أن تدنسوه بخفافكم فكيف أقلدكم ديني تدنسوه في كل جند

قال يعقوب بن سفيان وحدثني عبد العزيز بن عمر قال أخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه قال سمعت مسلمة بن عبد الملك يقول رحم الله عمر والله لقد هلك وما بلغ ابن له قط شرف العطاء

ومنهم اسحق ويعقوب

قال حدثنا الزبير بن بكار قال ولدت فاطمة بنت عبد الملك لعمر بن عبد العزيز اسحق ويعقوب ابني عمر بن عبد العزيز

ومنهم بكر وموسى والوليد وعاصم ويزيد وزبان

قال حدثنا عثمان بن عبد الحميد قال حدثني أبي قال بلغنا أن ابناً لعمر ابن عبد العزيز مات صغيراً فدخل عليه الناس يعزونه وهو ساكت لا يتكلم طويلا حتى قال بعضهم ان ذا لمن جزع ، قال ثم تكلم فقال :

الحمد لله الذي دخل ملك الموت حجرتي فذهب ببعضي فكأنه قد ذهب بي

قال وعن سعيد بن علي قال مات ابن لعمر بن عبد العزيز صغير فغشي عليه فلما أفاق قلنا له عن مثل هذا ؟ قال ليس ذاك بي ولكن بضعة مني

فأوشك أن أتبعها

قال وبلغني أن بعض أولاد عمر بن عبد العزيز اتخذ خاتما واشترى له فصاً بألف درهم فكتب اليه عمر :

أما بعد فقد بلغني أنك اشتريت فصا بألف درهم فبعه وأشبع به ألف جائع واتخذ خاتما من حديد صيني واكتب عليه « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه »

عدد بناته — منهن أمينة

قال وعن قوباء بن دبيق قال مرت ابنة لعمر بن عبد العزيز يقال لها أمينة فدعاها عمر : يا أمين ، يا أمين ، فلم تجبه فأمر انسانا فجاء بها فقال ما منعك أن تجيبيني ، قالت اني عارية ، فقال يا مزاحم أنظر الى تلك الفرش التي فتقناها فاقطع لها منها قميصا ، فذهب انسان الى أم البنين عمتها فقال ابنة أخيك عارية وأنت عندك ما عندك ، فأرسلت اليها بتخت من ثياب وقالت لا تطلبي من عمر شيئاً

ومنهن أم عمار وأم عبد الله (١)

قال حدثنا محمد بن سعيد قال اسم ولد عمر بن عبد العزيز عبد الله وبكر وأم عمار وأمهم لميس بنت علي بن الحارث . وابراهيم وأمه أم عثمان بنت شعيب بن زبان . واسحق ويعقوب وموسى درجوا وأمهم فاطمة بنت عبد الملك بن مروان . وعبد الملك والوليد وعاصم ويزيد وعبد الله وعبد العزيز وزبان وأمينة وأم عبد الله وأمهم أم ولد

(١) كذا في المصرية . وفي الحموية « أم عبيد الله »

الباب التاسع والثلاثون

في ذكر مرضه ووفاته

سياق بدء مرضه :

قال حدثنا الوليد عن أبي عمرو أن محمد بن عبد الملك بن مروان سأل فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر : ما كان بدأ مرض عمر الذي مات عمر فيه ، فقالت أرى جل ذلك أو بدأه الخوف

قال حدثنا محمد بن سعد قال قال عبد الحميد بن سهيل رأيت الطبيب خرج من عند عمر بن عبد العزيز فقلت رأيت بوله اليوم ؟ فقال ما بوله من بأس الا الهم بأمر الناس

قال ابن سعد وقال ابن لهيعة وجدوا في بعض الكتب تقتله خشية الله عز وجل - يعني عمر -

قال ابن سعد قال محمد بن قيس أول مرضه اشتكى لهلال رجب سنة احدى ومائة وكان شكواه عشرين يوما

سياق ما روي أنه سقي السم :

قال وعن الوليد بن هشام قال لقيني يهودي فأعلمني أن عمر سيلي هذا الامر فيعدل فيه ، فلقيت عمر فأخبرته بقول اليهودي . قال فلما ولي لقيني اليهودي فقال ألم أقل لك ان عمر سيلي هذا الامر ويعدل فيه ، قال قلت بلى ، قال ثم لقيني بعد ذلك فقال ان صاحبك قد سقي فمره فليتدارك نفسه . قال فلقيت عمر وذكرت له ذلك فقال عمر قاتله الله ما أعلمه لقد عرفت الساعة التي سقيت فيها ولو كان شفائي أن أمس شحمة أذني ما فعلت

أوأوتي بطيب أرفعه الى أنفي مافعلت

قال وقد رويت لنا من طريق آخر :قال حدثناضمرة عن أبي جميلة عن عمر بن مهاجر قال لقيني يهودي ـ فذكر نحو ما تقدم ـ

قال حدثنا أبوزيد الدمشقي قال لما ثقل عمر بن عبد العزيز دعي له طبيب فلما نظر اليه قال الرجل قد سقي السم ، ولا آمن عليه الموت . فرفع عمر بصره فقال ولا تأمن الموت أيضاً على من لم يسق السم.قال الطبيب هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين قال نعم قد عرفت حين وقع في بطني قال فتعالج يا أمير المؤمنين فاني أخاف أن تذهب نفسك ،فقال ربي خير مذهوب اليه والله لوعلمت أن شفاي عند شحمة أذني مارفعت يدي الى أذني فتناولته . اللهم خر لعمر في لقائك ، قال فلم يلبث أياما حتى مات

سياق مكتوباته في مرضه الى يزيد بن عبدالملك:

قال وعن قتادة أن عمر بن عبد العزيز كتب الى ولي العهد من بعده :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى يزيد بن عبد الملك . السلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . أما بعد فاني كتبت اليك وأنا دنف من وجعي . وقد علمت أني مسؤول عما وليت يحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة . ولست أستطيع أن أخفي عليه من عملي شيئاً : يقول تعالى فيما يقول « فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين » فان يرضى عني الرحيم فقد أفلحت ونجوت من الهوان الطويل وان سخط علي فياويح نفسي الى ما أصير ، أسأل الله الذي لا اله الا هو أن يجيرني من النار برحمته وأن يمن علي برضوانه والجنة . وعليك بتقوى الله . والرعية الرعية فانك لن تبقى بعدي الا قليلا حتى تلحق باللطيف الخبير والسلام

قال وعن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال كتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك في مرض عمر الذي توفي فيه - فذكر نحوه وقال -: وأنا مشفق مما وليت لا أدري على ما أطلع ، فان يعف عني فهو الغفور وان يؤاخذني بذنبي فياويح نفسي الى ما أصير

قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن عمر بن عبد العزيز كتب الى يزيد بن عبد الملك : اياك أن تدركك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه عما اشتغلت به والسلام

قال حدثنا محمد بن أبي عيينة المهلبي قال قرأت رسالة عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك . سلام الله وبركاته عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . أما بعد فان سليمان بن عبد الملك كان عبداً من عباد الله قبضه الله واستخلفني وبايع لي من قبله وليزيد بن عبد الملك ان كان [1] من بعدي ، ولو كان الذي أنا فيه لاتخاذ أزواج أو اعتقاد أموال كان الله قد بلغ بي أحسن ما بلغ بأحد من خلقه ، ولكني أخاف حسابا شديداً ومسألة لطيفة الا ما أعان الله عليه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني غير واحد أن عمر بن عبد العزيز قال لو كان الى أن أعهد ماعدوت أحد رجلين : صاحب الاعوص - يريد اسماعيل بن عمرو - أو أعمش بني تميم - يريد القاسم بن محمد -

قال الشيخ الامام المصنف: اسماعيل هو ابن عمرو بن سعيد بن العاصي ، وكان يسكن الاعوص في شرقي المدينة على بضعة عشر ميلا ، وكان له فضل كبير

---

(١) في المختصر « أن يكون »

سياق ما جرى له مع أولاده عند الموت :

قال حدثنا سفيان قال سألت عبد العزيز بن عمر بن عبدالعزيز ما آخر ماتكلم به أبوك عند موته ، قال كان له من الولد عبد العزيز وعاصم وابراهيم قال عبد العزيز وكنا أغيلمة فجئنا اليه كالمسلمين عليه والمودعين له وكان الذي ولي ذلك منه مولى له فقيل له تركت ولدك هؤلاء وليس لهم مال ولم تولهم الى أحد ، قال ما كنت لأعطيهم شيئاً ليس لهم وما كنت لآخذ منهم حقا لهم ، أولي فيهم الذي يتولى الصالحين ، انما هؤلاء أحد رجلين رجل أطاع الله ورجل ترك أمر الله وضيعه

قال حدثنا عمارة بن أبي حفصة أن مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر ابن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فقال من توصي بأهلك — وهو يرى أن يستوصيه — فقال اذا نسيت الله فذكرني ، قال فعاد فقال من توصي بأهلك فقال ان وليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

قال وعن مسلمة بن محارب قال دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر ابن عبد العزيز في مرضه فقال يا أمير المؤمنين ألا توصي ، قال وهل من مال أوصي فيه ، فقال مسلمة مائة الف أبعث بها اليك فهي لك فأوص فيها ، قال فهلا غير ذلك يامسلمة ؟ قال وما ذاك يا أمير المؤمنين ، قال تردها من حيث أخذتها ! قال فبكي مسلمة وقال رحمك الله لقد لينت منا قلوبا كانت قاسية وزرعت في قلوب الناس لنا مودة وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا . قال مسلمة يا أمير المؤمنين أوص ببنيك فقال عمر أوصي بهم الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، ثم نظر الى ولده فقال : بنفسي فتية أقفرت أفواههم

من هذا المال . فسمعوا قائلا من ناحية البيت يقول : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين »

قال حدثنا هاشم قال لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين انك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال فتركتهم عيلة لا شيء لهم ولو أوصيت بهم الي والى نظرائي من أهل بيتك ، قال فقال أسندوني ، ثم قال أما قولك اني أقفرت أفواه ولدي من هذا المال فوالله اني ما منعتهم حقا هو لهم ولم أعطهم ما ليس لهم . وأما قولك لو أوصيت بهم الي والى نظرائي من أهل بيتك ، فان وصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . بني أحد رجلين اما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجا وإما رجل مكب على المعاصي فاني لم أكن أقويه على معصية الله . ثم بعث اليهم — وهم بضعة عشر ذكراً — قال فنظر اليهم وذرفت عيناه فبكى ثم قال بنفسي الفتية التي تركتهم عيلة لا شيء لهم ، فاني بحمد الله قد تركتهم بخير . أي بني انكم لن تلقوا أحداً من العرب ولا من المعاهدين الا أن لكم عليهم حقا ، أي بني ان أباكم ميل بين أمرين بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة ، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب اليه من أن تستغنوا ويدخل النار . قوموا عصمكم الله

سياق وصيته الى من يغسله ويكفنه:

قال وعن رجاء بن حيوة قال قال لي عمر بن عبد العزيز في مرضه كن فيمن يغسلني ويكفني ويدخل قبري فاذا وضعتموني في لحدي فحل العقدة

ثم انظر في وجهي فاني قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم اذا أنا وضعته في لحده حللت العقدة ثم نظرت الى وجهه فاذا وجهه مسود في غير القبلة . قال رجاء فكنت فيمن غسله وكفنه ودخل في قبره فلما حللت العقدة نظرت الى وجهه فاذا وجهه كالقراطيس في القبلة

قال حدثنا رافع بن حفص المدني أن عمر بن عبد العزيز لما حضرته الوفاة قال لرجاء بن حيوة يارجاء اذا أنا مت وغسلتموني وكفنتموني وصليتم علي وأدخلتموني لحدي فاجذب اللبنة من عند رأسي فان رأيت وجهي الى القبلة فاحمدوا الله وأثنوا عليه وان رأيت قد زويت عنها فاخرج الى المسلمين ماداموا عند لحدي حتى يستوهبوني من ربي . قال فلما وضع في لحده وعدل باللبن على وجهه جذبت اللبنة من عند رأسه فاذا وجهه الى القبلة . فحمد الله وأثنى عليه

قال حدثنا المفضل بن أبي يونس قال قال عمر بن عبد العزيز لمسلمة ابن عبد الملك يامسلمة من دفن أباك ، قال مولاي فلان ، قال فمن دفن الوليد قال مولاي فلان ، قال وأنا أحدثك ما حدثني به ...... حدثني أنه لما دفن أباك والوليد فوضعهم في قبورهم ذهب ليحل العقدة عنهم فوجد وجوههم قد حولت في أقفيتهم ، فانظر يامسلمة اذا أنا مت فدفنتني فالتمس وجهي فانظر هل نزل بي مانزل بالقوم أم هل عوفيت من ذلك : قال مسلمة فلما مات عمر وضعته في قبره ثم لمست وجهه فاذا هو مكانه

قال وعن عمرو بن قيس قال قالوا لعمر بن عبد العزيز حين حضره الموت اعهد يا أمير المؤمنين قال أحذركم مصرعي هذا فانه لابد لكم منه

واذا وضعتموني في قبري فانزعوا عني لبنة ثم انظروا ما لحقني من دنياكم هذه

قال وعن عاصم قال شهدت عمر بن عبد العزيز قال لأمة له : أراك ستلين حنوطي فلا تجعلي فيه مسكا

قال حدثنا حصين أن عمر بن عبد العزيز نهى أن يبنى على القبر بآجر وأوصى بذلك

سياق ما روي في تخيره موضع قبره :

قال حدثنا حنظلة بن عبد العزيز عن ربيع بن سبرة عن أبيه عن ابن لعمر بن عبد العزيز [أن عمر بن عبد العزيز] قال حين اشتكى شكواه التي هلك فيها : اشتروا من الراهب موضع قبري ، فاشترى منه موضع قبره بستة دنانير

قال وعن محمد بن قيس قال اشتكى عمر بن عبد العزيز لغرة هلال رجب سنة احدى ومائة فكان عليه عشرين يوما ، فأرسل الى نصراني فساومه بموضع قبره ، فقال له النصراني والله يا أمير المؤمنين اني لأتبرك بقربك وبجوارك فقد أحللتك ، وأبى ذلك عمر الا أن يبيعه فباعه اياه بثلاثين دينارا ثم دعا بالدنانير فوضعها في يده

قال حدثنا أبو أمية غلام عمر بن عبد العزيز قال بعثني عمر بدينارين الى أهل الدير فقال ان بعتموني موضع قبري والا تحولت عنكم ، فأتيتهم فقالوا لولا أنا نكره أن يتحول عنا ما قبلناه

قال حدثنا محمد بن سعد قال قال محمد بن قيس أرسل عمر بن عبد العزيز الى ذمي فساومه في موضع قبره فقال الذمي يا أمير المؤمنين والله انه لخيرة أن يكون قبرك في أرضي ، قد أحللتك ، فأبى عمر حتى ابتاعه منه بدينارين ثم دعا بالدينارين فدفعهما اليه

قال وقال ابراهيم بن ميسرة أشتري موضع قبره بعشرة دنانير

قال ابن سعد قال معاوية بن صالح لما احتضر عمر قال احفروا لي ولا تعمقوا فان خيرها أعلاها وشرها أسفلها

قال حدثنا أيوب قال نبئت أن عمر ذكر له ذلك الموضع الرابع الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعرضوا له به فقالوا لو دنوت من المدينة فقال لأن يعذبني الله بكل عذاب الا النار أحب الي من أن يعلم الله أني أراني لذلك أهلا

قال وعن أيوب قال قيل لعمر بن عبد العزيز لو أتيت المدينة فان قضى الله موتاً دفنت في موضع القبر الرابع مع رسول الله وأبي بكر وعمر، فقال والله لان يعذبني الله بكل عذاب ـ الا النار فاني لا صبر لي عليها ـ أحب الي من أن يعلم الله من قلبي أني أراني لذلك أهلا

قال وعن أيوب أنه قيل لعمر بن عبد العزيز لما مرض: ان في البيت موضع قبر فان أتيت المدينة فحدث بك حدث دفنت، فقال ما يسرني ولو عذبني الله بكل عذاب أن يعلم الله من قلبي أني أرى نفسي أهلا لذلك

سياق كراهيته تهوين الموت عليه:

قال وعن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن تخفف عني سكرات الموت لانه آخر ما يرفع للمؤمنين ـ أو قال للمؤمن ـ

قال وعن الأوزاعي عن عمر بن عبد العزيز قال ما أحب أن تهون علي سكرات الموت انه آخر ما يكفر به عن المرء المسلم

قال وعن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عني الموت لانه آخر ما يؤجر عليه المسلم

قال وعن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما يسرني أن تخفف عني سكرات الموت لأنه آخر ما يؤجر عليه المسلم

قال وعن سفيان بن عيينة قال قال عمر بن عبد العزيز اللهم لا تهون علي سكرات الموت

سياق ما جرى له في حال احتضاره:

قال حدثني المغيرة بن حكيم قال قالت لي فاطمة بنت عبد الملك كنت أسمع عمر رحمه الله في مرضه الذي مات فيه يقول اللهم اخف عليهم موتي ولو ساعة واحدة من نهار . قالت فقلت له يوما يا أمير المؤمنين الا أخرج عنك عسى أن تغفي شيئا فانك لم تنم ، قالت فخرجت عنه الى بيت غير البيت الذي هو فيه قالت فجعلت أسمعه يقول « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » يرددها مراراً، ثم أطرق فلبث طويلا لا أسمع له حساً ، فقلت لوصيف له يخدمه : ويحك انظر ، فلما دخل صاح فدخلت عليه فوجدته ميتا قد أقبل بوجهه على القبلة ووضع احدى يديه على فيه والاخرى على عينيه . رحمه الله

قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت المغيرة بن حكيم قال حدثتني فاطمة بنت عبد الملك قالت كنت أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول: اللهم اخف عليهم موتي ولو ساعة من نهار . فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت فجلست في بيت آخر بيني وبينه باب وهو في قبة له ، فسمعته يقول « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » ، ثم هدأ فجعلت لا أسمع له حسا ولا كلاما ، فقلت للوصيف الذي يخدمه أنظر أمير المؤمنين ، فلما دخل عليه صاح فوثبت فدخلت عليه

فاذا هو ميت قد استقبل القبلة وأغمض نفسه ووضع احدى يديه على عينيه والاخرى على فيه

قال وعن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبقى عندي أحد ، قال وكان عنده مسلمة بن عبدالملك ، قال فخرجوا فقعد على الباب هو وفاطمة ، قال فسمعوه يقول : مرحباً بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا جان ، قال ثم قال « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » قال ثم هدأ الصوت فقال مسلمة لفاطمة قد قبض صاحبك ، فدخلوا فوجدوه قد قبض وغمض وسوي

قال حدثني ليث عن أبي رقية عن عمر أنه لما كان مرضه الذي قبض فيه قال أجلسوني فأجلسوه ثم قال : أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ولكن لا اله الا الله . ثم رفع رأسه وأحد النظر فقالوا انك لتنظر نظراً شديداً. فقال اني لأرى حضرة ماهم بانس ولا جن . ثم قبض

الجزء الحادي عشر :

الباب الاربعون

في ذكر تاريخ موته ومبلغ سنه وموضع دفنه رحمة الله عليه

قال وعن علي بن زيد قال سمعت عمر يقول لقد تمت حجة الله على ابن الاربعين ، فمات لها عمر بن عبدالعزيز

قال حدثنا الفضل بن دكين قال سمعت سفيان بن عيينة يقول كان عمر بن عبد العزيز ابن أربعين سنة

قال حدثني عمرو بن عثمان قال مات عمر بن عبد العزيز لعشر ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة ، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ، ومات بدير سمعان

قال الهيثم بن واقد توفي عمر بخناصرة يوم الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة إحدي ومائة ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ، ومات وهو ابن تسع وثلاثين وأشهر . ودفن بدير سمعان

قال ابن أبي الزناد توفي وهو ابن تسع وثلاثين وخمسة أشهر

قال وعن سفيان بن عاصم قال توفي عمر بن عبد العزيز لخمس ليالي مضين من رجب سنة احدي ومائة ، وهو يومئذ ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ، ودفن بدير سمعان ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام وصلى عليه مسلمة بن عبد الملك . قاله القرشي

قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قلت لعبد العزيز بن عمر بن عبدالعزيز : كم كان أتى على أبيك ، قال ما بلغ أربعين

قال حدثنا سفيان قال قلت لعبد العزيز بن عمر كم بلغ سنون أبيك، قال بلغ أربعين فاختتل

قال وحدثنا معمر قال مات عمر بن عبد العزيز على رأس خمس وأربعين سنة

قال حدثنا أبو منصور بن عبد العزيز المكبري قال مات عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من أرض حمص لأربع بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما

قال وعن يوسف بن ماهك قال بينا نحن نسوى التراب على قبر عمر ابن عبد العزيز اذ سقط علينا رق من السماء فيه كتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار

الباب الحادي والاربعون

في ذكر ما روي أن السماء والارض بكتا عليه

قال وعن خالد الربعي قال مكتوب في التوراة أن السماء تبكي على عمر ابن عبد العزيز أربعين صباحا

قال وعن خالد الربعي قال قرأت في التوراة أن السماء والارض تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة

الباب الثاني والاربعون

في ذكر تأبين الناس له بعد موته وحزنهم عليه

قال حدثنا اسماعيل الاموي قال نظر مسلمة بن عبد الملك الى عمر ابن عبد العزيز مسجى فقال يرحمك الله لقد لينت لنا قلوباً قاسية وأبقيت لنا في الصالحين ذكراً

قال حدثنا هاشم بن القاسم قال سمعت شيخاً من أهل البصرة قال لما أتى الحسن موت عمر بن عبد العزيز قال انا لله وانا اليه راجعون ياصاحب كل خير

قال وعن وهيب بن الورد قال بلغنا أن عمر بن عبد العزيز لما توفي جاء الفقهاء الى زوجته يعزونها وقالوا لها جئناك لنعزيك بعمر فقد عمت مصيبته الامة فاخبرينا يرحمك الله عن عمر كيف كانت حاله في بيته فان أعلم الناس بالرجل أهله . فقالت والله ماكان عمر بأكثركم صلاة ولا صياما ولكني والله مارأيت عبداً لله قط كان أشد خوفا لله من عمر ، والله ان كان ليكون في المكان الذي اليه ينتهي سرور الرجل بأهله بيني وبينه لحاف فيخطر على قلبه الشيء من أمر الله فينتفض كما ينتفض طائر وقع في الماء ثم ينشج ثم يرتفع بكاؤه حتى أقول والله لتخرجن نفسه فأطرح اللحاف عني وعنه رحمة له وأنا أقول ياليتنا كان بيننا وبين هذه الامارة بعد المشرقين فوالله ما رأينا سروراً منذ دخلنا فيها

قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال عبد الملك بن عمير لما مات عمر بن عبد العزيز : رحمك الله يا أمير المؤمنين ان كنت لتغضي الطرف

أمين الفرج جواداً بالحق بخيلا بالباطل تغضب في حين الغضب وترضى في حين الرضى وما كنت مزاحا ولا عيابا ولا بهاتا ولا مغتابا

قال حدثني محمد بن معبد أن عمر بن عبد العزيز أرسل بأسارى من أسارى الروم فنادى بهم أسارى من أسارى المسلمين قال فدخلت على ملك الروم يوما فاذا هو جالس على الارض مكتئبا حزينا فقلت ماشأن الملك، فقال وماتدري ما حدث؟ قلت بما حدث، قال مات الرجل الصالح، قلت من، قال عمر بن عبد العزيز، ثم قال ملك الروم لأحسب أنه لو كان أحد يحيي الموت بعد عيسى بن مريم لأحيام عمر بن عبد العزيز. ثم قال اني لست أعجب من الراهب أن أغلق بابه ورفض الدنيا وترهب وتعبد ولكن أعجب ممن كانت الدنيا تحت قدميه فرفضها وترهب

قال وعن مجاهد أنه شهد وفاة عمر بن عبد العزيز فربعبادي أو نبطي وهو يثير على ثورين له فقام حين مررت به فقال من أين أقبلت أشهدت وفاة هذا الرجل فقلت له نعم فذرفت عيناه وترحم عليه فقلت له لم تترحم عليه وليس هو على دينك فقال اني لا أبكي عليه ولكن أبكي على نور كان في الأرض نطفيء

قال وعن الأوزاعي قال شهدت جنازة عمر بن عبد العزيز ثم خرجت أريد مدينة قنسرين فمررت على راهب فقال ياهذا أحسبك شهدت وفاة هذا الرجل قال فقلت له نعم فأرخى عينيه فبكى سجاما فقلت له ما يبكيك ولست من أهل دينه فقال اني لست عليه أبكي ولكن أبكي على نور كان في الارض فطفيء

قال حدثنا عبد الله بن وهب قال سمعت مالك بن أنس يحدث أن صالح بن علي حين قدم الشام سأل عن قبر عمر بن عبد العزيز فلم يجد أحداً يخبره حتى دل على راهب فأتى فسأل عنه فقال أقبر الصديق تريدون؟ هو في تلك المزرعة

الباب الثالث والاربعون (١)

في ذكر المنتخب من مدائحه ومراثيه بالشعر

قال أبو الفرج بن الجوزي: قد كانت الشعراء تمدحه في امارته، فلما ولي الخلافة لم يؤثر ذلك فربما أنشدوه وهو كاره، وقد ذكرنا قصة الشعراء معه في باب ورعه. وممن كان يمدحه كثير بن عبد الرحمن الخزاعي فمن ذلك قوله:

تكلمت بالحق المبين وانما	تبين آيات الهدى بالتكلم
وصدقت موعود الذي قلت بالذي	فعلت فأمسى راضياً كل مسلم
وأظهرت نور الحق فاشتد ضوءه	على كل لبس فارق الحق مظلم
وعاقبت فيما قد تقدمت قبله	وأعرضت مما كان قبل التقدم
وليت فلم تشتم علياً ولم تخف	بريئاً ولم تتبع سجية مجرم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها	تراءى لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض أحياناً بعين مريضة	وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزاً كأنما	سقتك مدوفا (٢) من سمام وعلقم

(١) هذا الباب غير موجود في المختصر

(٢) كذا في نسخة مصر، وفي الحموية «معروفاً»

وقد كنت من أجبالها في ممنع ومن بحرها في زاخر الموج مفعم

قال وعن [خالد بن يزيد بن] (١) جعونة قال كان لا يقوم أحد من بني أمية الا سب عليا رضي الله عنه فلم يسبه عمر بن عبد العزيز فقال كثير عزة :

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريئا ولم تتبع سجية مجرم

وقلت فصدقت الذى قلت بالذي فعلت فأضحى راضيا كل مسلم

قال أبو الفرج رحمه الله : وفي هذا المعنى يقول الشريف الرضي رحمه الله :

أنت نزهتنا عن السب والشتم فلو يمكن الجزاء جزيتك

قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعى في عمر بن عبد العزيز :

هو المرء لا يبدى الأسى في مصيبة (٢) ولا فرحا يوما اذا النفس سرت

قليل الألايا (٣) حافظ ليمينه وان بدرت منه الألية برت

قال الشيخ رحمه الله : وقد ذكرنا في باب ورعه أبياتا مدحه بها جرير ومن قوله فيه :

اليك رحلت يا عمر بن ليلى على ثقة أزورك واعتمادا

تعود صالح الأعمال اني رأيت المرء يلزم ما استعادا

الى الفاروق تنسب يا ابن ليلى ومروان الذي رفع العمادا

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأكرم منك يا عمر الجوادا

قال الشيخ رحمه الله : كعب بن مامة هو الايادي . وابن سعدى

---

(١) من الحموية (٢) كذا في الحموية : وفي المصرية «لا يبدي أسى عن مصيبة»

(٣) جمع ألية بالتشديد وهي اليمين

أوس بن حارثة بن لام الطائي

هنيئاً للمدينة اذ أهلت ... بأهل الملك أبدى ثم عادا

يعود الملك(١) منك على قريش ... وتفرج عنهم الكرب الشدادا

وقد لبثت وحشتهم برفق ... ويغني الناس وحشك أن يصادا

وتبني المجد يا عمر بن ليلى ... وتكفي الممحل السنة الجمادا

وتدعو الله مجتهداً ليرضى ... وتذكر في رعيتك المعادا

ونعم أخو الحروب اذا تردى ... على الزغف المضاعفة النجادا

وأنت أبو الحضارم من قريش ... هم نصروا النبوة والجهادا

وقادوا المؤمنين ولم تعود ... غداة الروع(٢) خيلهم القيادا

اذا فاضلت مدك من قريش ... بحور عم زاخرها الثمادا

قوله « الزغف » الدرع الصغيرة الحلق . « والنجاد » : حمائل السيف

وقال أيضاً :

ان الذي بعث النبي محمداً ... جعل الخلافة في الامام العادل

ولقد نفعت بما منعت تحرجا ... مكس العشور على جسور الساحل

قد نال عدلك من أقام بأرضنا ... فاليك حاجة كل وفد راحل

اني لآمل منك خيراً عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

والله أنزل في الكتاب فريضة ... لابن السبيل وللفقير العائل

فلما توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رثاه الشعراء فقال جرير فيما أخبرنا به محمد بن عبد الباقي عن جعونة قال قال جرير حين مات عمر

---

(١) كذا في المصرية ، وفي الحوية « الحكم »

(٢) كذا في المصرية ، وفي الحوية « البين »

ابن عبد العزيز :

تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا ... يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمراً عظيماً فاضطلعت به(١) ... وسرت فيه بحكم الله يا عمرا
الشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

قال ابن حبيب : تبكي عليك الدهر . قال . . . . كاسفة نجوم الليل والقمرا وهذا بعيد

قال أبو بكر بن عياش قال قال الفرزدق لما مات عمر ابن عبد العزيز :

كم من شريعة حق قد شرعت لهم ... كانت أميتت وأخرى منك تنتظر
يالهف نفسي ولهف اللاهفين معي ... على العدول التي تغتالها الحفر

قال حدثنا عمرو بن صالح الزهري قال حدثني الثقة قال لما بلغ محارب ابن دثار موت عمر بن عبد العزيز دعا بكاتبه فقال أكتب ، فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم . فقال : امحه فان الشعر يكتب فيه : بسم الرحمن الرحيم ثم قال :

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه ... لعدله لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة حق قد نعشت لهم ... كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يالهف نفسي ولهف الواجدين معي ... على العدول التي تغتالها الحفر
ثلاثة ما رأت عيني لهم شبها ... تضم أعظمهم في المسجد الحفر
وأنت تتبعهم لم تأل(٢) مجتهداً ... سقيا لهم سنن بالحق تقتفر
لو كنت أملك والأقدار غالبة ... تأتي رواحا وتبيانا وتبتكر

(١) كذا في المصرية ، وفي الحموية « فاطلعت به »
(٢) كذا في المصرية ، وفي الحموية « في الحق »

صرفت دن عمر الخيرات مصرعه   بدير سمعان لكن يغلب القدر

قال حدثنا حنظلة بن عبد العزيز بن ربيع بن سبرة عن أبيه عن ابن لعمر بن عبد العزيز قال قال الشاعر يذكر عمر :

قد غادر القوم في اللحد الذي لحدوا   بدير سمعان حربان الموازين

أقول لما نعى الناعون لي عمرا   لا يبعدن قصاء العدل والدين

قال حدثنا حرملة بن عبد العزيز قال حدثني أبي عن ابن لعمر بن عبد العزيز قال أمرنا أن نشري موضع قبره فاشتريناه من الراهب قال وقال الشاعر :

أقول لما نعى الناعون لي عمرا   لا تبعدن قصاء العدل والدين

قد غادر القوم في اللحد الذي لحدوا   بدير سمعان حران الموازين

قال وعن نافع بن أبي نعيم قال رثى رجل من موالي أهل المدينة عمر ابن عبد العزيز فقال .

قد غيب الداعون اللحد اذ دعوا   بدير سمعان حربان الموازين

من لم يكن همه عينا يفجرها   ولا النخيل ولا ركض البراذين

قال حدثنا مسبح بن حاتم قال أنشدنا ابن عائشة يرثي عمر بن عبد العزيز فقال :

أقول لما نعى الناعون لي عمراً   لا يبعدن قوام الحق والدين

لم تلهه عمره عين يفجرها   ولا النخيل ولا ركض البراذين

قد غيب.... (١) اليوم اذ غمسوا   بدير سمعان قسطاس الموازين

---

(١) في المصرية « الراسسون » وفي الحموية من رواية حرملة التي مضت :

قد غادر القوم في القبر الذي لحدوا   بدير سمعان قسطاس الموازين

الباب الرابع والاربعون

في ذكر تركته التي خلف

قال وعن سليمان - يعني بن داود - أن عمر بن عبد العزيز قال لبنيه لاتتهموا الخازن (١) فاني لا أدع الا أحدا وعشرين ديناراً فيها لأهل الدير أجر مساكنهم وثمن حقلة كانت له فيه وموضع قبره رحمه الله تعالى

وعن عمر بن حفص المعيطي قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال قلت كم ترك لكم من المال ، فتبسم وقال حدثني مولى لنا كان يتولى نفقته قال قال لي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين احتضر كم عندك من المال قلت أربعة عشر دينارا قال فقال تحتملون بها من منزل الى منزل ، فقلت كم ترك لكم من الغلة قال ترك لنا غلة ستمائة دينار ، ورثناها عنه عن اختيار عبد الملك وتركنا اثنى عشر ذكرا وست نسوة فقسمناها على خمس عشرة

قال الشيخ المصنف رحمه الله (٢) وبلغني أن المنصور قال لعبد الرحمن

---

(١) من هنا الى الآخر من نسخة حماه ومن المختصر : أما النسخة المصرية ففيها بعد قوله « لاتتهموا الخازن » قوله « فاني غير متهمه » ثم يأتي بعد ذلك حديث عراك بن حجرة الذي سبق في ص ٢٤٧ وحديث أبي هاشم الرماني الذي سبق في ص ٢٥٢ وهما في النسخة المصرية خاتمة الكتاب ، وظاهر أن ذلك خطأ من الناسخ لعدم المطابقة بين الباب والترجمة ولاتفاق نسخة حماة ونسخة المختصر على ما فيه هذه المطابقة . وقد تبين من ذلك ومن مقدمة المؤلف أن هذا الباب هو آخر الكتاب

(٢) من هنا يبدأ الباب في نسخة المختصر

بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه : عظني . قال بما رأيت أو بما سمعت ؟ قال بما رأيت . قال مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله وخلف أحد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر ديناراً كفن منها بخمسة دنانير واشترى له موضع قبره بدينارين [وقسم الباقي على بنيه] (١) [وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهما (٢)] مات هشام [بن عبد الملك وخلف احد عشر ابنا] (٣) [وقسمت تركته] (٤) وأصاب كل واحد من تركته ألف ألف ورأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله عز وجل ورأيت رجلا من ولد هشام يتصدق عليه

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين . وعلى آله وصحبه أجمعين . ورضي الله تعالى عن التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين . وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

وجد في آخر النسخة المصرية :

« وافق الفراغ منه في شهر الله رجب سنة خمسة وعشرين وستمائة »

تنبيه

سقط من عند السطر العشرين وقبل السطر الحادي والعشرين من صفحه ٢٥٦ سطران نرجو أن يلحقا بالقلم بوضعهما من كل نسخه وهما :

والمشاورين بما ينبغي ، ثم قال ألا أعطيك من مال الله عز وجل أو من مالي إن شئت ، فقال أنا غني عن المال وأنا شخصت لهذا

---

(١) من الحورية (٢) من المختصر (٣) من المختصر وفي الحورية ثنين» (٤) من الحورية

فهرس

سيرة عمر بن عبد العزيز

تصنيف الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي

(تنبيه : اذا اطلق هنا اسم عمر والمراد به عمر بن عبد العزيز)

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صحيفة

صحيفة

صفحة

صفحة

ما ورد من أسماء الاماكن والرجال

في سيرة عمر بن عبد العزيز

أ

ب ـ ث

ج

ح

خ

د ـ ذ

ر ـ ز

س

ش

ص ـ ض ـ ط

ع ـ غ

ف ــ ق

ك ـ ل

م



هـ

و

ي